الأسس والقواعد الدولية
لمنهجية الإعلام

الدكتورة
نوال عبد الرحيم إسماعيل





الأسس والقواعد الدولية

لمنهجية الإعلام

الدكتور

نوال عبد الرحيم إسماعيل

دكتوراه جامعة القاهرة - كلية الإعلام

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دار الجديد للنشر والتوزيع

341.76

ا. ن

نوال عبد الرحيم . اسماعيل ،

الأسس والقواعد الدولية لمنهجية الإعلام / نوال عبد الرحيم إسماعيل .- ط1.-

دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع،دار الجديد للنشر والتوزيع.

236ص ؛ 17.5 × 24.5سم .

تدمك : 2 - 628 – 308 – 977 – 978

1. الأعلام الدولي .

أ -العنوان .

رقم الإيداع :28027.

2018

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة – بجوار البنك الأهلي المركز

E- elelm_aleman2016@hotmail.com & elelm_aleman@yahoo.com

mail:

الناشر : دار الجديد للنشر والتوزيع

تجزءة عزوز عبد الله رقم 71 زرالدة الجزائر

E-mail: dar_eldjadid@hotmail.com

الفهـرس

مقدمـــة

عندما بدأت الفضائيات العربية في الإنتشار في أواسط التسعينات، إستبشر المثقفون ورجال الفكر والإعلام لبروز الظاهرة معتقدين أن هذه الفضائيات ستكون آداة نهوض حقيقي بالفكر العربي ووسيلة تطوير للإعلام الذي لفه "جمود القنوات الرسمية وطبعه تخشب اللغة الإعلامية المتداولة"، حسب رأيهم وكان ينتظر أن تتحول هذه القنوات (بحسب النوايا المصرحة) إلى منابر للفكر الحرّ الديمقراطي الذي يعمل في إطار الثوابت الوطنية والقومية وينفتح على العالم بكل ندية وثقة في الموروث الحضاري الكبير الذي يمتلكه العرب بمختلف أقطارهم، وكان ينتظر أن تساهم هذه القنوات في التعريف بما للشعوب العربية من طاقات بشرية وفكرية وما تستطيع أن تقدمه للحضارة الإنسانية من إضافات تخفف حدّة سلبيات العولمة وتقرب الشعوب عبر قيم إنسانية مشتركة، تجمع ولا تفرق، تبني ولا تهدم،

كما كان منتظرا أن تكون هذه الفضائيات نافذة ينفتح من خلالها الشباب على المجتمعات الأخرى فيأخذ منها العلم والمعرفة والحكمة ويقدم لها النموذج العربي المتوازن المعتدل الآخذ بناصية التقدم المحافظ على الخصوصيات والثوابت.

ولسنا نعتبر مشطين إذا قلنا بأن هذه القنوات مع وسائل الإعلام الأخرى كان يمكنها أن تساهم في التأسيس لحوار الحضارات ضمن رؤية تفاعلية مع الواقع تطرح التحديات وتستنهض الفكر للإجابة على التساؤلات الجديدة التي أفرزها الوضع الجيوسياسي الجديد للأقطار العربية مع ما ينتظر الأجيال الجديدة من صعوبات من أوكد واجباتنا إستشرافها والعمل على التوقي منها.

الفصل الأول
الإطار المنهجي للبحث الإعلامى

أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة في منتصف عقد التسعينات من القرن الماضي، نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال، حيث انتشرت شبكة الإنترنت في كافة أرجاء المعمورة، وربطت أجزاء هذا العالم المترامية بفضائها الواسع، ومهدت الطريق لكافة المجتمعات للتقارب والتعارف وتبادل الآراء والأفكار والرغبات، واستفاد كل متصفح لهذه الشبكة من الوسائط المتعددة المتاحة فيها، وأصبحت أفضل وسيلة لتحقيق التواصل بين الأفراد والجماعات، ثم ظهرت المواقع الإلكترونية والمدونات الشخصية وشبكات المحادثة، التي غيرت مضمون وشكل الإعلام الحديث، وخلقت نوعاً من التواصل بين أصحابها ومستخدميها من جهة، وبين المستخدمين أنفسهم من جهة أخرى.

وهذه المواقع هي عبارة عن صفحات ويب على شبكة الإنترنت، يخصص بعضها للإعلان عن السلع والخدمات أو لبيع المنتجات، والبعض الآخر عبارة عن صحيفة إلكترونية تتوفر فيها للكتاب إمكانية للنشر، وللزوار كتابة الردود على المواضيع المنشورة فيها، وفرصة للنقاش بين المتصفحين، وكذلك مواقع للمحادثة (الدردشة)، وهناك المدونات الشخصية التي يجعلونها أصحابها كمحفظة خاصة يدونون فيها يومياتهم، ويضعون صورهم ويسجلون فيها خواطرهم واهتماماتهم.

ومن هذه المواقع محركات البحث وبوابات ويب ومراجع حرة والمدونات ومواقع الصحف والمجلات ومواقع الصحف الإلكترونية ومواقع القنوات الفضائية ومواقع اليوتوب.

حتى ظهرت شبكات التواصل الإجتماعية مثل: (الفيس بوك - تويتر - ماي سبيس - لايف بوون - هاي فايف - أوركت - تاجد - ليكند إن - يوتيوب وغيرها)، التي أتاح البعض منها مثل: (الفيس بوك) تبادل مقاطع الفيديو والصور ومشاركة الملفات وإجراء المحادثات الفورية، والتواصل والتفاعل المباشر بين جمهور المتلقين.

ويسجل لهذه الشبكات كسر احتكار المعلومة، كما إنها شكلت عامل ضغط على الحكومات والمسؤولين، ومن هنا بدأت تتجمع وتتحاور بعض التكتلات والأفراد داخل هذه الشبكات، تحمل أفكاراً ورؤى مختلفة، متقاربة أو موحدة أحياناً، مما أثرت هذه الحوارات على تلك الشبكات وزادتها غنى، وجعلت من الصعب جداً على الرقابة الوصول إليها، أو السيطرة عليها، أو لجمها في حدود معينة.

تعتبر مواقع التواصل الإجتماعية هي الأكثر انتشاراً على شبكة الإنترنت، لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الإلكترونية، مما شجع متصفحي الإنترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها، في الوقت الذي تراجع فيه الإقبال على المواقع الإلكترونية،

وبالرغم من الانتقادات الشديدة التي تتعرض لها الشبكات الإجتماعية على الدوام وخصوصاً موقع (الفيس بوك)، والتي تتهمه تلك الانتقادات بالتأثير السلبي والمباشر على المجتمع الأسري، والمساهمة في انفراط عقده وانهياره، فإن هناك من يرى فيه وسيلة مهمة للتنامي والالتحام بين المجتمعات،

وتقريب المفاهيم والرؤى مع الآخر، والإطلاع والتعرف على ثقافات الشعوب المختلفة، إضافة لدوره الفاعل والمتميز كوسيلة اتصال ناجعة في الهبات والانتفاضات الجماهيرية.

موضوع البحث:

إن تأثير شبكات التواصل الإجتماعي على جمهور المتلقين، هو موضوع البحث في هذه الدراسة ومواقع: (شبكة الفيس بوك، تويتر، واليوتيوب)، هي النماذج التي يتم تناولها بالبحث والتحليل، ويرى الباحث أن هذه الظاهرة تستحق الدراسة والبحث، ويأمل أن تعزز بدراسات وبحوث أكاديمية أخرى، لافتقار المكتبات الجامعية من مثل هذه الدراسات الأكاديمية لحداثة موضوع البحث،

ويتناول الباحث بالتحليل دراسة الشكل والمضمون لموقعي العربية الإلكتروني والاجتماعي.

مشكلة البحث:

إن مشكلة البحث تتمحور حول تلمس الباحث من خلال دراسته ومتابعته للشبكة العنكبوتية، تراجع المواقع الإلكترونية لحساب الشبكات الإجتماعية، وقوة تأثير هذه الشبكات على جمهور المتلقين، وتناول العربية أنموذجاً للمقارنة بين موقعها الإلكتروني وموقعها الإجتماعي.

أهداف البحث:

أولاً: الكشف عن شكل المواقع الإجتماعية "الفيس بوك أنموذجاً" الخاص بقناة العربية.

ثانياً: المقارنة بين شكل الموقع الإجتماعي (الفيس بوك) وبين شكل الموقع الإلكتروني (العربية.نت) لقناة العربية.

ثالثاً: الكشف عن مضمون المواقع الإلكترونية "العربية.نت أنموذجاً" الخاص بقناة العربية.

رابعاً: المقارنة بين مضمون الموقع الإلكتروني (العربية.نت) وبين مضمون الموقع الإجتماعي (الفيس بوك) لقناة العربية.

تساؤلات البحث:

أولاً: ما هو شكل المواقع الإجتماعية "الفيس بوك أنموذجاً الخاص بقناة العربية؟.

ثانياً: ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين شكل الموقع الإجتماعي (الفيس بوك) وبين شكل الموقع الإلكتروني (العربية.نت) لقناة العربية؟.

ثالثاً: ما هو مضمون المواقع الإلكترونية "العربية نت أنموذجاً" الخاص بقناة العربية؟.

رابعاً: ما الفرق بين مضمون الموقع الإلكتروني (العربية.نت) وبين مضمون الموقع الإجتماعي (الفيس بوك)، لقناة العربية؟.

أهمية البحث:

يرى الباحث أن هذه الدراسة ستسهم في إثراء المكتبات العربية والعالمية بموضوعها، وتستفيد منها بالتحديد الجهات البحثية العلمية في الدراسات الأكاديمية، وطلبة قسم الإعلام والاتصال، وكلية العلوم السياسية، والمهتمون بشبكات التواصل الإجتماعي.

وبما أن هذه الشبكات حديثة العهد، فإن الباحث يأمل أن تفتح هذه الدراسة الباب واسعاً أمام الدارسين والباحثين، للخوض أكثر في غمار شبكات التواصل الإجتماعية هذه، والبناء المؤسس على لبنة الفيس بوك المثيرة للجدل.

حدود البحث:

تنحصر هذه الدراسة مكانياً: في إطار الحدود المكانية الافتراضية لموقع العربية الإلكتروني (العربية.نت) وموقع العربية الإجتماعي (الفيس بوك) على شبكة الإنترنت، ولهذا يركز الباحث على الزيارات المتواصلة لهذه المواقع، ومتابعة كل ما يكتب وينشر حولها خصوصاً (الفيس بوك).

وزمانياً: في الحدود الزمانية خلال الفترة التي تم اختيارها: (25 / 1 / 2011 – 11 / 2 / 2011)، لتأثير هذه المواقع على جمهور المتلقين.

منهج البحث:

لأهمية الدراسة والأهداف المرجوة منها، يستخدم الباحث منهجاً علمياً واحداً واستمارات وقوائم استقصائية:

منهج المسح الوصفي: الذي يعرف استخداماته الأساسية الدكتور راسم محمد الجمال في كتابه (مناهج البحث في الدراسات الإعلامية)، بأنه يستخدم في: "البحوث التي تستهدف وصف سمات أو آراء أو اتجاهاتأو سلوكيات عينات من الأفراد ممثلة لمجتمع ما، بما يسمح بتعميم نتيجة المسح على المجتمع الذي سحبت منه العينة، ولكن على الرغم من أن منهج الوصف يلعب دوراً وصفياً، إلا أنه يمكن أن يلعب دوراً تفسيرياً بشرح الأحداث أو الظواهر التي تدرس.. ويستخدم أيضاً في الدراسات التجريبية وشبه التجريبية، عندما نسأل عينة من الإفراد سؤلاً مصاغاً صياغة تجريبية، ونسأل عينة مشابهة سؤلاً مصاغاً بطريقة غير تجريبية.. ويستخدم منهج المسح علاوة على ذلك في اختبار متغيرات شديدة التعقيد". (5- الجمال ص 143-144).

وقد استخدم الباحث منهج المسح الوصفي، لاقتراب هذا المنهج من دراسة البحث الحالية. كذلك إعداد قائمة بموقع العربية الإجتماعي (الفيس بوك) وقائمة بموقع العربية الإلكتروني (العربية.نت)، واستمارة تحليل الشكل واستمارة تحليل المضمون.

مصطلحات البحث:

أولاً: شبكات التواصل الإجتماعية على الإنترنت:

يعرفها محمد عواد بأنها: "تركيبة إجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات، وتتم تسمية الجزء التكويني الأساسي (مثل الفرد الواحد) باسم (العقدة – Node)، بحيث يتم إيصال هذه العقد بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين أو الانتماء لشركة ما أو حمل جنسية لبلد ما في هذا العالم. وقد تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقاً كطبيعة الوضع الإجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص". (33 موقع إلكتروني).

ويعرفها موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة بأن: "تصنف تلك المواقع ضمن مواقع الجيل الثاني للويب (ويب 2.0)، وتسمى (مواقع الشبكات الإجتماعية). تقوم على المستخدمين بالدرجة الأولى وإتاحة التواصل بينهم سواء أكانوا أصدقاء تعرفهم على أرض الواقع أو كانوا أصدقاء عرفتهم في العالم الافتراضي". (34 موقع إلكتروني).

وتعرفها هبة محمد خليفة بالقول: "الشبكات الإجتماعية هي شبكة مواقع فعالة جداً في تسهيل الحياة الإجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء، كما تمكن الأصدقاء القدامى من الاتصال بعضهم البعض وبعد طول سنوات، وتمكنهم أيضاً من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانات التي توطد العلاقة الإجتماعية بينهم". (35 موقع إلكتروني).

ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها: "شبكات إجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاءون وفي أي مكان من العالم، ظهرت على شبكة الإنترنت منذ سنوات قليلة وغيرت في مفهوم التواصل والتقارب بين الشعوب، واكتسبت أسمها الإجتماعي كونها تعزز العلاقات بين بني البشر، وتعدت في الآونة الأخيرة وظيفتها الإجتماعية لتصبح وسيلة تعبيرية واحتجاجية، وأبرز شبكات التواصل الإجتماعي هي (الفيس بوك، تويتر، واليوتيوب) وأهمها هي شبكة (الفيس بوك)، التي لم يتجاوز عمرها الست سنوات وبلغ عدد المشتركين فيها أكثر من (800) مليون شخص من كافة أنحاء العالم".

ثانياً: المواقع الإلكترونية:

يعرفها موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة "هي مجموعة صفحات ويب مرتبطة مع بعضها البعض، ومخزنة على نفس الخادم. يمكن زيارة مواقع الويب عبر الإنترنت.. تختلف أهداف مواقع الويب، فمنها ما هو للإعلان عن المنتجات ومنها ما يبيعها، كما أن هناك مواقع للمحادثة (الدردشة)أو منتديات للنقاش والحديث بين مستخدمي الويب. ويوجد ما يعرف بالمدونات وهي مواقع ويب يسرد فيها مؤلفها ما يريد الكتابة عنه ومواضيع أخرى، كما يمكن للزوار الرد على ما يكتب". (36 ،موقع إلكتروني).

ويرى موقع كنان أون لاين، بأن تعريف المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت، يختلف باختلاف الهدف من هذه المواقع: "فإذا كان لديك شركة أو مؤسسة فإن تعريف الموقع الإلكتروني هو مجموعة من الصفحات الثابتة،

والتي تندرج تحت أسم موقعك (الدومين)، وهى صفحات تحتوى على معلومات عن الشركة.. وتكون هذه الصفحات ثابتة على مدى الـ (24) ساعة طوال أيام السنة على شبكة الإنترنت.. وهى متاحة لجميع المتصفحين على شبكة الإنترنت من جميع دول العالم". (37 ،موقع إلكتروني).

أما إذا كانت المواقع الإلكترونية شخصية عامة فيعرفها موقع كنان أون لاين: "هي مجموعة من الصفحات التي تندرج تحت أسم موقعك (الدومين)، وهى صفحات تحتوى على السيرة الذاتية الخاصة بك، إضافةً إلى أي تسجيلات صوتية أو مرئية أو دروس مكتوبة، بالإضافة إلى إمكانية إتاحة الفرصة لزوار الموقع، للتفاعل مع الدروس والتسجيلات والتعليق عليها والتحاور معك بشكل مباشر". (37، موقع إلكتروني).

هذان هما النوعان الأكثر شيوعاً بين مواقع الإنترنت، وهما الأقل من حيث التكلفة، والأسهل في إدارتها والتعامل معها، ويوجد العديد من أنواع المواقع الأخرى والتي تقدم خدمات مجانية أو مدفوعة.

أما موقع منهل الثقافة الإلكترونية فيرى أن للمواقع ثلاثة أنواع رئيسية ويعرفها بالقول:

"مواقع الانترنت الساكنة (Static web site): وهى مواقع الانترنت العادية التي تحتوى على نصوص وصور وغيرها، من وسائل العرض النصية الغرافيكية الثابتة والمتحركة طبقا لمحتوى الصفحات وفكرة وهدف الموقع، إلا أن هذا النوع من المواقع لا يحتوى على إمكانية تغير بياناته بطريقة ديناميكية متغيرة، أو قاعدة بيانات (Database) يمكن تحديث البيانات من خلالها.

مواقع الانترنت الديناميكية (Dynamic web site): ويعتبر هذا النوع من المواقع أكثر المواقع تطوراً من المواقع الساكنة، حيث يسمح بتغير أو إضافة أو حذف أي معلومات أو صور من صفحاته وجداوله بسهولة تامة، من قبل صاحب الموقع أو المسؤول عنه في أي وقت يشاء وبأي عدد من المرات، دون الرجوع إلى مصمم الموقع أو الشركة التي قامت بتصميمه.

مواقع التجارة الالكترونية (E-commerce): وهى بالطبع أكثر مواقع الانترنت تطوراً وأهمها من الناحية التجارية، وتعد مواقع التجارة الالكترونية بمثابة شركات تعمل على بيع منتجاتها وخدماتها من خلال الويب والانترنت، باستخدام طرق دفع اليكترونية عبر الشبكة، ثم توصيل المنتج أو الخدمة بعد ذلك للمشترى في مكانه". (38 ،موقع إلكتروني).

ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها: "مجموعة من الصفحات الإلكترونية تحتوي على عدد من المواد الصحفية والثقافية والترفيهية وبعض الصور ومقاطع الفيديو، ظهرت على شبكة الإنترنت في بدايات تسعينات القرن الماضي، وكانت بداياتها نسخ إلكترونية لكبريات الصحف في العالم، وأصبحت فيما بعد مواقع حكومية ومؤسساتية ومعلوماتية وشخصية وسياسية وتجارية وثقافية ورياضية وغيرها، وتحتوي المواقع الإلكترونية على كم هائل من المعلومات الرئيسية في مختلف المجالات

وعلى كافة الأصعدة، وتحول أغلبها من صفحات ثابتة على شبكة الإنترنت إلى مواقع تحدث نفسها بنفسها تلقائياً، وبإمكان المرء الوصول بثوان معدودة إلى أية معلومات يريدها ومن مصادرها الرئيسية وفي أي مكان من العالم".

ثالثاً: المواقع الإجتماعية:

يعرف موقع إجابات المواقع الاجتماعية على الانترنت بأنها: "عبارة عن تجمعات لأشخاص خلال مجموعات محددة، والتي يستطيع المرء أن يشبهها بتجمعات قروية أو ريفية مشتركة في صفات أساسية، تهتم الشبكات الاجتماعية على الانترنت بالأشخاص الذين يشتركون في صفات مميزة، (كأماكن عمل، مدارس، جامعات، كليات بعينها، أو أي مجموعة موحدة الاهتمام)، وهؤلاء الأشخاص متوفرون بكثرة على شبكة الانترنت، بل إن الشبكة مليئة بملايين منهم، والذين يتطلعون للقاء أشخاص جدد

حتى يتكاتفوا ويتعاونوا في إشهار هواياتهم واهتماماتهم وانتماءاتهم، ابتداء من رياضة التنس وتنسيق الحدائق وتطوير الصداقات انتهاء بالسياسة". (39، موقع إلكتروني).

ويعرف موقع عالم التقنية المواقع الاجتماعية بأنها خلقت للمستخدم بالمقام الأول، والحقيقة التي يجب أن تقال: "إن المستخدم هو من يسيرها، فإن أحسن أحسنت، وإن أساء أساءت، فلن يضرها شيء. وإن جئنا على شهرتها وشعبيتها ليس في عدد مستخدميها ولا كيف استخدموها، فشهرتها هو نتاج توظيف المستخدمين لها في صالحهم وتجسيدها، وفهمها لما يراد لها، حالها حال أي تقنية تظهر، فكانت الشبكات شخصية، إجتماعية، عملية، تعليمية، كل منها يهدف لمبتغاه، فأخذ بها من على أرض الواقع كالشركات والمؤسسات وغيرها في أعمالهم، وأخذت بها المواقع والمدونات كحال موقع عالم التقنية، الذي استخدمها وسيلة في نشر مواضيعه لتفاعل أكثر معها". (40 ،موقع إلكتروني).

كما تعرفها هبه محمد خليفة بأن: "مواقع الشبكات الإجتماعية هي صفحات الويب، التي يمكن أن تسهل التفاعل النشط بين الأعضاء المشتركين في هذه الشبكة الإجتماعية الموجودة بالفعل على الإنترنت، وتهدف إلى توفير مختلف وسائل الاهتمام، والتي من شأنها تساعد على التفاعل بين الأعضاء بعضهم بعض، ويمكن أن تشمل هذه (المميزات المراسلة الفورية، الفيديو، الدردشة، تبادل الملفات، مجموعات النقاش، البريد الإلكتروني والمدونات).. وهناك الآلاف من مواقع الشبكات الإجتماعية التي تعمل على الصعيد العالمي،

وهناك الشبكات الإجتماعية الصغيرة، التي طرحت لتناسب القطاعات المهمشة في المجتمع، في حين هناك شبكات تخدم وحده جغرافية للمجتمع، وهناك بعض الشبكات تستخدم واجهة استخدام بسيطة. بينما البعض الآخر أكثر جراءة في استخدام التكنولوجيا الحديثة والقدرات الإبداعية". (41 موقع إلكتروني).

ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها: "مواقع إلكترونية ذات طابع إجتماعي تحاول أن تقدم واقعاً افتراضياً لالتقاء الأصدقاء والمعارف والأهل، يحاكي الواقع الطبيعي على الأرض بعد أن أصبح هذا الواقع صعب المنال، من خلال تكوين شبكة من الأصدقاء من مختلف الأعمار والأجناس ومن كافة أنحاء العالم، تجمعهم اهتمامات ونشاطات مشتركة بالرغم من اختلاف وعيهم وتفكيرهم وثقافاتهم، وهي عبارة عن منافذ صغيرة للتعبير عما تعتمر به النفوس من أفراح وأحزان، يتبادل من خلالها المشتركون التجارب والمعارف والمعلومات والملفات والصور ومقاطع الفيديو، إضافة إلى تقديم العديد من الخدمات الأخرى لمستخدميها، مثل: البريد الإلكتروني والرسائل الخاصة والمحادثة الفورية وغيرها".

رابعاً: دراسة مقارنة:

يعرفها موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة بالقول: "يقصد بالمقارنة إبراز وتفسير أوجه الشبة والاختلافات بين المتغيرات موضع الدراسة، تخضع لمجموعة من القواعد هي: لا موضع للمقارنة بين أشياء متماثلة تماماً أو متميزة تماماً.. لا يصح إجراء مقارنات مصطنعة تعتمد على تشويه للظواهر أو الحالات محل المقارن.. ضرورة خضوع الظواهر موضع المقارنة لمنهاج بحث واحد توخياً للدقة العلمية في إظهار جوانب الاتفاق والاختلاف". (42 ،موقع إلكتروني).

ويعرفها موقع الأغواط. نت: "إن كلمة المقارنة تعني لغوياً المقايسة بين ظاهرتين أو أكثر بهدف تقرير أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها، أما اصطلاحياً فالمقارنة هي أحد الأساليب المنطقية الأساسية لمعرفة الواقع الموضوعي، وينبغي تمييز المقارنة لمنهج منطقي عن التحليل المقارن الذي هو أحد المناهج الفرعية المستخدمة في البحث العلمي،

وهو أسلوب للتعميم النظري ويعتبر منهجاً جزئياً عند تطبيقه على ميدان محدد في العلوم.. تبدأ معرفة أي موضوع بتميزه عن الموضوعات الأخرى، وبتحديد أوجه الشبه والاختلاف بينه وبين الموضوعات الأخرى، والتي هي من طراز واحد، ويمكن القول بأن عملية المعرفة في جانب مهم من جوانبها، هي عملية يقع فيها التشابه والاختلاف في وحدة وثيقة.. إن مغزى المنهج المقارن يصبح أكثر وضوحاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أن المقارنة تستخدم من قبل الناس في جميع أوجه نشاط الناس". (43، موقع إلكتروني).

وتعرفها زغينة الهادي بالقول: "تشمل طريقة المقارنة إجراء مقارنات بين الظاهرات الاجتماعية، بقصد الوصول إلى حكم معين يتعلق بوضع الظاهرة في المجتمع، والحكم هنا مرتبط باستخلاص عناصر التشابه أو التباين بين عناصر الظاهرة، لتحديد أسس التباين وعوامل التشابه، فهي نوع من البحث يهدف إلى تحديد أوجه الخلاف والتشابه بين وحدتين فأكثر.

وتتمثل في ثلاثة أبعاد: البعد التاريخي يقارن بين وضع الظاهرة في مراحل تاريخية متعاقبة، وبعد مكاني يقارن بين الظاهرة في مكان معين وتواجدها في مكان آخر، وبعد ثالث هو البعد ألزماني المكاني الذي يقارن بين تواجد الظاهرة في مكان وزمان معين مع تواجدها في أمكنة أخرى وأزمنة متباينة". (44 ،موقع إلكتروني).

ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها: "طريقة علمية لإظهار أوجه الاتفاق والاختلاف بين ظاهرتين أو أكثر في موضع الدراسة، تجمع بينها أحاديةأو ثنائية المكان وتقارب أو تباعد الزمان، شريطة أن تكون هناك نقاط متشابه وأخرى مختلفة، ولا يمكن أن تجري مقارنة الظواهر المتطابقة كلياً أو المختلفة كلياً، فإنه لا يمكن مقارنة ما لا يقارن، وتستند دراسة المقارنة إلى منهج مقارن لضبط متغيرات كل ظاهرة علمياً، للوصل إلى نتائج دقيقة بشأن الظواهر موضع الدراسة، وتوخياً للدقة في وصف التباين والتشابه بين الظواهر، يعتمد الباحث دائماً في تحليل مضمون الظاهرة على منهج بحثي مقارن واحد، للخروج بأفضل النتائج التي تتعلق بالظاهرات موضع الدراسة".

خامساً: جمهور المتلقين:

يعرف المخرج سرمد علاء الدين الجمهور المتلقي بالتالي: "أنا لدي تصور خاص للجمهور، فالجمهور بشكل عام يشكل ثلاث دوائر.. الدائرة الكبرى هو الجمهور العام، والدائرة الوسطى هو الجمهور المتفرج، والدائرة الصغرى هو الجمهور المتلقي، وهذا الجمهور هو الذي يهمني كمخرج، لأنه يستوعب ما أريد، ويكون هو الجمهور المتلقي القادر على التفسير والتفكير". (45 ،موقع إلكتروني).

ويعرفه صالح جاويش أوغلوا بالقول: "الحقيقة فإن الثورة التكنولوجية الحاصلة في وسائل الاتصالات، والتي يبدو أنها لا تعرف التوقف، قد ساعدت ومكنت الجمهور من تأسيس إعلامه الخاص به، حتى بات المواطن المتلقي نفسه إعلامياً يكتب ويذيع وينتج البرامج المرئية وينشرها ويذيعها من على الإنترنت لمواطنين مثله مثلهم،

وأصبحوا يتبادلون المعلومات الإخبارية والنتاجات الإعلامية من دون الحاجة إلى صرف المبالغ الطائلة، التي تصرفها الوسائل الإعلامية التقليدية. وهكذا أصبحنا نسمع بمصطلحات جديدة مثل "المواطن الصحفي" (journalist citizen) في مجال الإعلام والاتصالات لم نكن نسمعها من قبل، وذلك بسبب الدور الفاعل للمتلقي / الجمهور في العملية الإعلامية، وبمساعدة وسائل وتقنيات وسائل الإعلام والاتصالات الجديدة". (46 ،موقع إلكتروني).

ويرى "مكويل (MCQUUIL 1984) في تعريفه للجمهور: "إن السن والطبقة والدخل ومستوى التعليم، لها أهمية كبيرة في تحديد حجم جمهور أي وسيلة إعلامية، لأن كل منها يتدخل في تحديد حجم الوقت وكمية المال اللازمين لاستعمال وسائل الإعلام، فالسن يحدد مدى الاستعداد والحرية في اختيار واستعمال وسائل الإعلام، حيث أن الأطفال الصغار مثلاً يخضعون لاختيار العائلة ويتعرضون للتلفزة أكثر من أي وسيلة أخرى، ومع تقدم السن يتغير، إذ يكتسب حرية في تعامله مع وسائل الإعلام،

فيؤدي إلى استعمال الراديو والذهاب إلى السينما، وعندما يصبح الشخص رب العائلة، يعود إلى السياق المنزلي ولكن باهتمامات مختلفة مثلاً، تخصيص وقت أكبر لقراءة الصحف". (47 ،موقع إلكتروني).

ويعرفه الباحث إجرائياً بأن: "الجمهور الذي تستهدفه السلطات الرسمية والقوى السياسية والمنظمات الإجتماعية، هو الجمهور الذي يشكل الرأي العام ويتلقى رسائل تلك الجهات، والجمهور الذي تهتم به الجهات الثقافية أفراداً أو جماعات، هو جمهور الصفوة أو النخبة أو الجمهور المتلقي، أما الجمهور الذي تتوجه إليه وسائل الإعلام برسائلها المختلفة، فهو الجمهور الذي حول التكنولوجية الحديثة ووسائل الإعلام الجديدة لصالحه، وأصبح هو

المرسل والمتلقي في آن واحد وله إعلامه وصحافته الخاصة، وتطورت لديه عملية التلقي من الإحساس والإدراك إلى الحكم وبناء المعنى فالسلوك الاتصالي، الذي يمكنه من الإمساك بالوسائل الإتصالية والتحكم بها، وهو ما يسمى (الأثر) الناتج عن العملية الاتصالية التفاعلية".

سادساً: قناة العربية:

يعرفها موقع ويكيبيديا الحر على إنها "قناة فضائية إخبارية عربية كانت تبث من الشركة المصرية لمدينة الإنتاج الإعلامي بمصر، والآن تبث من مدينة دبي للإعلام بالإمارات العربية المتحدة، وتهتم هذه القناة بالأخبار السياسية والرياضية والاقتصادية، بدأت البث في (3 مارس 2003).. القناة تأسست من قبل مركز تلفزيون الشرق الأوسط (MBC).. ويقول مالك مجموعة (MBC) وليد الإبراهيم: إن (العربية خيار بديل أكثر اعتدالاً من قناة الجزيرة، وهدفه هو وضع (العربية) بالنسبة للجزيرة في الموقع نفسه الذي تحتله (سي أن أن من فوكس نيوز)، كمنفذ إعلامي هادئ ومتخصص معروف بالتغطية الموضوعية، وليس الآراء التي تقدم في صورة صراخ).. حصل موقع العربية الإلكتروني جائزة (أفضل تخطيط استراتيجي للمواقع العربية) في عمان.. وحازت العربية على ثلاث جوائز خلال المهرجان العربي الرابع للإعلام في بيروت،

فذهبت جائزة أفضل مذيعة لنجوى قاسم، أما أفضل مذيع فكانت من نصيب الإعلامي طاهر بركة، بينما سمي موقع القناة الإلكتروني، الأول عربياً". (48 ،موقع إلكتروني).

ويعرفها موقع شوفنك بالقول: "موقع قناة العربية للأخبار والبرامج الوثائقية يحوي العديد من الأخبار اليومية وأرشيف الأخبار، حيث يمكن من خلال الموقع متابعة الأخبار التي تبثها القناة من كل أنحاء العالم، وفي كل المجلات السياسية والاجتماعية والطبيعية والرياضية. القناة تبث الأخبار على مدار الساعة، ولذلك فهي تنشر الأخبار في الموقع وتحدثه على مدار الساعة. ما يمكن فعله في الموقع هو التعقيب، وهذا سيعطيك الإمكانية بالتواصل وإبداء الرأي والتعقيب على كل خبر، وقراءة ما كتبه المتصفحين ويمكن الإجابة والمشاركة في الاستفتاء". (49، موقع إلكتروني).

ويعرفها العربية. نت: "كانت ولادة موقع (العربية. نت) www.alarabiya.net في 21 فبراير (شباط) 2004، بعد عملية تخطيط بدأت مع إطلاق قناة العربية في مارس (آذار) 2003، ليصبح واجهة القناة على الإنترنت ووجهة المشاهد للحصول على تفاصيل أكثر للموضوعات والتقارير والصور ومتابعتها. في عام 2009 بدأت عملية تكامل بين شاشة العربية والموقع نقلته إلى موقع متلفز لما تقدمه الشاشة من لقاءات وأخبار وبرامج، مضافاً إليها إمكانيات النشر من التوسع في التفاصيل والخلفيات والصور والفيديوهات، مما أدى إلى زيادة غير مسبوقة في زيارات الموقع. يقدم الموقع موضوعاته الخاصة التي يمده بها شبكة مراسلين واسعة حول العالم، والتي تقوم الشاشة بدورها بعرض أهم ما فيها وتفاعلات القراء معها. يرأس تحرير الموقع الإعلامي السعودي داود الشريان". (50 ،موقع إلكتروني).

ويعرفها موقع كشكول للتقنية بالقول: "حدثت قناة العربية الشكل الجديد لموقعها على الإنترنت (alarabiya.net).. الموقع تفاعلي أكثر وجميل من ناحية التصميم ومن ناحية اعتماده على الصور المتحركة الرائعة جداً في تغطية الخبر، كما قالت العربية إن الموقع سيشكل نقلة أولى لخدمات العربية أون لاين وتطويرها، خصوصاً التركيز على الربط بمواقع التواصل الإجتماعي، مثل فيس بوك، وتوتير، ويوتيوب باعتبارها أحد الأهداف الرئيسة والروافد المهمة التي حرص الموقع

منذ فترة على تفعيلها، وإعطائها مساحة كبيرة من الموقع. أيضاً سيتم تحديث الشريط الإخباري في الموقع ليتوافق مع الشريط المعروض في القناة، أيضاً هناك ميزة في الموقع وهي إمكانية ترتيب الصفحة الرئيسية على حسب اهتمامك وهذي ميزة رائعة جداً". (51، موقع إلكتروني).

ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها: "قناة تليفزيونية فضائية إخبارية عربية تبث برامجها على مدار الساعة، وتتخذ من مدينة دبي للإعلام بالإمارات العربية المتحدة مقراً لها، وتتنوع أخبارها وبرامجها بين السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والرياضية وغيرها، وهي واحدة من مجموعة قنوات تلفزيون الشرق الأوسط (MBC).. وقد بدأت قناة العربية بثها اليومي في مارس / آذار (2003)، وتمكنت خلال فترة من الزمن أن تجد لنفسها مكاناً في الساحة الإعلامية العربية، كواحدة من القنوات التي تحظى بمتابعة يومية، وأن تأثر إلى حد ما في المشهد الإعلامي العربي".

ويعرف الباحث إجرائياً موقع العربية الإلكتروني (العربية نت) بأنه: "موقع إلكتروني مرتبط بقناة العربية الفضائية، يقدم صورة محدثة للصحافة الإلكترونية العربية، ويتكون من عدد كبير من الصفحات المتخصصة، إضافة إلى الأبواب والزوايا الثابتة والرسوم والكاريكاتير وحالة الطقس، ويحتوي الموقع على آلاف الصور ومقاطع الفيديو التي توثق لأهم

وأبرز الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية والرياضية وغيرها، ويعتمد الموقع على شبكات التواصل الإجتماعي (الفيس بوك، تويتر، واليوتيوب) في إيصال رسالته الإعلامية، ويحظى موقع العربية على الفيس بإعجاب ما يقارب (مليون ونصف) معجب، إضافة لما يحققه اليوتيوب وتويتر التابعين للموقع من نجاحات".

وسائل جمع البيانات:

إن الوسيلة الأفضل لجمع البيانات في هذا البحث، هي المتابعة المستمرة للمواقع الالكترونية ومواقع الشبكات الإجتماعية على الإنترنت وخصوصاً موقعي العربية الإجتماعي (الفيس بوك) والإلكتروني (العربية.نت)، طوال الفترة المحددة لإنجاز هذه الدراسة، كذلك متابعة ما ينشر عن هذه المواقع والشبكات في المواقع الإلكترونية وفي الصحف الورقية ووسائل الإعلام الأخرى، ولعل الباحث يحصل على كتب تتضمن بحوث أو دراسات تتعلق بالمواقع الإلكترونية والشبكات الإجتماعية.

هذا بالإضافة إلى إعداد قائمة بموقع الفيس بوك وقائمة بالموقع الإلكتروني لقناة العربية.. واستمارة شكل واستمارة مضمون، لمعرفة مدى تأثير شبكات التواصل الإجتماعية على جمهور المتلقين وعلى متصفحي المواقع الالكترونية على الإنترنت، للخروج بنتائج قد تحدد مسار البحث في هذه الدراسة.

الدراسات والبحوث السابقة:

نظراً لحداثة موضوع هذه الدراسة فإن الباحث يرى أنه لم يتسنى للباحثين الأكاديميين التطرق إلى هذا المضمار بعد، والسبب يعود لحداثته ولتوجس الباحثين من الخوض في غماره، تحسباً لعدم الوقوع في الأخطاء وإبداء آراء غير مكتملة عن هذا الإعلام الجديد وتأثيراته، خصوصاً وأن شبكات التواصل الإجتماعي (الفيس بوك، تويتر، واليوتيوب) والعالم الافتراضي عموماً حديثة العهد أيضاً، ولغاية البدء في هذه الدراسة لم يتمكن الباحث من الحصول على أية دراسات تفيد موضوع الدراسة إلا ما ندر، غير أنه استطاع فيما بعد الحصول على دراسات سابقة

لبعض الباحثين الأكاديميين وبعض مراكز الأبحاث، حول المواقع الإلكترونية والمواقع الإجتماعية، قد تكون قريبة من موضوع البحث في هذه الدراسة، وإذا كانت المواقع الإلكترونية عموماً لم تحظى بدراسات وافية، فإن المواقع الإجتماعية نصيبها قليل جداً من الدراسات الأكاديمية المتخصصة، ومن هنا تناول الباحث البعض المفيد مما توفر من دراسات تتعلق بهذه الدراسة أو تقترب منها وهي كالتالي:

أولاً: المواقع الإلكترونية:

دراسة عباس مصطفى صادق (2003): "صحافة الإنترنت.. قواعد النشر الإلكتروني الصحفي الشبكي" شملت هذه الدراسة (331) موقعاً إلكترونياً عربياً، هي: مواقع صحف يومية وأسبوعية وشهرية، في الفترة ما بين (1998 – 2000)، وأوضحت أن الصحافة العربية على شبكة الإنترنت ما زالت قاصرة في استخدام أساليب ومميزات النشر الإلكتروني، وأن ذهنية (النشر الورقي) ما زالت هي السائدة، وأشارت الدراسة إلى أن الصحافة العربية – بصفة عامة – مازالت في مرحلة البداية بالنسبة لوجودها في الشبكة وأن غالبية مواقع تلك الصحف لا يتم تحديثها على مدار الساعة، بل هي نسخة إلكترونية للصحيفة التي صدرت في الصباح، مما أدى إلى إهمال الإمكانات التفاعلية للإنترنت.

وكانت بعض المواقع تنشر مادتها بصيغة (الصورة) مما أفقدها ميزة (أرشفة المعلومات) وإمكانية (قص ولصق) المادة لمن يريد، وبينت نتائج الدراسة أن (76.4%) من الصحف تقوم بتحديث مادتها - بما في ذلك الأخبار - بعد مرور (24) ساعة، ورصدت الدراسة عدم وجود الأرشفة في (44.9%) من المواقع، وأن (75.3%) منها لا توفر ساحات الحوار، وأن (92.1%) منها لا تقدم استطلاعات للرأي. (52 موقع إلكتروني).

دراسة نجوى عبد السلام (2001): "التفاعلية في المواقع الإخبارية على شبكة الإنترنت - دراسة تحليلية" عملت هذه الدراسة على تقويم التفاعلية في المواقع الإخبارية والمتغيرات المؤثرة عليها، عن طريق تحليل مضمون عينة عشوائية بلغت (45) موقعاً إخبارياً تتبع صحفاً مطبوعة، ومحطات إذاعية، وشركات عاملة في مجال الإنترنت، لمدة شهر ونصف، واستخدمت الدراسة مقياساً (للتفاعلية) تضمن أبعاداً هي: (تعدد الخيارات، إضافة الآراء، والتفاعلية مع النص).

وأشارت النتائج إلى أن الصحافة الإلكترونية العربية لا تستثمر الإمكانات التي تتيحها الثورة الرقمية، وأن غالبيتها لا تهتم بإقامة وسيلة اتصال ثنائية الاتجاه بينها وبين المتلقي، بل تكتفي بنشر آراء محرريها دون الاهتمام بآراء الجمهور، وأن مستوى التفاعلية بين القارئ ونص المادة الخبرية كان في أدنى مستوياته، بسبب لجوئها إلى إعادة نشر النسخة المطبوعة من الجريدة الورقية. (20- فهمي ص 23).

دراسة جليلة عبد الله (2009): "الوظيفة الإخبارية للبوابات الإلكترونية دراسة تحليلية للبوابات الإلكترونية العربية (نسيج – محيط – البوابة)" هي دراسة للحصول على شهادة الماجستير من جامعة بغداد، عن واقع البوابات الإخبارية العربية على شبكة الإنترنت: (نسيج، محيط، والبوابة أنموذجاً)، تطرقت الباحثة في دراستها إلى وظيفة البوابات العربية الإلكترونية، وتناولتها بالتحليل لمحتوياتها وموضوعاتها وأدائها وخصائصها، مقارنة بالإعلام التقليدي من حيث التوافق والاختلاف.

واعتمدت الباحثة على إحصائية لموقع (أليكسا) في تناولها لمواقع نسيج ومحيط والبوابة، باعتبارها من المواقع التي تحظى بشعبية كبيرة ضمن (ستة آلاف) موقع في العالم أجمع، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة، إن البوابات الإلكترونية استطاعت أن تحقق نجاحاً كبيراً، باعتبارها وسيلة إخبارية تميزت بسرعة نقل الأخبار والأحداث، معتمدة على آخر ما توصلت إليه تكنولوجيا الإعلام الحديثة.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: إن البوابات تعتمد أسلوب التحديث وتجديد نفسها لمسايرة تطورات الأحداث، وقد أتاحت هذه البوابات للقارئ إمكانية المشاركة في إبداء الرأي والتعليق على بعض المواضيع المنشورة فيها، وكذلك إمكانية إضافة بعض الآراء والأفكار والأخبار، التي تدعم وتعزز من مكانة ومصداقية البوابة، وبهذا تزيد من عدد زوارها وتفاعلهم مع ما تقدمه. (53 ،موقع إلكتروني).

ثانياً: المواقع الإجتماعية:

دراسة عباس مصطفى صادق (...): "الإعلام الجديد دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة"، توقف فيها الدكتور (عباس مصطفى صادق) عند مفهوم الإعلام الجديد، باعتباره تطوراً كبيراً غير محدد المعالم، وما زالت التعريفات التي قدمها العديد من المتخصصين في الإعلام وتقنياته الحديثة وتطبيقاته، تعريفات حذرة بسبب التطور المستمر لهذا النوع من الإعلام الجديد، ولا يعرف عند أي حد سيتوقف هذا التطور أو تتضح معالم هذا الإعلام أكثر مما هو عليه الآن.

وقد توقف الباحث عند العديد من التعريفات لهذا الإعلام، سواء أكانت لمفكرين ومختصين أو لموسوعات وقواميس متخصصة في التكنولوجيا الحديثة، ومن أهم التعريفات التي تناولتها الدراسة هي: التعريف الذي أورده (نيكولاس نيغروبونتي Nicholas Negroponte)،

وكذلك تعريفات (جون بافلك Pavlik John وفين كروسبي Vin Crosbie وستيف جونز Steve Jones)، حول مفهوم الإعلام الجديد وتطوراته الهائلة التي أحدثت ثورة في وسائل الإتصال والتكنولوجيا الحديثة.

وتوصل الباحث إلى "جملة من الخلاصات من خلال ما قدمته الدراسة من نقاش مفصل لمجموعة الرؤى المطروحة، وهي خلاصات تحاول أن تلمس الفكرة الرئيسة التي يعمل من خلالها نظام الإعلام الجديد، وتجيب على التساؤلات المطروحة عن هوية هذا الإعلام وعن مداخل فهمه وأسس التعامل معه". (18- صادق173).

ويخلص الباحث إلى القول: "يجب علينا أن نقر إن تغييراً كاملاً يلمس الوسائل الإعلامية القائمة تكنولوجياً وتطبيقياً، كما أن هنالك مستحدثات إعلامية غير مسبوقة تأخذ مكانها الآن وقد جاءت بتطبيقات وخصائص جديدة، وأن حالة جديدة هي وسائل الإعلام حسب الطلب (MassCustomization) تأخذ مكان وسائل الاتصال الجماهيري (MassMedia)،

وأن عملية تحويل وتغيير جذرية تتم للوسائل القائمة (Metamorphosis)، عندها ستكون جميع أجهزة التلفزيون وجميع أجهزة الراديو خارج نطاق الاستخدام، كونها أجهزة تعمل في اتجاه واحد(One-Way) والتغيير الجاري يتجه نحو بناء وسائل تفاعلية (InteractiveMedia)، هنا تعمل جميع الأجهزة التقليدية وغيرها على منصة الكومبيوتر وتصنع عالماً اتصالياً جديداً ثنائي الاتجاه (Tow-Way) له مزايا لم تكن تتوفر في الإعلام القديم". (18- صادق178)

دراسة لشركة (اكسبيريان هيتوايز) (2010): "الفيس بوك الأول أمريكياً والثالث عالمياً"، أوضحت هذه الدراسة أن شبكة التواصل الإجتماعي (الفيس بوك) كانت أكثر المواقع زيادة من رواد الإنترنت، حيث احتلت المرتبة الثالثة عالمياً والأولى أمريكياً، وأكدت الدراسة أن صفحة الفيس بوك: (حصلت على (8.93%) من الزيارات في الولايات المتحدة بين شهري كانون الثاني/ يناير وتشرين الثاني/ نوفمبر

في مقابل (7.19%) لموقع (غوغل.كوم)، التي كانت تحتل قبل سنة المرتبة الأولى أمام (ياهو.كوم). ويبدو أن فيس بوك تتولى الصدارة بانتظام منذ آذار/ مارس).

غير أن حصة مواقع غوغل (يوتيوب وخدمة البريد الالكتروني "جي ميل" والخدمات الأخرى) قد ارتفعت إلى (9.85%) متقدمة على الفيس بوك (8.93%) وعلى مجمل مواقع ياهو (8.12%) حسب ما أوضحت الدراسة، وكانت شركة (كومسكور) وضعت قبل أسبوع من ظهور هذه الدراسة، مجمل مواقع (ياهو) على رأس المواقع من حيث عدد الزيارات في الولايات المتحدة في تشرين الثاني / نوفمبر متقدمة على (غوغل ومواقع مايكروسوفت والفيس بوك). وعلى الصعيد العالمي احتل (الفيس بوك) المرتبة الثالثة وراء غوغل ومايكروسوفت ومتقدماً على (ياهو). (54، موقع إلكتروني).

دراسة لشركة كيتشوم بلون (2011): "الفيس بوك وحماية الخصوصية الفردية"،

أجريت هذه الدراسة في ألمانيا على (الفيس بوك)، وأظهرت نتائج مثيرة للاهتمام على الصعيد العالمي، لأهمية الشبكة الإجتماعية (الفيس بوك)، التي وصل عدد مستخدميها نحو (800) مليون مستخدم، وإن (20) مليون منهم يأتي من ألمانيا وحدها، وبينت الدراسة إن (9) من عشرة من مستخدمي الشبكة الإجتماعية (فيس بوك) لديهم قلق حول سوء استخدام المعلومات الشخصية الخاصة بهم على موقع التواصل المشهور، وإن (6%) فقط من المستطلعين هم مع حماية خصوصياتهم على شبكة الإنترنت، وقال (80 %) إنهم لا يسمحون للجميع بالوصول إلى الصور الخاصة بهم، وإن (12%) لديهم تحفظات، ولكن (8%) فقط عملوا ما يلزم لتامين صورهم وتبادلها مع الأصدقاء والمعارف، وإن (50%) ينشر صوره بلا قيود على ألنت.

وقال (ديرك بوب) المدير التنفيذي لشركة (كيتشوم Pleon ألمانيا في دوسلدورف): إن "المناقشات الحالية حول استخدام البيانات من الشبكات الإجتماعية عملت حساسية لدى المستخدمين" وقد أجريت الدراسة على (1000) شخص تبدأ أعمارهم من سن 14 فما فوق، وعلى حد قول الشركة (كيتشوم بلون) إنها أجرت الدراسة لحماية العملاء في تطوير استراتيجيات وسائل الإعلام الإجتماعية. (55 موقع إلكتروني).

دراسة استرالية لشركة (آي في جي) لأمان الإنترنت (2008): "صور طفلك على (فيس بوك) تعرضه للخطر"، أكدت هذه الدراسة إن (84%) من الأطفال الكنديين ينشرون صورهم الشخصية على صفحات المواقع الإجتماعية، مثل (فيس بوك)، وهو ما يجعلهم أكثر عرضة لجرائم انتهاك الخصوصية والاعتداءات الجنسية، ووفقاً للدراسة التي أعدتها شركة (آي في جي) لأمان الإنترنت، فإن (81%) من الأطفال في (10) دول غربية لديهم (تواجد رقمي)،

وهي النسبة التي ترتفع إلى (92%) في الولايات المتحدة، تليها هولندا (91%)، ثم أستراليا وكندا (84%)، ربعهم كان (متواجداً رقمياً) حتى قبل أن يتواجدوا في صور الفحص بالموجات فوق الصوتية.

وتعليقاً على نتائج الدراسة، قال (بيتر كاميرون)، المدير العام لشركة (آي في جي): "إنها فكرة مثيرة للهلع، فغالبية الأطفال في عالم اليوم يصبح لديهم (تواجد رقمي) بمجرد بلوغهم عامين، وهو التواجد الذي ربما يتوقف عليه شكل حياتهم بأكملها فيما بعد، ما يعزز الحاجة إلى معرفة إعدادات الخصوصية التي يتبعونها على صفحاتهم الشخصية، وإلا ستجد الجميع بإمكانه الوصول إلى صور طفلك بدلاً من اقتصار ذلك على الأهل والأصدقاء"، بحسب ما نقلته صحيفة (مونتريال جازيت) الكندية.

ونصحت الشركة على لسان المتحدث باسمها (ليويد بوريت) الآباء بإتباع إعدادات خصوصية صارمة لحماية صورهم ضد أي استخدام غير مشروع، قد يلازم الطفل طيلة حياته، محذرة من أن الخطر الذي قد يتعرض له الطفل في العالم الرقمي يساوي في الخطورة ما يتعرض له في عالم الواقع،

وشملت الدراسة (2200) أماً تستخدم شبكة الإنترنت ولديها أطفال دون الثانية، في بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وكندا وأمريكا واستراليا وهولندا واليابان، وجاءت الدراسة بعد يومين من كشف (فيس بوك) عن ملامح خصوصية جديدة تسمح للمستخدمين بتكوين مجموعات تمكنهم من مشاركة الصور والرسائل حصرياً مع أصدقائهم وأفراد عائلتهم، ويأمل عملاق التواصل الإجتماعي طَرح ملامح خصوصية تتيح للمستخدمين التحكم في الوصول إلى المعلومات من قبل تطبيقات طرف ثالث.

وبعد عام من المراقبة أعلنت مفوضة الخصوصية في كندا، (جنيفر ستودارت)، في يوليو (2009) إن سياسة (فيس بوك) لا تتماشى مع قوانين الخصوصية الكندية. ثم أعلنت في وقت لاحق عن اتفاقية مع الشركة لمنح المستخدمين تحكماً أكثر في معلوماتهم الشخصية، وسلطة الحد من وصول مطوري البرامج والمواقع الخارجيين، وفي الشهر الماضي أعادت (ستودارت) التحقق من تحسينات الخصوصية الخاصة بـ (فيس بوك)،

لكنها قالت: إن لديها مخاوف جديدة حول زر "أعجبني"، وخاصية الدعوة، اللذين تم تقديمهما بعد التحقيق الأولي. (56 ،موقع إلكتروني).

دراسة مركز (بيو) الأمريكي للأبحاث (2011): "فيس بوك يساعد في تكوين صداقات أفضل"، أظهرت نتائج دراسة مسحية أجراها مركز (بيو) للأبحاث، إن مستخدمي الفيس بوك أكثر ثقة ولديهم قدر أكبر من الأصدقاء المقربين ودرجة انخراطهم في السياسة أعلى، وقال (كيث هاملتون) الذي قاد الدراسة "سرى كم كبير من التكهنات بشأن أثر استخدام مواقع للتواصل الإجتماعي على الحياة الإجتماعية للشخص، وتركزت معظمها حول احتمال أن تكون هذه المواقع مضرة بعلاقات مستخدميها وتبعدهم عن المشاركة في العالم".

وأضاف "وجدنا العكس تماماً وإن من يستخدمون مواقع مثل (فيس بوك) لديهم عدد أكبر من العلاقات الوثيقة، واحتمال انخراطهم في الأنشطة المدنية أو السياسية أعلى، وتشير الدراسة إلى تغير كبير في العلاقات الإجتماعية، ويستخدم (47%) من البالغين مواقع التواصل الإجتماعي في ارتفاع عن (26 %) عام (2008)

حين أجريت دراسة مماثلة، وكشفت الدراسة أن مستخدمي (فيس بوك) الذين يدخلون الموقع عدة مرات في اليوم أكثر ميلاً بنسبة (43 %) من مستخدمي الإنترنت الآخرين، وأكثر ميلاً بثلاثة أمثال مِن مَن لا يستخدمون الإنترنت إلى الشعور بأنه يمكن الوثوق في معظم الزائرين. (57 ،موقع إلكتروني).

دراسة لشركة (digital surgeons) (2010): "الفيس بوك وتويتر خلال (2010)"، قامت شركة (digital surgeons) والمتخصصة بتسويق العلامات التجارية علي الشبكات الإجتماعية بإعداد دراسة تحليلية لمستخدمي (الفيس بوك وتويتر) خلال 2010 أو ما يسمي بـ (Social demographics)،

وبينت إن أكثر من (500) مليون مستخدم للفيس بوك وإن (100) مليون مستخدم لتوتير ولكن ما هو سلوك المستخدم؟ من أشهر فيهما؟ وما هو تعليم المستخدم علي الشبكتين؟ ومن أين يأتي المستخدمين؟ نسبة استخدام الهواتف في الدخول علي الشبكتين؟ وأكثر من ذلك، وحسب الدراسة تتضح النسب التالية:

الفيس بوك: نسبة اهتمام المستخدمين (88%)، والمستخدمين للفيس بوك بشكل دائم ويومي (41%)، ومستخدمي الفيس بوك عبر الهواتف (30%)، والمستخدمين المهتمين بالعلامات التجارية (40%)، نسبة المستخدمين المحدثين لحساباتهم الشخصية بشكل يومي (12%)، ونسبة المستخدمين خارج الولايات المتحدة (70%).

تويتر:نسبة اهتمام المستخدمين (87%)، والمستخدمين بشكل دائم ويومي (27%)، ومستخدمي التوتير عبر الهواتف (37%)، والمستخدمين المهتمين بالعلامات التجارية (25%)، والمستخدمين المحدثين لحساباتهم الشخصية بشكل يومي (67%)، ونسبة المستخدمين خارج الولايات المتحدة (60%).

وذكر المصدر إن معظم الدراسة قامت علي دراسة سلوك وتركيبة المستخدمين داخل الولايات المتحدة، وبالرغم من الاختلاف الواضح في الاستخدام بين (الفيس بوك وتويتر)، إلا أن الدراسة توضح مدى قوة الشبكات الإجتماعية وجذبها لطبقات المجتمع المختلفة، ومن الجديد بالذكر أن أحدى الدراسات أثبتت وجود ما يسمي: (الضمير الافتراضي)، والذي تكون نتيجة استخدام الشبكات الإجتماعية. (58 ،موقع إلكتروني).

دراسة موقع "بيت.كوم" (2011): "غالبية العرب يستخدمون الإنترنت للدردشة"، أظهرت دراسة حديثة إن غالبية مستخدمي الإنترنت في الدول العربية يلجأون إلى الشبكة الإلكترونية للدردشة مع أصدقائهم، أو العثور على أصدقاء جدد، مقارنة بمستخدمي الإنترنت لأغراض أخرى، مثل التعلم عبر الإنترنت أو التسوق الإلكتروني أو البحث عن وظيفة.

وذكرت الدراسة المتخصصة التي أجراها موقع "بيت.كوم" أحد أكبر مواقع التوظيف في الشرق الأوسط، إن السبب الرئيسي لاستخدام الإنترنت في المنطقة العربية، يعود إلى المشاركة في النشاطات الإجتماعية على الشبكة الإلكترونية، بمعدل يصل إلى ثلاث ساعات أو أكثر بصفة يومية، وكشفت النتائج إن (67%) ممن شملتهم الدراسة، يستخدمون الإنترنت في التواصل الإجتماعي، بينما ذكر (36%) منهم إنهم يتواصلون يومياً مع أصدقائهم عبر البريد الإلكتروني، فيما يتواصل (31%) مع الأصدقاء عبر مواقع التواصل الإجتماعي، مثل (فيس بوك) و(تويتر) وغيرها.

وأضافت إن مشاهدة الفيديو والاستماع إلى الموسيقى من الأمور التي تحظى بشعبية ضمن النشاطات اليومية للاتصال بشبكة الإنترنت، فيما تأتي نسبة ملحوظة من هذه النشاطات اليومية على الإنترنت من غرض البحث عن عمل، في ظل وجود نسبة (36%) من المشاركين يستخدمون الإنترنت لإيجاد وظيفة، ومن النشاطات (الأقل شعبية) لمستخدمي الإنترنت تحميل (البودكاست) وتحظى بنسبة (47%)، والمشاركة في دورات تعليمية إلكترونية بنسبة (42%)، والألعاب الإلكترونية (40%)

ورفع مقاطع فيديو إلى مواقع مشاركة الفيديو (37%)، وتحميل الصور بنسبة (32%)، كما بينت الدراسة إن (43%)، قالوا إنهم يستخدمون مواقع التواصل الإجتماعي في مكان العمل، فيما كان السبب الرئيسي في عدم استخدام تلك المواقع في مكان العمل "عدم توفر الوقت الكافي" لدى (63%)، مقابل (16%) قالوا إن تلك المواقع "محجوبة" في أماكن عملهم. (59 ،موقع إلكتروني).

دراسة جامعة واشنطن (2011): "دور الإعلام الإجتماعي في تفعيل الثورات العربية"، قامت مؤخراً جامعة واشنطن بعمل دراسة من خلال باحثين متخصصين لمعرفة الدور الفاعل الذي قامت به وسائل الإعلام الإجتماعية مثل: (تويتر والفيس بوك) في إشعال وتفعيل الثورات العربية المختلفة، والتي اجتاحت بعض دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، واعتمدت الدراسة على (3) ملايين تعليق (تويتر) وساعاتلا تحصى من أشرطة فيديو (يوتيوب وغيغابايت) من المواقع الشخصية، لمعرفة واستكشاف ما إذا كانت الشبكة العنكبوتية والخدمات الاجتماعية (تويتر، الفيس بوك، ووسائل الإعلام) لعبت حقاً دوراً كبيراً في ربيع الثورات العربية.

ووفقا للدراسة إن الثرثرة عن الثورة بدأت قبل قليل من الثورات في كثير من الأحيان الفعلية، وأشار (فيليب هوارد) الأستاذ بجامعة الاتصالات بواشنطن والمشرف على الدراسة: "الناس استفادت كثيراً من المشاركة في الشبكات الإجتماعية سعياً للديمقراطية، وأصبحت مختلف وسائل الإعلام من صحافة ومواقع جزءاً هاماً من الأدوات الساعية للحرية.. حيث وجدنا إن التعليقات في (تويتر) قد ارتفعت من (2300) تعليق في اليوم الواحد لتصل إلى أكثر من (230000) في اليوم الواحد، وهذا يعكس نوعاً من الانفجار والعطش للحرية والديمقراطية والتغيير.. كما حصل في مصر حيث ازدهر الربيع العربي.

ولقد استفاد كل المستخدمين للمواقع والإنترنت من ممارسة حرية التعليقات والمحادثات بصورة لافتة.. وهنا واجهت بعض الحكومات تحديات صعبة في عملية قطع الاتصالات أو الإنترنت أو حتى الهاتف النقال"،

وأكد (هوارد): "إن وسائل الإعلام التقنية الحديثة كان لها دور كبير في عملية التغيير بصورة مدهشة". (60 ،موقع إلكتروني).

دراسة لشركة (تكنو وايرلس) (2011): "(1.9) مليون مستخدم جديد للإنترنت في مصر بعد الثورة"، كشف تقرير حديث عن زيادة كبيرة في استخدام الإنترنت في مصر في أعقاب ثورة (25) يناير، التي أطاحت بالرئيس السابق (حسني مبارك) بعد (30) عاماً في السلطة، ويقول التقرير الذي أعدته شركة (تكنو وايرلس) المصرية المتخصصة في التسويق الإلكتروني وشبكات الهاتف المحمول:

"إنه فضلاً عن الزيادة الكبيرة في عدد متصفحي الشبكة ومستخدمي مواقع التواصل الإجتماعي، تغير نمط اهتماماتهم بمحتويات الإنترنت. ولعب الإنترنت بشكل عام وموقعا (فيس بوك) و (تويتر) للتواصل الإجتماعي بشكل خاص، دوراً فاعلاً في الانتفاضة الشعبية التي استمرت (18) يوماً..

وبعد الثورة لجأ المجلس العسكري الذي يدير البلاد حالياً والحكومة السابقة برئاسة أحمد شفيق والحكومة الحالية برئاسة عصام شرف إلى إنشاء صفحات رسمية على (فيس بوك) للتواصل مع الشباب الذي أطلق شرارة الثورة".

وقال التقرير الذي حمل عنوان "الثورة الثانية أو (ثورة 2.0)"، على نمط الطريقة التي تكتب بها أسماء الإصدارات المطورة من برامج الكمبيوتر: "إن عدد مستخدمي الإنترنت في مصر قبل (25) يناير كان يبلغ (21.2) مليون شخص لكنهم وصلوا إلى (23.1) مليون بعد هذا التاريخ بزيادة نسبتها (8.9%)، أو ما يعادل (1.9) مليون مستخدم"، وأشار التقرير إلى تزايد فترات استخدام شبكة الإنترنت: "إذ أصبح المستخدم في مصر يقضي (1800) دقيقة شهرياً على الشبكة بعد الثورة مقارنة مع (900) دقيقة قبلها".

وبشأن الآلية التي اعتمدت عليها الشركة في جمع الإحصاءات قال (مصطفى أبو جمرة) رئيس مجلس إدارة (تكنو وايرلس): "نعتمد على تقنيات عالية الدقة في مراقبة وإحصاء مستجدات وتغيرات الأسواق الرقمية بمصر، ومن أهم هذه التقنيات استخدام قواعد بيانات ضخمة، كما يتم رصد سلوكيات استخدام الإنترنت والمتغيرات التي تطرأ عليها بصفة يومية مما يمكننا من تقديم أدق الإحصاءات والتقديرات التي تتعلق بهذا المجال.. وربما تفتح هذه الزيادة الكبيرة في أعداد مستخدمي الشبكة المجال أمام توسع سوق الإنترنت في مصر".

وتناول تقرير (تكنو وايرلس) بالتفصيل حجم الزيادة في استخدام ثلاثة مواقع كان لها أثر كبير في الانتفاضة الشعبية وهي: (فيس بوك وتويتر)، بالإضافة إلى موقع (يوتيوب) لتبادل ملفات الفيديو، وذكر "إن عدد مستخدمي (فيس بوك) قبل (25) يناير كان (4.2) مليون شخص لكنه ارتفع (23.8%) بعد الثورة إلى (5.2) مليون، أما (تويتر) فكان عدد مستخدميه قبل الثورة (26800) مستخدم زاد بعدها إلى (44200)"،

وبخصوص (يوتيوب) قال التقرير: "إنه خلال الأسبوع الأول من الثورة تمت مشاهدة (8.7) مليون صفحة على الموقع من قبل مستخدمين مصريين، جاء هذا العدد رغم قطع السلطات المصرية خدمات الإنترنت في جميع ربوع البلاد من (28) يناير حتى الأول من فبراير".

ورصد التقرير الذي صدر في (20) صفحة اختلافاً في سلوكيات المستخدمين المصريين على الإنترنت بعد (25) يناير، إذ كانوا قبل هذا التاريخ "أكثر اهتماماً بالترفيه"، أما بعد الثورة فقد أصبح المستخدمون، "أكثر دراية بكيفية استخدام أدوات الإنترنت، ولأول مرة تعلموا استخدام المواقع الوسيطة والتغلب على تعطيل الشبكات الإجتماعية ،والبحث عن الأخبار ذات المصداقية والتركيز على إيجاد مصادر للمتابعة الحية". (61 ،موقع إلكتروني).

الفصل الثانى
تعريف بوسائل الإعلام

الإعلام هو مصطلح على أي وسيلة أو تقنية أو منظمة أو مؤسسة تجارية أو أخرى غير ربحية، عامة أو خاصة، رسمية أو غير رسمية، مهمتها نشر الأخبار و نقل المعلومات، إلا أن الإعلام يتناول مهاما متنوعة أخرى، تعدت موضوع نشر الأخبار إلى موضوع الترفيه والتسلية خصوصا بعد الثورة التلفزيونية وانتشارها الواسع. تطلق على التكنولوجيا التي تقوم بمهمة الإعلام والمؤسسات التي تديرها اسم وسائل الإعلام.

أنواع وسائل الإعلام:

وسائل إعلام مطبوعة

صحف و جرائد

مجلات

وسائل إعلام مرئية و مسموعة

إذاعات

القنوات الفضائية

السينما

الإنترنت

التلفاز

مضار التلفاز

يعتبر التلفاز من أهم وسائل الإعلام في العصر الحديث، فهو منهل ثقافة، ومورد علم ومروى وتسلية ومرح وفائدة يقضي الصبار والكبار أمام شاشته الصغيرة، ساعات طويلة تنسيهم واجباتهم المدرسية وأعمالهم المنماوالية.

وبرامج التلفاز كثيرة ومنوعة ، فيها الجد والهماوال، والتاريخ والعلم والثقافة والرياضة ولكن من غريب ما نراه في مجدتمعنا اليوم ، إنصراف الشباب والأطفال إلى متابعة برامج التلفاز، والجلوس أمام شاشته مدة طويلة، دون الإنتباه إلى ذلك الوقت الذي يهدرونه دون الاستفاده منه ، بأداء واجب مدرسي ، أومطالعة كتاب نافع أو ممارسة هواية مفيدة ، أو متابعة دراسة أوتحصيل علمي يساعدهم على ممارسة الحياة بشكل نافع ومفيد ، بدلا من الجلوس ساعات أمام برامج عادية ، ومسلسلات غريبة عن مجتمعنا ، وأفلام رعب وإجرام بعيدة عن طيتنا وأخلاقنا وقيمنا ،

من الممكن أن تكسبهم عادات سيئة ، أو ترسخ في نفوسهم قيما بعيدة عن أصالتنا ، تؤثر على سلوكهم وتصرفاتهم بالحياة ، فتدفعهم إلى الإنحراف عن الطريق القويم، فيصبح أمر تقويمهم وإعادتهم إلى طريق الرشاد من الأمور الصعبة.

وحتى تؤدي البرامج التلفزيونية رسالتها التربوية والتوجيهية والترفيهية، على القائمين على إعداد هذه البرامج أن يسعوا جاهدين إلى إعداد البرامج التي تهدف إلى المثل العليا ، التي ترسخ في أذهان أبنائهم القيم الفاضلة ، والعادات التربوية السليمة، متعاونين مع المربين وأصحاب الإختصاص بعلم النفس والاجتماع ، فهم أدرى بمصالح شبابنا ، وما يمكن أن يكرس في نفوسهم القيم الفاضلة وحب الوطن وحضهم على المحافظة على منشائهم ومرافقه .

كما على الأهل أن يوجهوا أبنائهم إلى البرامج المفيدة ، ويراقبوا دراستهم، ويساعدونهم على تنضيم أوقاتهم بين الدراسة والهواية المفيدة ومشاهدة الأفلام التربوية والمسلسلات الإجتماعية ألتي تحمل المتعة والفائدة

ومتابعة برامج الصحة والثقافة والرياضة ضمن أوقات محددة ومنظمة، لا تتعارض مع أوقات الدراسة والتحصيل العلمي.

بذالك يطمئن الوطن على مصير الناشئة ، فلا تهدم محطات البث التلفيزوني الجديدة بي برامجها وأفلامها غير التربوية ، ما بناه البيت وأسسته المدرسة

الانترنت (الفوائد والمضار)

فوائد الانترنت

للانترنت فوائد عديدة ، فهو يقوم على اتاحة وفرة المعلومات في شتى حقول العلم والمعرفة ، حيث تنتج العقول البشرية الان من المعلومات والمعارف في سنوات قلائل قدرا يفوق ما كانت تنتجه سابقا في عقود زمنية طويلة، والمطلوب توظيف العلم والمعرفة لصالح الابداع والتقدم العلمي وتنمية القدرات العقلية ، والقدرة على التعامل مع الكم الهائل من المعلومات بشكل علمي قائم على الاستنباط والاستنتاج والتحليل،

ومن فوائد شبكة الانترنت ايضا انها تتيح لكل واحد منا ان يفتح له موقعا عليها يبث من خلاله افكاره وخواطره وفلسفته للاشياء والحياة. فضلا عن الخدمات الكثيرة التي تقدمها الشبكة لمستخدميها كالبريد الالكتروني والاتصالات الهاتفية ، والتسوق في المتاجر والاسواق والمعارض والمتاحف والاطلاع على البحوث.

ومن محاسن الشبكة ايضا سرعة الوصول الى المعلومات، والحصول على جوانب مختلفة في حقول العلم والمعرفة وقراءة كل ما ينتشر في الصحف والمجلات الصادرة في مختلف انحاء العالم ومشاهدة القنوات التلفزيونية وكذلك الاستماع الى الاذاعات، والتعرف على كل ما يحدث في ارجاء العالم في وقت الحدث مباشرة.

كما في الامكان قراءة مختلف انواع الكتب الالكترونية وزيادة مواقع المكتبات والتعرف على البلدان والمدن، والشخصيات والاعلام، ومن الممكن ايضا اقامة علاقة عامة من خلال الشبكة ، والتحاور مع القريب والبعيد من خلال الرسائل المكتوبة ، ويمكن اضافة عنصري الصوت والصورة.

وكذلك يمكن الاستفادة من الانترنت للاستمتاع بالهوايات المختلفة والترويج عن النفس وغير ذلك كثير، وايضا التجارة ، فهناك الكثير من الاشخاص الذين يعملون في مجال التجارة، يقدمون على استخدام الانترنت من اجل تبادل الصفقات التجارية والاستثمار.

ويتم من خلال الانترنت تحميل البرامج وتحديثها باقل تكلفة، بالاضافة الى الخدمات الواسعة في شتى مجالات الحياة العلمية والادبية والالكترونية فضلا عن اعتباره طريقة اتصال سريعة ومباشرة سواء عن طريق برامج المحادثات او عن طريق برامج اخرى.

والان نحن في عصر التكنولوجيا، فاي شيء في الحياة اصبح يسير عن طريق الكمبيوتر والانترنت والتكنولوجيا ، حتى الزواج، فهناك بعض الناس يتزوجون عن طريق التعارف على الانترنت عن طريق برامج المحادثاتchat ، والان اصبحت الحكومة تدير الكثير من اعمالها عن طريق الانترنت

وربط كافة المؤسسات الحكومية والوزارات القطاع العام باجهزة الكمبيوتر والانترنت، وهذا ما يطلق عليه الان في عصرنا هذا الحكومة الالكترونية.

مضار الانترنت

اما عن مساوئ الشبكة، فان المواقع الاباحية الموجودة على الشبكة ، حيث الافلام الخليعة، والصور العارية، وامكانية اقامة علاقات عاطفية بين الشباب والفتيات، وهذا ما يشكل اكبر خطر على اخلاقيات الشباب والمراهقين من الجنسين على حد سواء.

وفي ظل عدم امكانية منع هذه البرامج الاباحية التي تزداد انتشارا يوما بعد يوم، فان الحل يكمن في ان يكون لدى الشباب والفتيات من الوازع الديني والثقافي والاخلاقي ما يمنعهم ذاتيا من مشاهدة البرامج والمواقع التي تضر باخلاق وقيم الانسان.

وكذلك توجد على الشبكة مواقع لترويج الافكار الضالة والمضللة وهو ما يؤدي الى انحرافات فكرية لدى الشباب ممن لا يملكون فكر خلاقا وثقافة محصنة او يفقدون الرؤية الفلسفية للدين والحياة او لا يفقهون فلسفة الحياة الا بشكل سطحي اجوف ، فيجب التاكيد على ضرورة الاستفادة المثلى من الانترنت في الجوانب العلمية والثقافية والتكنولوجية وغيرها، مع الاهتمام بالمضمون والمحتوى والاستفادة من التقنيات الحديثة في اسلوب العرض حتى تؤدي المواقع رسالتها على خير وجه.

فهناك الكثير من الشباب يقومون بفتح مواقع خلاعية مخلة بالاداب والاخلاق يرسلوها الى الفتيات فهذا يشكل خطر كبير على اخلاقيات الشباب والفتيات، وهناك من يقوم بتضييع وقت فراغه في التكلم والمحادثة عن طريق الشات chat وهذا له اضرار تعود على الفتاة التي ستؤثر عليها وتقوم على محادثة الشباب وتكبر العلاقة لفتح مجالات اخرى بينهم.

فلا يوجد استغلال امثل للانترنت حيث يتم الجلوس بالساعات على برنامج المحادثات chat بدون فائدة، حيث يوجد فيه ضياع للوقت والجهد والانشغال عن القيام بالاعمال الضرورية او القيام بالمسؤوليات، بالاضافة الى وجود المواقع الاباحية الغير اخلاقية التي تتنافى مع القيم والتقاليد والاخلاق.

فضلا عن ذلك ، انتشار الفيروسات التي تخرب البرامج الموجودة بالجهاز، وقلة الامان والسرية. فلا بد من الابتعاد باكبر قدر ممكن عن المواقع التي تؤثر على اخلاقيات الشباب وقيمهم وافكارهم وثقافتهم ، ويتم استخدامه بالطريقة الصحيحة العلمية التي يستفاد منها في شتى المجالات .

الفصل الثالث

دور مواقع التواصل الأجتماعي

قدمت النظريات والدراسات الإعلامية كثيراً من الاجتهادات حول مفهوم الإعلام الاجتماعي ودائرة التأثير، ومنها نظرية التسويق الاجتماعي التي تتناول كيفية ترويج الأفكار التي تعتنقها النخبة في المجتمع، لتصبح ذات قيمة اجتماعية معترَف بها.

ووفّر ظهور شبكات التواصل الاجتماعي فتحاً ثورياً، نقل الإعلام إلى آفاق غير مسبوقة، وأعطى مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا قيود ولا رقابة إلا بشكل نسبي محدود. إذ أوجد ظهور وسائل التواصل الاجتماعي قنوات للبث المباشر من جمهورها في تطور يغير من جوهر النظريات الاتصالية المعروفة، ويوقف احتكار صناعة الرسالة الإعلامية لينقلها إلى مدى أوسع وأكثر شمولية، وبقدرة تأثيرية وتفاعلية لم يتصوّرها خبراء الاتصال.

وإن الخبرة والتسهيلات الجديدة التي وفرها الإنترنت في مجال التنظيم والاتصال والإعلام غيرت المعادلة القديمة التي كانت تضطر قوى التغيير إلى الاعتماد على دعم دول أخرى في نضالها السياسي، كما كان الحال في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين.

لذا فإن حركات الإصلاح والتغيير في عالمنا العربي والإسلامي مدعوة اليوم إلى الاستفادة من ثورة الإنترنت إلى أقصى الحدود، في مجالات التنظيم والإدارة والاتصال والإعلام والنضال السياسي وغير ذلك من جوانب معترك الحياة، فهل نستوعب المدلول التاريخي لثورة الإنترنت؟.

وإسقاطاً على التجارب العالمية في الحالتين "التونسية والمصرية" تقوم وسائل الإعلام وَفْق نظرية التسويق الاجتماعي بإثارة وعي الجمهور عن طريق الحملات الإعلامية التي تستهدف تكثيف المعرفة لتعديل السلوك بزيادة المعلومات المرسلة، للتأثير على القطاعات المستهدَفة من الجمهور،

وتدعم الرسائلَ الإعلامية بالاتصالات الشخصية، كذلك الاستمرار في عرض الرسائل في وسائل الاتصال، عندها يصبح الجمهور مهتماً بتكوين صورة ذهنية عن طريق المعلومات والأفكار، وهنا تسعى الجهة القائمة بالاتصال إلى تكوين صورة ذهنية لربط الموضوع بمصالح الجمهور وتطلعاته. وفي خطوة لاحقة تبدأ الجهة المنظمة بتصميم رسائل جديدة للوصول إلى نتائج سلوكية أكثر تحديداً كاتخاذ قرار، ثم تأتي مرحلة صناعة أحداث معيَّنة لضمان استمرار الاهتمام بالموضوع وتغطيتها إعلامياً وجماهيرياً، ثم حثٍّ الجمهور على اتخاذ فعل محدد معبِّر عن الفكرة، عن طريق الدعوة لتبنِّي الأفكار التي تركز عليها الرسائل الاتصالية. اذن من يصنع التغيير: إن السؤال الذي يجب الإجابة عنه بعد تكرار المشهد التونسي في مصر وتوسع "اطلس الانتفاضات الشعبية العربية" هو: هل تلعب وسائل الإعلام، دوراً داعماً في التغيير الاجتماعي عن طريق تقوية المجال الجماهيري؟.

إن ظهورمواقع التواصل الاجتماعي(1) وفرت "فتحاً تاريخياً" نقل الإعلام إلى آفاق غير مسبوقة وأعطى مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا رقابة إلا بشكل نسبي محدود. وأبرز حراك الشباب العربي الذي تمثل بالثورات التي شهدتها بعض الدول العربية قدرة هذا النوع من الإعلام على التأثير في تغيير ملامح المجتمعات، وإعطاء قيمة مضافة في الحياة السياسية، وانذار لمنافسة الإعلام التقليدي.

استخدم الشباب في بداية الأمر مواقع التواصل الإجتماعي للدردشة ولتفريغ الشحن العاطفية، ولكن يبدو أن موجة من النضج سرت، وأصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر، من أجل المطالبة بتحسين إيقاع الحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية

1- هناك تداخل بين مفهوم مواقع التواصـل الاجتماعي والإعلام الجديد، والإعلام البديل، والإعلام الاجتماعي، ومن الممكن إن يحل المفهوم الأول محل الثاني والثاني محل الأول، وهكذا والتفاصيل في ثنايا متن البحث.

ومن هنا تشكلت حركات الرفض الشبابية التي إنتظمت في تونس مروراً بمصر واليمن وليبيا والبحرين والأردن. وتخطت تلك الأفكار الرافضة للسياسات بسهولة عبر شبكات التواصل الإجتماعي الوطن العربي.

واستخدم كبار الشخصيات هذه الوسائل الجديدة واقتطعوا وقتاً معيناً من الأنشطة الأخرى لصالحها، لإيمانهم بأنها البوابة الحقيقة والجادة للتواصل وسماع الناس والمواطنين، وبهذا سيتغير المشهد الإعلامي قريباً بشكل واضح للعيان في عالمنا العربي.

ولهذا تثير علاقة مواقع التواصل الاجتماعي بالإعلام إشكاليات عدة، لايمكن اختزالها في الابعاد التقنية المستحدثة في مجال البث والتلقي، إذ تجعلها عاملاً محدداً للتحولات الثقافية وتستبعد أنماط التواصل الجديدة. ولهذا سيعتمد بحثنا على المفاهيم النظرية القادرة على تحليل الاشكال الإمبيريقية(1)

1- الأمبيريقية: تعني ان المعرفة قائمة على التجربة المباشرة او الملاحظة التي تقوم على ما تدركه الحواس وحدها، وان كل قول لايمكن فحصه عن طريق الحواس لاقيمة له. نقلاعن د. عبد الغني عماد،((سوسيولوجيا الثقافة- المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة))، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،2006م، ص

لمواقع التواصل الاجتماعي، بالاعتماد على نماذج الاتصال، لفهم الظاهرة كحقل تتفاعل فيه التقنية والتواصل كعملية اجتماعية معقدة، وايضاً من منطلق مقاربة خصوصيته كممارسة إعلامية، أفرزتها الوسائط الإعلامية الجديدة التي تعمل داخل بيئة تواصلية متغيرة تسهم في تشكيلها تقنيات المعلومات والاتصال. وتستعرض الدراسة مجموعة من التعريفات، وتحليل الرؤى النظرية التي اتيح للباحثة الاطلاع عليها، التي يتم تداولها لدى المتخصصين في هذا المجال. ونصل بعد ذلك الى جملة من الخلاصات لمجموعة الرؤى المطروحة عن مواقع التواصل الاجتماعي وعن مداخل(1) فهمه.

1- يشـير مصـطلح المدخل إلى نظرية لم تسـتقر بعد، وذلك كي يتمكن الباحثون من الرجوع إليها في أي وقت وأي مجتمع لتفسير العلاقات القائمة بين متغيرات ظاهرة ما، ويعد الاستقرار صعبا في العلوم الإنسانية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنّه من البحوث التي تعنى بموضوعات العصر وتنامي دور الشباب في رسم خريطة التغيير السياسي في الوطن العربي.

مواقع التواصل الاجتماعي، التي من الممكن اذا "وظفت من ان تسهم في إعلاء قيم المعرفة والنقد والمراجعة وحوار الذات، وهي القيم التي ينطلق منها أي مشروع تنموي ثقافي"(1)

"تعدّ مواقع التواصل الاجتماعي إعلاماً بديلاً: ويقصد به "الموقع الذي يمارس فيه النقد. ويولد أفكاراً وأساليب لها أهميتها، وأيضاً طرقاً جديدة للتنظيم والتعاون والتدريب بين إفراد المجتمع.

1- مجموعة مؤلفين،((التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية))، بيروت، مؤسسة الفكر العربي، 2008م، ص9.

وربما الأكثر أهمية، يشير الى أن البديل يتناول الموضوعات الحساسة في الآليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتوترات بين السيطرة والحرية، وبين العمل والبطالة، وبين المعارضة والحكومة(1)"، ومن ثم يتضاءل البديل إلى إن يصبح نمطاً، للاتصال الجماهيري"(2)

تعدّ مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة للتواصل بين الحكام وصناع القرار والجمهور، اذ يؤدي غياب الحوار، إلى اختلال العلاقة بينهما.

1- جاء التعبير عن الحركات الاجتماعية الجديدة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية عبر الموسيقى الشعبية، وبدأت بموسيقى البلوز، وهو الشكل الذي بدأت تجمعات أوسع التعرف عن طريقه على رد الفعل الافرو-أمريكي على الاضطهاد، وتطلعه إلى الحرية. وفيما بعد انتظمت مشاعر الأمريكيين المعادين للحرب في فيتنام حول موسيقى الروك، والعروض الموسيقية الحية، كنوع من الاحتجاج السياسي، والتي يمكن أن تغير العالم سياسيا. وكانت الحركات الاجتماعية تتعرض للتجاهل أو الاضطهاد من قبل السياسات السائدة. ولم تجد فرصة التعبير إلا في المجال الخاص للهوية والتكوين الذاتي". نقلا عن: جون هارتلي وآخرون،((الصناعات الإبداعية))، ترجمة: بدر السيد سليمان الرفاعي، الكويت، عالم المعرفة، 2007م، ج1، ص144ص145

2- المصدر السابق نفسه، ص72ص73.

مشكلة البحث

لا تمثل مواقع التواصل الاجتماعي العامل الأساس للتغيير في المجتمع، لكنها اصبحت عامل مهم في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي، في نظرة الإنسان إلى مجتمعه والعالم. فالمضمون الذي تتوجّه به عبر رسائل إخبارية أو ثقافية أو ترفيهية أو غيرها، لا يؤدي بالضرورة إلى إدراك الحقيقة فقط، بل انه يسهم في تكوين الحقيقة، وحل اشكالياتها.

ولكن لكي يحدث التغيير في المجتمعات العربية، لا بد من أن يصاحبه تغيير في "الذهنيات والعقليات"(1)، وفي البنية الثقافية ككل حتى يتم التأقلم مع الأوضاع الجديدة. وبالمقابل كل ما يطرأ من تبدل قيمي أو مفاهيمي "ايجابي" يحدث تغييراً في الممارسات السياسية

1- الذهنيات: هي "الغلاف ألمفاهيمي والمعرفي الشامل الذي يغطي صور وإحكام وتصورات وتصرفات شعب معين "ذهنية العرب، أو الانكليز ...الخ".
العقليات: هي "البناء ألمفاهيمي الجزئي الذي تنضـــوي تحت لوائه مثلا: عقلية الأغنياء، وعقلية الفقراء، وعقلية النساء... الخ. ومن ثم فان الذهنية العامة قادرة على احتواء العقليات المتنافرة والمتخاصمة لأنها تقوم على عناصـر شـاملة وعديدة لا على عنصـر واحد". تقلا عن: د.عبد الغني عماد،((مصـدر سـبق ذكره))، ص330.

والاجتماعية والاقتصادية تؤثر في بناء المجتمع العربي. وتشكل تكنولوجيا الاتصال البنية التحتية لصياغة ونشر ثقافة تفرض قيمها، بهدف ضبط السلوك الإنساني بما يتلاءم مع النظام العالمي الجديد، أي عوامل إنتاج معرفي. ووفقاً لهذا ينطلق البحث من تساؤلات عدة:

ما هي شبكات التواصل الاجتماعي ؟

ما هو الدور الذي لعبته وسائل التواصل الاجتماعي في انتفاضات الشعوب العربية ؟

هل يمكن أن يكون لتأثير وتطبيقات هذا الاعلام الجديد صيرورة اجتماعية وسياسية مستقبلاً، وتصبح مجتمعاتنا العربية عبارة عن تكتلات سوسيولوجية رقمية "مجتمعات افتراضية" ؟

هل تعدّ مواقع التواصل الاجتماعي "إعلام بديل" ؟.

مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي

مفهوم "مواقع التواصل الاجتماعي" مثير للجدل، نظرا لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته. عكَس هذا المفهوم، التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا، وأُطلق على كل ما يمكن استخدامه من قبل الأفراد والجماعات على الشبكة العنكبوتية العملاقة.

الإعلام الاجتماعي: "وهو المحتوى الإعلامي الذي يتميز بالطابع الشخصي، والمتناقَل بين طرفين أحدهما مرسِل والآخر مستقبِل، عبر وسيلة/ شبكة اجتماعية، مع حرية الرسالة للمرسِل، وحرية التجاوب معها للمستقبِل".

وتشير أيضاً إلى: "الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الإلتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للإفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع"(1)

ويعرف زاهر راضي مواقع التواصل الاجتماعي: "منظومة من الشبكات الإلكترونيّة التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الإهتمامات والهوايات نفسها"(2)

وتضع كلية شريديان التكنولوجية Sheridan تعريفاً اجرائياً للإعلام الجديد بأنه:

"انواع الاعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي،

1- http://computing dictionary.the freedictionary.com/new+media

2- زاهر راضي، "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، ع15 ، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003، ص23.

ويعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت، فضلا عن استخدام الكومبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الانتاج والعرض، اما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي اهم سماته"(1)

ويمكن تقسيم مواقع التواصل الاجتماعي بالاعتماد على التعريفات السابقة إلى الأقسام الآتية:

شبكة الانترنت Online وتطبيقاتها، مثل الفيس بوك، وتويتر، اليوتيوب، والمدونات، ومواقع الدردشة، والبريد الالكتروني... فهي بالنسبة للإعلام، تمثل المنظومة الرابعة تضاف للمنظومات الكلاسيكية الثلاث.تطبيقات قائمة على الادوات المحمولة المختلفة ومنها اجهزة الهاتف الذكية والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها. وتُعدّ الاجهزة المحمولة منظومة خامسة في طور التشكل.

1- د. عباس مصطفى صادق، "الاعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة"، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011م، ص9.

أنواع قائمة على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون "مواقع التواصل الاجتماعي للقنوات والاذاعات والبرامج" التي اضيفت اليها ميزات مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب.

ويمكن أن نخلص إلى شبه اتفاق، أن مواقع التواصل الاجتماعي تشير إلى حالة من التنوع في الاشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية، لاسيما فيما يتعلق باعلاء حالات الفردية **Individuality** والتخصيص **Customization**، وتأتيان نتيجة لميزة رئيسة هي التفاعلية. فإذا ما كان الاعلام الجماهيري والاعلام واسع النطاق وهو بهذه الصفة وسم اعلام القرن العشرين، فإن الاعلام الشخصي والفردي هو اعلام القرن الجديد. وما ينتج عن ذلك من تغيير انقلابي للنموذج الاتصالي الموروث بما يسمح للفرد العادي ايصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد،

وبطريقة واسعة الاتجاهات وليس من أعلى الى اسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي. فضلا عن تبني هذه المواقع تطبيقات الواقع الافتراضي وتحقيقه لميزات الفردية والتخصيص وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية(1)

مداخل نظرية لفهم خصائص مواقع التواصل الاجتماعي

لا يعمل الإعلام في فراغ بل يستمد من السياقات الاقتصادية والسياسية والثقافية، سواء كانت محلية أو قومية أو إقليمية أو دولية. ولكي نفهم أهمية مواقع التواصل الاجتماعي "الإعلام البديل" يجب أن نضعها في النظريات السياسية والديمقراطية التي وفرت سنداً نظرياً وفكرياً لهويتها وممارستها، ويتطلب مراجعة بعض المقاربات على مستويات عدة، يلتزم بعضها الجوانب المتعلقة بالتطورات في تكنولوجيا الاتصال،

1- عباس مصطفى صادق، "الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات"، عمان، دار الشروق، 2008م، ص17.

وبعضها يعلق على الموضوع من جانب الدراسات الاجتماعية والسياسية وغيرها، بما يمثل مدخلا لفهم خصائص الاعلام الجديد.

فتشدد نماذج الديمقراطية القائمة على المشاركة على أهمية "مشاركة المواطنين الحقيقيين وانخراطهم الأكثر فاعلية ونشاط في الديمقراطية، ولذلك فهي تنتقد الفصل الراديكالي(1) للمواطنين عن السلطة والنخب والمؤسسات الديمقراطية عن طريق التمثيل". "وإن وجود المؤسسات النيابية على المستوى القومي ليس كافياً للديمقراطية، فلكي تتحقق المشاركة القصوى من جانب الشعب جميعه على ذلك المستوى، يجب أن تحدث تنشئة اجتماعية أو "تدريب اجتماعي" على الديمقراطية في مجالات أخرى لكي يتسنى تطوير الاتجاهات والصفات السيكولوجية الضرورية. وهذا التطوير يحدث عن طريق عملية المشاركة ذاتها(2)

1- الراديكالية: هي فلسفة سياسية تؤكد الحاجة للبحث عن مظاهر الجور والظلم في المجتمع واجتثاثها. ومصدر كلمة الراديكالية، Radis، وتعني الجذر أو الأصـــل. فالراديكاليون يبحثون عما يعتبرونه جذور الأخطاء الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في المجتمع ويطالبون بالتغييرات الفورية لإزالتها.

2- أولجا جوديس بيلي، بيلي كاميرتس، نيكو كاربنتيير، "فهم الإعلام البديل"، ترجمة: علا أحمد إصـــلاح، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2009م، ص24.

وتطرح أوجه التنظير للإعلام تساؤلات حول مفهوم New Media وممارساته فهل تعبر مرحلته هذه عن انتقال أدوات الاتصال

وتطبيقاته من المؤسسات إلى الجمهور؟ أو كما يرى البعض بظهور أنماط جديدة من الأشكال الإعلامية، إن النقد الموجه للإعلام الجديد يتمحور حول ضرورة تحديد المجالات التي يتحرك فيها هذا الصنف من الإعلام، فإمكانية الوصول إلى نموذج نظري للإعلام الجديد والراديكالي لا يتم عن طريق ما هو موجه من نقد للإعلام السائد بل إنطلاقا من مخرجات وتجارب وسائل الإعلام التي تطرح نفسها كبديل عن الإعلام الرسمي التقليدي. ويذهب بعض النقاد إلى الدعوة لدراسة الإعلام الجديد ليس إنطلاقا مما يجب أن يكون عليه بل عن طريق ما هو عليه، وهو ما سيمكننا من الحكم عليه إنطلاقا من مقدرته على عرض بدائل في مواجهة الإمبراطورية الإعلامية السائدة(1)

1- المصدر السابق نفسه، ص31.

كما أن حصر الإعلام البديل في الرؤية القائلة بأنه عبارة عن حركة مضادة للثقافة الجماهيرية السائدة إجراء نظري قاصر، فالإعلام الجديد منتج أيضا لثقافة إتصالية بديلة، وعادة ما يكون في تعارض مع ما هو سائد. ويقع بين مفترق مناهج نظرية متداخلة فهو يعاني من طابعه المهمش خارج السياق الإجتماعي وخصوصيته في كونه بديل عن النظام الإعلامي القائم. ولهذا ركزت بعض المداخل على خدمة المجتمع ويعدّ مواقع التواصل الاجتماعي، او إعلام المواطن وغيرها من التسميات، بأنها جزء من المجتمع المدني. "وطرح فكرة مجتمعات الممارسة ذات الصلة، بوجود ممارسة مشتركة ومجتمع الممارسة هو مشروع مشترك يوجد تفاعل متبادل بين الأفراد العاملين فيه وله مجموعة من الموارد المشتركة"(1)

ويعبر وينجر وزملاؤه عن هذه الفكرة كالتالي: "مجتمعات الممارسة عبارة عن جماعات من البشر يشتركون في غاية واحدة ومجموعة من المشكلات،

1- المصدر السابق نفسه، ص39 ص27.

ويقومون بتعميق معرفتهم وخبراتهم في هذه الناحية عن طريق التفاعل بصورة مستمرة". ولقد أظهر تحليل تأثير تكنولوجيات الاتصال على الحياة اليومية أن المجتمعات المحلية لا تتشكل فقط في المساحات الجغرافية المحددة بل ايضاً في الفضاء الاليكتروني وتسمى "المجتمعات الافتراضية(1) ويمكن أن تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تفعيل الطاقات المتوافرة لدى الإنسان ويوجهها للبناء والإبداع في إطار "تطوير القديم وإحلال الجديد من قيم وسلوك، وزيادة مجالات المعرفة للجمهور، وازدياد قدرتهم على التقمص الوجداني وتقبلهم للتغيير، وبهذا فإن الاتصال له دور مهم، ليس في بثَّ معلومات، بل تقديم شكل الواقع، واستيعاب السياق الاجتماعي والسياسي الذي توضع فيه الأحداث"(2)

1- المصدر السابق نفسه، ص31.
2- د. مي العبد الله، ((الاتصال والديمقراطية))، بيروت، دار النهضة العربية،2005م، ص21 .

وقد ارتكزت البحوث العلمية حول وسائل الاتصال الحديثة على نموذجين تفسيريين، الأول، ويتمثل في الحتمية التكنولوجية، وينطلق من قناعة بأن قوة التكنولوجيا هي وحدها المالكة لقوة التغيير في الواقع الاجتماعي، والنظرة التفاؤلية للتكنولوجيا تهلل لهذا التغيير، وتراه رمزا لتقدم البشرية، وعاملا لتجاوز إخفاقها في مجال الاتصال الديمقراطي والشامل الذي تتقاسمه

البشرية. والنظرة التشاؤمية التي ترى التكنولوجيا وسيلة للهيمنة على الشعوب المستضعفة، والسيطرة على الفرد، فتقتحم حياته الشخصية وتفكك علاقاته الاجتماعية(1)

1- د. نصر الدين لعياضي، "الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي/ نحو أفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصـــال في المنطقة العربية"، أبحاث المؤتمر الدولي، "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد"، جامعة البحرين، من 7-9 ابريل 2009م، ص18.

أما النموذج الثاني، ويتمثل في الحتمية الاجتماعية التي ترى أن البُنى الاجتماعية هي التي تتحكم في محتويات التكنولوجيا وأشكالها، أي أن القوى الاجتماعية المالكة لوسائل الاعلام هي

التي تحدد محتواها. وإن البحوث النوعية التي تتعمق في دراسة الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجية الاتصال لا تنطلق من النموذجين، لأنها لا تؤمن بأن ما هو تقني ويتمتع بديناميكية قوية، يوجد في حالته النهائية، كما أن البُنى الاجتماعية ليست منتهية البناء. ولعل هذه الحقيقة تنطبق أكثر على المجتمعات العربية التي تعرف حركية اجتماعية متواصلة لم تفض إلى صقل اجتماعي تتمايز فيه البنى الاجتماعية والسياسية، فالقوى الاجتماعية المتدافعة، في المنطقة العربية، مازالت قيد الصياغة والتشُّكل. كما أن المنطلقات الفلسفية للبحوث الكمية لا تسمح بالاعتقاد بوجود خط فاصل بين ما هو تقني وما هو اجتماعي، لأنهما يتفاعلان، باستمرار، في الحياة اليومية.

بمعنى أن البعد الفكري للمنهج النوعي يسمح بالملاحظة الدقيقة لكيفية ولوج ما هو تقني في الحياة الاجتماعية، ولا يعطي الفرصة للأشخاص الذين يتعاملون مع وسائل الاتصال الحديثة بتشخيص ما هو تقني أو اجتماعي فقط، بل يسمح بإبراز تمثلهم لما هو تقني، والذي على أساسه يتضح استخدامهم له(1).

وقد أدى النمو الهائل في استخدام الانترنت، جعلت الباحثين في مجال الاستخدامات والإشباعات يزيدون من اهتماماتهم، والتحول من كيف يستخدم الأفراد الانترنت إلى دراسة الأسباب والدوافع التي تدفعهم لاستخدام هذا الوسيط - وقد أكد Rosengren & Windahl، أن نموذج الاستخدامات والإشباعات يركز على الفرد المستخدم لوسائل الاتصال ويبني سلوكه الاتصالي على أهدافه بشكل مباشر، فضلاً عن أنه يختار من بين البدائل الوظيفية ما يستخدمه لكي يشبع احتياجاته. ولتحديد استخدامات الوسائل التكنولوجية الحديثة،

1- المصدر السابق نفسه، ص19.

فإن كثير من الدراسات السابقة تحققت من الافتراض بوجود ارتباط بين الدوافع الشخصية والدوافع المتعلقة بالوسيلة، ولتجديد دوافع الاستخدام.

وأن الناس يستخدمون الكمبيوتر لإشباع ما يلي(1)

الحاجات الشخصية على سبيل المثال السيطرة، الاسترخاء، السعادة والهروب.

الحاجات التي يمكن إشباعها تقليدياً من الوسيلة مثل التفاعل الاجتماعي وتمضية الوقت والعادة واكتساب المعلومات والتسلية.

ويعدّ المدخل، مدخلاً اتصالياً سيكولوجياً، فقد افترض وجود جمهور نشط له دوافع شخصية ونفسية واجتماعية، تدفعه لاستخدام الانترنت كوسيلة تتنافس مع غيرها من الوسائل لإشباع احتياجاته، وتطبيقاً على ذلك فإن فئات جمهور مستخدمي الانترنت أكثر نشاط ومشاركة في العملية الاتصالية بتأثير التفاعلية التي يتميز بها الاتصال الرقمي،

1- عزة مصطفى الكحكي، "استخدام الانترنت وعلاقته بالوحدة النفسية وبعض العوامل الشخصية لدى عينة من الجمهور بدولة قطر"، أبحاث المؤتمر الدولي، "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد"، جامعة البحرين، من 7-9 ابريل 2009م، من ص269 الى ص272.

وبالتالي فإننا نتوقع أن يتخذ الفرد قراره في الاستخدام عن وعي كامل بحاجاته التي يريد إشباعها، ويتمثل الاستخدام في اتجاهين: الاتصال بالآخرين عن طريق الوسائل المتاحة على الانترنت، سواء كان المستخدم مرسلاً أو مستقبلاً. وتصفح المواقع المختلفة لتلبية الحاجات.

وتطبيقاً على مدخل الاستخدامات والإشباعات تتضح الدوافع التالية لاستخدام الانترنت:

1- كبديل عن الاتصال الشخصي.

2- الإدراك الذاتي عن الجماعات المختلفة من الناس.

3- تعلم السلوكيات المناسبة.

4- كبديل أقل تكلفة عن الوسائل الأخرى.

5- المساندة المتبادلة مع الآخرين.

6- التعلم الذاتي.

7- التسلية والأمان والصحبة.

ويحصر مدخل نيغروبونتي Negroponte الميزات التي يتحلى بها الاعلام الجديد في: "استبداله الوحدات المادية بالرقمية، وتشبيك عدد غير محدود من الاجهزة مع بعضها البعض،ويلبي الاهتمامات الفردية Individual Interests والاهتمامات العامة، أي أن الرقمية تحمل قدرة المخاطبة المزدوجة للاهتمامات والرغبات وهي حالة لا يمكن تلبيتها بالاعلام القديم. والميزة الاكثر أهمية، هي أن هذا الاعلام خرج من أسر السلطة التي كانت تتمثل في قادة المجتمع والدولة إلى أيدي الناس جميعا(1).

1- د. عباس مصطفى صادق، "الاعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة"، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011م، ص9.
نقلاً عن: Nicholas Negroponte, Being Digital. Publisher Vintage, USA. 1996. P37.

ويشترك فين كروسبي مع نيغروبونتي في الافكار نفسها، ويعقد مقارنة بين الاعلام الجديد والقديم عن طريق النماذج الكلاسيكية، ابتداء من اول نموذج اتصالي بين البشر، الاتصال الشخصي، وله حالتان تميزانه(1)

النموذج الأول: الاتصال الشخصي

يملك كل فرد من طرفي الاتصال درجة من درجات السيطرة المتساوية على المحتوى المتبادل بين الطرفين.

يحمل المحتوى ترميزا يؤكد حالة الفردية التي تحقق احتياجات ومصالح صاحب المحتوى.

التحكم المتساوي وميزة الفردية ينخفضان في حالة ازدياد عدد المشاركين في العملية الاتصالية، مما جعل خبراء الاتصال يطلقون عليه الاتصال من نقطة الى اخرى او من فرد لآخر One-to-one.

1- المصدر السابق نفسه، ص10.

النموذج الثاني: الاعلام الجديد ويتميز حسب كروسبي بما يأتي(1)

يمكن للرسائل الفردية ان تصل في وقت واحد الى عدد غير محدود من البشر.

ان كل واحد من هؤلاء البشر له درجة السيطرة نفسها ودرجة الاسهام المتبادل نفسها.

وتصف نظرية ثراء وسائل الإعلام Media Richness Theory لدراسة معايير الاختيار بين الوسائل الإعلامية التكنولوجية وفقاً لدرجة ثرائها المعلوماتي، وتوضح أن فعالية الاتصال يعتمد على القدر الذي تستخدم به الوسيلة،

وتركز بشكل أكبر على الأشكال التفاعلية للاتصال فى اتجاهين بين القائم بالاتصال والجمهور المستقبل للرسالة،

1- Vin Crosbie, 1998 What is New Media؟
http://www.digitaldeliverance.com/philosophy/definition/definition.html
Accessed July. 2006

وطبقاً للنظرية فإن الوسائل الإعلامية التى توفر رجع صدى تكون أكثر ثراء، فكلما قل الغموض كلما كان الاتصال الفعال أكثر حدوثاً، فثراء المعلومات يقوم بتخفيض درجة الغموض وإيجاد مساحة من المعاني المشتركة باستخدام وسيلة اتصالية معينة. وتفترض هذه النظرية فرضين أساسين هما(1)

الفرض الأول: أن الوسائل التكنولوجية تمتلك قدراً كبيراً من المعلومات، فضلاً عن تنوع المضمون المقدم من خلالها وبالتالي تستطيع هذه الوسائل التغلب على الغموض والشك الذي ينتاب الكثير من الأفراد عند التعرض لها.

الفرض الثاني: هناك أربعة معايير أساس لترتيب ثراء الوسيلة مرتبة من الأعلى إلى الأقل من حيث درجة الثراء وهي سرعة رد الفعل، قدرتها على نقل الإشارات المختلفة باستخدام تقنيات تكنولوجية حديثة

1- أولجا جوديس بيلي، وآخرون، "فهم الإعلام البديل"، مصدر سبق ذكره، ص71.

مثل: الوسائط المتعددة، والتركيز الشخصي على الوسيلة، واستخدام اللغة الطبيعية.

وبرزت نظرية التسويق الاجتماعي بين نظريات الاتصال المعاصرة، لتجمع بين نتائج بحوث الإقناع وانتشار المعلومات، في إطار حركة النظم الاجتماعية والاتجاهات النفسية، بما يسمح بانسياب المعلومات وتأثيرها، عن طريق وسائل الاتصال الحديثة ومنها "مواقع التواصل الاجتماعي"، وتنظيم استراتيجيات عن طريق هذه النظم المعقدة، لاستغلال قوة وسائل وأساليب الاتصال الحديثة لنشر طروحات وايديولوجيات يراد نشرها في المجتمع.

مواقع التواصل الاجتماعي المكان الافتراضي والزمن الميدياتيكي

اصبحت تتشكل بفضل شبكة الإنترنت فضاءات تواصلية عدة هي بمثابة أمكنة إفتراضية، نتحدث عبر غرف الحوار والدردشة، بدون حدود وبدون تاريخ، ونتعامل مع هذه الفضاءات بعدّها أمكنة، ذات شحنة ثقافية يكون الحوار والتواصل اساسها.

ويعدّ المكان الإفتراضي مصطلحا حديث التداول الفكري، "ويقصد به كل ما له صلة بالفضاء التخيلي، بشقه المادي والمتمثل في إبداع سبل جديدة في هندسة تكنلوجيات الإفتراضي وبشقه الإعتباري، يضم أنشطة عالمنا الواقعي المعتاد، أو في إمكانه أن يضمها جميعها ويضم أشياء جديدة أخرى".

ومن بين مزايا المكان الإفتراضي هو نهاية فوبيا المكان، إن الخوف من المكان دليل على تملكنا لمكان آخر، وعندما ندخل في منظومة المكان الإفتراضي نصبح لا نخشي شيئا بحكم عدم مقدرتنا على تملك الإفتراضي بإعتباره فضاء، لذلك وصفت شبكة الإنترنت كفضاء إفتراضي بأكثر الأمكنة تحررية، وعدم مقدرة أي طرف إمتلاكها(1)

ومن الخصائص البارزة للإنترنت، تتجلّى في قيام نظام الإنترنت، على معادلة زمنيّة تجمع في الوقت ذاته، السّرعة اللّحظيّة، وسرعة الطّواف،

1- د. جمال الزرن، "هندسة المكان الإفتراضي منتجة لخطاب ثقافي"، مدونة مقعد وراء التلفزيون: الإعلام والاتصال والمجتمع.

http://www.jamelzran.jeeran.com

وهذا ما عنه البعض بالزّمن العالمي الذي هوّ بمثابة الزّمن العابر "للحدود بين القارّات والمجتمعات واللّغات عبر طرقات الإعلام المتعدّد، التي تنقل الصّور والرّسائل بالسّرعة القصوى من أيّ نقطة في الأرض إلى أيّ نقطة أخرى"، ويقابل هذا الزمن، ما أسماه الدكتور عبد الله الحيدري" بالزّمن الميدياتيكي"، وصورة ذلك هوّ أنّ حياة الفرد اليوم ظلّت متصلة اتصالا لا فكاك منه بوسائل الإعلام والاتصال الإلكترونيّة إلى حدّ تفكّك الرّوابط الحميميّة الأسريّة والاجتماعيّة الأخرى.

فالزمن الميدياتيكي هوّ الزمن الذي نحقّقه في صلاتنا المستمرّة مع وسائل الاتصال بوصفنا أفرادا اجتماعيين ولا يعدو أن يكون زمنا وسائطيّا لاعتمادنا، في الإنتاج والتفكير والتواصل والتفاعل، على تقنيات الإعلام والاتصال، ويحتضن ميول الأفراد واتجاهاتهم بوصفهم متابعين، مستهلكين ومنتجين للصّناعات الإعلاميّة المتدفّقة بأقدار لم يشهدها تاريخ صناعة المضامين،

كلّ مجتمع ينتج تمثّله للزمن عن طريق الأنشطة التي يقوم بها، في المقابل كل مجتمع تقوده منظومة القيم الميدياتيكيّة إلى بناء تمثّله للزّمن(1)

ويتسم المجتمع الافتراضي بمجموعة من السمات الآتية(2)

المرونة وانهيار فكرة الجماعة المرجعيّة بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا يتحدّد بالجغرافيا بل الاهتمامات المشتركة التي تجمع معاً اشخاصاً لم يعرف كلٌ منهم الآخر بالضرورة قبل الالتقاء إليكترونياً.

لم تعد تلعب حدود الجغرافيا دوراً في تشكيل المجتمعات الافتراضيّة، فهي مجتمعات لا تنام، يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه في المجتمعات الافتراضيّة على مدار الساعة.

1- د.عبد الله الزين الحيدري،((ما المقصود بالزمن الميدياتيكي؟))، مدونة أجيال.

2- د. بهاء الدين محمد مزيد، "المجتمعات الافتراضـــية بديلاً للمجتمعات الواقعية/ كتاب الوجوه نموذجاً"، جامعة الامارات العربية المتحدة، 2012م.

ومن سماتها وتوابعها أنّها تنتهي إلى عزلة، على ما تعد به من انفتاح على العالم وتواصل مع الآخرين. هذه المفارقة يلخّصها عنوان كتاب لشيري تيركل "نحن معا، لكنّنا وحيدانً/ وحيدون: لماذا أصبحنا ننتظر من التكنولوجيا أكثر مما ينتظر بعضنا من بعض؟"(1)

فقد أغنت الرسائل النصيّة القصيرة، وما يكتبون ويتبادلون على الفيسبوك والبلاك بيري عن الزيارات. من هنا لم تعد صورة الأسرة التي تعيش في بيت واحد بينما ينهمك كلّ فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاص، لم تعد مجرّد رسم كاريكاتيري، بل حقيقة مقلقة تحتاج مزيدا من الانتباه والاهتمام.لا تقوم المجتمعات الافتراضيّة على الجبر أو الإلزام بل تقوم في مجملها على الاختيار. في المجتمعات الافتراضيّة

1- أولجا جوديس بيلي، وآخرون، "فهم الإعلام البديل"، مصدر سبق ذكره، ص56.
Sherry Turkle, " Together: Why We Expect More from Technologies than from Each Other Alone", New York: Basic Books, 2011.

وسائل تنظيم وتحكّم وقواعد لضمان الخصوصيّة والسريّة، قد يكون مفروضا من بل القائمين، وقد يمارس الأفراد أنفسهم في تلك المجتمعات الحجب أو التبليغ عن المداخلات والمواد غير اللائقة أو غير المقبولة*.

أنّها فضاءات رحبة مفتوحة للتمرّد والثورة - بداية من التمرّد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسيّة.

تتسم المجتمعات الافتراضية بدرجة عالية من اللامركزية وتنتهي بالتدريج إلى تفكيك مفهوم الهويّة التقليدي. ولا يقتصر تفكيك الهويّة على الهويّة الوطنيّة أو القومية بل يتجاوزها إلى الهويّة الشخصية، لأنَّ من يرتادونها في احيان كثيرة بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب(1).

* وقد تابعنا تدخُّلات الحكومات العربية، بتعليق حسابات بعض من وجدت فيهم خطراً على استقرارها السياسي والاجتماعي مع اندلاع الثورات في عدد من البلاد العربيّة. في حالات أخرى تلجأ بعض الحكومات إلى تعطيل قنوات الاتصال جملة وتفصيلاً لضمان عدم التنسيق بين أفراد الجماعات التي تهدّد أمن البلاد من وجهة نظر تلك الحكومات.

1- د. بهاء الدين محمد مزيد ، "مصدر سبق ذكره".

جدلية قيم حتمية تقنية الاتصال والمجتمع

يكمن النظر للتغير الاجتماعي برؤية "حتمية" التحول في ثلاثة مسارات. أولهما، ما يعرف "بالحتمية التقنية"Technological Determinism. وثانيهما، ما يعرف "بالحتمية الاجتماعية"Social Determinism، وإن لكلا المسارين وجهات نظر تدعم تفسيره، إلا إن التفسير الذي قدمه بعض المفكرين "في اختلاف معدل التغير في كل من الثقافة المادية واللامادية، نتيجة التأثير التقني في المجتمعات يعدّ الأساس في التحليل الاجتماعي لتقنية الاتصال"، مع احتمال "حدوث تصادم بين التغير التقني والتغير الثقافي"، ويترتب عليه خلل وظيفي مما يؤثر في تفكير أفراد المجتمع، وتتوتر القيم والإيديولوجيات السائدة(1).

1- د.علي محمد رحومة،((الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية))، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007م، ص75 .

وتبرز الحتمية الاجتماعية في مقابل الحتمية التقنية على أساس "أنّ القوى الاجتماعية بأنواعها تمتلك زمام تطور التكنولوجيا، وتؤثر في تطويرها وتوجيهها. واشتهر في هذا الاتجاه، الأمريكي لزلي وايت". وقدم وايت الطرح التالي: "إن النسيج الاجتماعي هو الثقافة المتقدمة بخطى التكنولوجيا، وتبنى المجتمعات البشرية ثقافيا بواسطة المادية التكنولوجية، وتبنى اجتماعيا بفعل التطور الاجتماعي، بمعنى جدلية الاجتماع/ التقنية"(1).

"وتعدّ وسائل الاتصال عنصرا أساسا في المجتمع، لكن النظر إليها على أنها أساس عملية التغير الاجتماعي ينقلها إلى دائرة "الحتمية"، وهذا ما رفضه علم الاجتماع المعاصر. وتؤدي الثقافة اللامادية، كالإيديولوجيات السياسية والاجتماعية إلى تغير واسع في حياة المجتمع، أكثر من تأثير الثقافة المادية في بعدها التكنولوجي،

1- المصدر السابق نفسه، ص83.

ولكن يصعب قياس هذه التغيرات "التغير المادي واللامادي"، مما أدى إلى إطلاق النظرة النسبية".

ثم ظهر مفهوم الحتمية المعلوماتية في بداية الألفية الثالثة، إذ "لم يعد يقاس مدى تقدم الدول، على أساس نتاجها القومي، بل: إجمالي نتاجها المعلوماتي القومي". وأهم المفكرين في هذا، هو سكوت لاش عالم الاجتماع، إذ اهتم بالتغير المعاصر في عصر "ما بعد الحداثة"، ونبه إلى تناقض عصر ما بعد الحداثة، لأنه يفرض على الإنسان صعوبة العيش فيه دون أدواته الاتصالية التي تربطه بالمجتمع. فمثلاً، "لا نستطيع العمل من دون هاتف نقال، أو الحاسوب، ..."، أي أشكال تقنية للحياة الاجتماعية. ويؤكد سكوت لاش "انه تصبح لإشكال الحياة خصائص جديدة عن طريق العمل بالتكنولوجيا، واهم هذه الخصائص: هي أن "تتسطح أشكال الحياة، ويتفاعل كل شيء عن طريق وسائل الاتصال"(1).

1- د.علي محمد رحومة، "مصدر سبق ذكره"، ص86. د. عبد الغني عماد، "مصدر سبق ذكره"، ص206.

ولا يمكن القول إن عوامل التغير يمكن تعليلها بعامل وحيد، إذ يبين الواقع تساند عوامل عدة، "اقتصادية، وتعليمية، وأيدي عاملة، وجغرافية، وتكنولوجيا، وقادة مخلصون، وإعلام مسؤول، وإيديولوجيا موجهة"، تتفاعل هذه العوامل لإحداث التغير. لذلك يصعب تحديد العامل الفاصل في التغير، بشكل ديناميكي عبر الزمن. "ولكن نستطيع القول أن الثقافة فقدت السيطرة على المجال التقني، وتحولت إلى أداة تطوع ما تفرضه هذه التكنولوجيا من متطلبات. ويبرز ذلك في تقليد "الحتمية التقنية" ثم لاحقاً في "الحتمية الإعلامية"".

مقاربة مواقع التواصل الاجتماعي بالإعلام البديل

يُعدّ التحوّل عبر التطوّر التكنولوجي هوّ جوهر الإعلام، ومايبدو اليوم جديداً يصبح قديماً بظهور تقنية جديدة، ألم يكن الإعلام جديدا مع ظهور الطباعة، والصحافة، والإذاعة، والتلفزيون

كلّ ذلك لأن طبيعة التحوّل التي تقود إليها التقنية، في بعدها العلميوالإيديولوجي، تقتضي النّظر في أمر ما يسمّيه ماكلوهان بالحتميّة التكنولوجيّة. اذن مفهوم الاعلام الجديد هو في واقع الامر يمثل مرحلة انتقالية من ناحية الوسائل(1).

ويبدو للباحثة مفهوم الاعلام البديل، من الافضل اعتماده Alternative Media اذ يستقي دلالته من جمهوريته، فالجمهور اتخذوا مواقع التواصل الاجتماعي بديلاً عن الوسائل الإعلامية التقليدية: ويقصد بها "الموقع الذي يمارس فيه النقد. وتولد أفكاراً وطرقاً جديدة للتنظيم والتعاون والتدريب بين إفراد المجتمع. وربما الأكثر أهمية، يشير الى أن البديل يتناول الموضوعات الحساسة في الآليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتوترات بين السيطرة والحرية، وبين العمل والبطالة، وبين المعارضة والحكومة"، "

1- د. عبد الله زين الحيدري، "الإعلام الجديد: النظام والفوضى، وقائع المؤتمر، مصدر سبق ذكره، ص128.

ومن ثم يتضاءل البديل إلى إن يصبح نمطاً، للاتصال الجماهيري". وينحدر الإعلام البديل من مرجعية عفوية وغير منظمة تأخذ من مبدأ حرية التعبير والإستقلال عن كل الإلتزامات الأيديولوجية أو الإقتصادية القائمة دون أية قيود وهو ما يشير إلى أن الإعلام البديل هو حصيلة مواقف فكرية، تعمل بالإعتماد على قاعدة التشكل الذاتي. وبعيدا عن النظرة القيمية، يجب أن نتعامل مع هذه الظاهرة الإتصالية والإعتراف بها بحثيا وتأطيرها ضمن تحولات المثل الجماعية التى تشقها العديد من الإفرازات ومنتجة لسلطات رمزية خصوصية(1).

أما عند "جمعية النشر البديل" الأمريكية، فإنها تشير إلى معايير ثلاثة يمكن عن طريقها تمييز ما هو بديل عن ما هو سائد ومهيمن من الإعلام(2):

1- د. جون هارتلي، "مصدر سبق ذكره"، ص72ص73.

2- المصدر السابق نفسه، ص76**.**

يجب أن لا يكون المنشور ذو صبغة تجارية.يجب أن يتجه إلى تقديم عنصر المسؤولية الإجتماعية أي خدمة الصالح العام.على الناشر أن يقدم نفسه بإعتباره ناشرا يعبر عن تيار الإعلام البديل. عن طريق هذه المعايير في توصيف ما هو إعلام بديل نستشعر أن دعاة هذا التوجه يسعون أكثر لكسب رأسمال رمزي أكثر من إنخراطهم في تحقيق رأسمال مادي. يمكن عن طريق ما تبين إستدراك أن الإعلام البديل يقدم نفسه بشكل مثالي ويتسم بالنقاوة الفكرية والأيديولوجية. وهكذا يمكننا إعتبار أن الإعلام البديل كان وراءه المواطن العادي أو المواطن الذي يحمل بديلا راديكاليا وثوريا كما هو الحال مع المدونات عبارة عن إعلام مضاد للمشهد الإعلامي السائد.ويسعى الإعلام البديل للتوصل الى حلول سياسية تسمح للشعوب بالتأكيد على تفردها الثقافي. وعلى الرغم من تنوع الآراء في استكشاف قدرته،

فان ما يطلق عليه ليدبيتر "التفاؤل المقاتل" مطلوب، لان الابداع يشيع الأمل، ويقوم على التنوع والانفتاح، والاستقلال، والتقدم التراكمي لا الثوري، وليس امامنا الا الأمل في أن المجتمع لم يكتمل بعد، وأنه مازال يتطور ويتغير للافضل. ومن هنا فان مضمون الإعلام البديل هو تجريب "سياسات الأمل(1).

ويمكن أن تزدهر فيه مبادرات المجتمع المدني، فتعددية الفاعلين وحدها هي التي يمكن أن تختار تنمية ثقافية ديموقراطية وتقديم هويات عدة، وافكار جديدة عن التقدم والتنمية، في فضاءات لم تكن تتلاءم يوما معها، ويمكن ان يكون نتاجا للمقاومة والثقافة المحلية.

وتقول ماكروبي أن "الإعلام البديل سياسة ترغب في تحويل نقاد اجتماعيين وسياسيين غاضبين الى ناجحين"(2)

-1 Leadbeater, C. (2002) Up the Down Escalator: why the Global Pessimists Are Wrong. Viking, London. نقلا عن: المصدر السابق نفسه، ص53ص54.

-2 Mc Robbie, A. (2001) "Everyone is Creative": Artists as New Economy Pioneers? Open Democracy, (accessed August 30, 2001).
نقلا عن: المصدر السابق نفسه، ص70 ص72

ويمكن تحديد الاعلام البديل "الاجتماعي" "كنسق فكري وعملي يبحث عن الرقي بالمجتمع كفاعل أو كموضوع للاتّصال". ويبدو أنّ الاعلام البديل وبشكل ملموس هو الفرصة للمجتمع المدني ليقدّم مكوناته المختلفة، ليتعرفوا بعضهم على بعض وليتحاوروا في ما بينهم، وهو الامكانية المفتوحة لكلّ مواطن للدخول بحرية وبفعالية للاتّصال مع مواطن آخر أو مجموعة أخرى في جوّ من التسامح والاحترام المتبادل"(1).

ويمكن أن تؤول هذه الآلية للاعلام البديل الفعلي الى مستويات عدّة(2):

البحث عن التفاعلية الحقيقية، "مشاركة الجمهور في فعل الاتّصال".

نظرة مختلفة أو بديلة للحياة السياسية والثقافية والاجتماعية.

أنماط معالجة اعلامية تخرج عن الأمور المطروقة.

1- د.نهوند القادري، "قراءة في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تخوم التفكيك"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008م، ص231.

2- المصدر السابق نفسه، ص232ص233.

يُعدّ متلقي الرسالة شريكاً جديراً باللاستقلالية، وليس متلقياً سلبياً.

لكلّ محاور الخيار بأن يجيب بطريقة لا تكون معدة سلفاً من قبل المرسل.

ويبدو أن للإعلام البديل مهمة تتمثل في وضع الأفراد المهمّشين والمجموعات في علاقة اتصال في ما بينهم. وايضاً رهاناً استراتيجياً، فهو لا ينفصل عن التنشيط الاجتماعي، إذ إنه في احترام الحرية الشخصية لِكُلّ فرد، فهو لذلك يستهدف تفعيل تجارب الحوار مابين الثقافات والاثنيات التي تتعايش وهي تتصادم وتتجاهل بعضها البعض.

وعلى الرغم من ذلك يفتقر الإعلام الى الوضوح، بالنسبة الى مجاله ومداه، ليس هناك اتفاق على حدود مقبولة، وكما يؤكد امبرتو ايكو: "في كل قرن، تعكس الطريقة التي تقوم عليها الاشكال الاعلامية الطريقة التي يرى بها العلم والثقافة المعاصرة الواقع". وقد يعني هذا ان اشكال الإعلام الجديد تعكس علم الشك، والنسبية، والفوضى "الأوصاف المشتركة للثقافة المعاصرة"(1).

1- د.جون هارتلي،((مصدر سبق ذكره))، ص41ص216.

ويحاول "الاعلام البديل" التركيز على حرية الرأي والتعبير ولكن كفاعل منتصر لا كفاعل منهزم أي كفاعل إيجابي انفلتت أفكاره ومواقفه من سلطة الرقابة، عبر هامش الحرية التي يخلقها هذا الفاعل أو عن طريق مقولة "مجال اللايقين"(1).

ويقود الإعلام البديل ظاهرة إبراز الحقائق، وتتشكل الاجندة الإعلامية، عن طريق الأحداث البارزة التي تفرض نفسها. ولهذا يتوجب من المجتمع المدني بذل جهود كبيرة ليكون جزءاً من الاحداث، فيغري الإعلام ويخيف الحكام، وإعادة الأمور إلى نصابها ليست مستحيلة. وعندما نتحدّث عن الانترنت وعن الثورة الاتصاليّة وعن كيفيّة استثمارها وتوظيفها من قبل مكوّنات المجتمع، فإنّنا نتحدّث بالضرورة عن الصحف الالكترونيّة والمدونات ومواقع الفيس بوك وتويتر واليوتيوب وغيرها من التطبيقات،

1- د.سامي نصر،((تحديات الاعلام البديل))،2008/1/12م

والتي لم تعدّ تنتظر الحصول على التأشيرة الحكوميّة ولم تعدّ القيود القانونيّة عائقا أمام تحرّكاتها، بل أصبحت تشكّل أهم مجال لتجاوز الخطوط الحمراء.

ونظرا لنجاحها وقدرتها على التعبير عن مطالب وتطلّعات الفئات المهمّشة تشهد مواقع التواصل الاجتماعي تزايد في عددها وعدد مستعمليها، وأسهمت في الآونة الأخيرة في جذب الأنظار لعدد من القضايا أثارت الرأي العام وأرغمت حكومات كثيرة في اتخاذ قرارات ضد رغبتها.

وتم ازالة الحدود والصراعات السياسية الكثيرة على يد الإعلام البديل، وأهم إنجاز في الإعلام البديل هو الاهتمام بحق التعبير، مما ادى الى استثارة غضب الكثير من الحكومات العربية،

وأصبحت تضع في حساباتها هذه الوسيلة. فتداول الأحداث ذات التوجه السياسي أرغم بعض الحكومات على اتخاذ قرارات أو التراجع عن رارات سبب الاحتجاج الجماهيري. ويوجد اصناف لمستعملي، "المتلقين او الجمهور"، الإعلام البديل(1):

الصنف الأوّل: وتمثله الطبقات الشعبيّة المهمشة والذين يستعملونفي العادة الإشاعات والنكت الشعبية والسياسيّة كإعلام بديل لها، ولما يوفره لهم من حصانة وعدم المسائلة القانونيّة لأنّ عمليّة تناقل النكت والإشاعات لا تتضمّن اسم منتجيها، فضلاً عن إمكانية تحويرها من متقبّل إلى آخر، ونصبح لا نميّز بين الراوي والمنتج.الصنف الآخر: وتمثله فئة النخب سواء أكانت منتمية للأحزاب السياسيّة أو لمنظمات المجتمع المدني أو كانت مجرّد شخصيات مستقلّة. ونظرا لامتلاكها المستوى التعليمي والموقع الاجتماعي المتميّز فإنّ إعلامها البديل يكون عادةٍ أكثر تطوّراً وأكثر انسجاماً مع مستحدثات المجتمع الذي يعيشون فيه،

1- سـعيد بن جبلي،((رصـد الاعلام الجديد وعلاقته بالرأي العام- سـلاح المهمشـين العرب))، في ثالث أيام مهرجان القاهرة للإعلام، الثلاثاء2007/12/4م.

لاسيما وأنّهم يشكّلون الركيزة الأساس للمجتمع المدني.

الصنف الثالث، ويتمثل في فئة النخب الشبابيّة المهمّشة أي أصحاب الشهادات وخرّيجي الجامعات. وعرفت شكلين من التهميش، تهميش السلطة لها والمجتمع المدني وذلك لحرمانها من المواقع الاجتماعيّة المرموقة سواء داخل المجتمع أو داخل المجتمع المدني.

وأصبح الحديث عن قضايا الشأن العام لا يستقيم دون تفكيك آليات تشكل المجال الإعلامي، فالتعرض لمشاكل الناس محليا ودوليا هو كلام عن كيف نحاور الأنا والآخر، ولكل شخص الحق في تأسيس اعلامه. "وإن تحولات الإعلام العربي متعددة الأوجه ولاسيما الثقافية والسياسية وعلى أمل أن تتحول تدريجيا إلى هاجس فكري ذي صلة بقضايا تحديث المجتمع وليس فقط الوقوف عند دائرة التوظيف الحيني. إذ اصبح السياسي يفرد أهمية في إدارته للشأن العام لقيمة الإعلام، وكذلك عند فئات مجتمعية أخرى،

ويعدّ هذا عنصر حيوي يجعلنا ندخل في حلقة جديدة إسمها تواصل الأفكار بين الناس وصاحب القرار وذلك بغض النظر عن وجاهة أو ضعف تلك الآراء. إن تحويل قضايا الشأن العام إلى هم يومي على واجهة وسائل الإتصال مرحلة مهمة لأي إمكانية للتغيير". "ويؤدي عرض الأفكار حتماً للتعدد، والتعدد هو طريق التواصل والحوار بين الناس. وأصبحت شيئا فشيئا توجد رغبة ربما تبدو محتشمة لإعلان قضايا خلافية في المجتمع للعموم، وهو مدخل الديمقراطية والجدل الإجتماعي الذي يمكن عن

طريقه القيام بالإصلاح والمصالحة بين النظام السياسي ورعاياه من زاوية تواصلية إعلامية، وأننا اليوم وإذا ما أردنا أن نفهم علينا أن لا نكون متفرجين بل أيضا ناقدين"(1).

1- د.جمال الزرن،((تدويل الاعلام العربي، الوعاء ووعي الهوية))، دمشق، دار صفحات، 2007م، صفحات متفرقة.

وبالنسبة للعالم العربي الذي كان ولازال يشكو منذ مدة طويلة من تحيز الإعلام الغربي ضده ومن عدم قدرته على إيصال صورته الحقيقية إلى تلك المجتمعات الغربية فإنه لم يعد أمامه أي عذر يمكن ترديده، فشبكات الإنترنت فتحت المجال أمام الجميع لوضع مايريدونه على الشبكة ليكون متاحاً أمام العالم لرؤيته. المهم أن يكون هناك استعداد حقيقي للإستثمار في هذه الوسيلة والأهم من ذلك استثمارها بالشكل السليم والمناسب.

خاتمة في سوسيولوجيا المجتمع الرقمي

لم يرفع الفكر العربي المعاصر معرفيا من شأن فكرة الاتصال، ليظهر علينا الاتصال الرقمي مع بداية الألفية دون سلاح معرفي نحتمي به. ولاتكمن قيمة الاتصال في ما في الفكرة من قيمة علمية أو سياسية أي ما في الإنتاج الفكري من صحة أو خطأ

بل في التسويق لها، حسب المفهوم الحديث للمعرفة لتداول مضامينها ليترك الحكم للمجتمع وحده وهل به المناعة الثقافية الكافية "لغربلة" المضامين قبل الحكم على الوعاء. أن الحكم القيمي على الأفكار هو حكم قيمي على التقنية أيضا التي لا يجب أن نحد من انتشارها وإلا ستنمو سوقا سوداء لأفكار متطرفة، وإرهابية. وتاريخيا لا يمكن أن نتجاهل أن الحكم القيمي ذو الخلفية الدينية أو السياسية أو الثقافية هو الذي كان وراء إقصاء أكثر من فكرة داخل المجتمعات العربية باسم الدينأو الهوية أو معاداة الاستعمار أو الإمبريالية.

إن التلاقح الحضاري الذي ولّده انتقال المعلومة عبر الانترنت قد رسخ قيم وثقافة البلد المصدِّر للمعلومة والتكنولوجية في آن واحد، وينشأ عن هذه الحتمية التكنولوجية حالة ما يسمى بالصدمة الالكترونية التي سرعان ما تتحول بالبلدان المستوردة من الانبهار بالواقع الافتراضي إلى الاصطدام بالواقع الحقيقي للبلد المصدِّر. ولعل من بين الأسباب القوية للتفاوت الرقمي بين دول الشمال والجنوب يحتل عامل الأمية المسؤولية واسهم في اتساع الهوة الرقمية.

وايضاً عربيا يعود سبب تعطل آلة التسويق لتبادل الأفكار إلى عنصرين متلازمين يمكن تلخيصهما في إشكالية وعي الحرية وإدراك التقنية وهي معضلة فكرية إجرائية في كيف يمكن أن نفهم أن لا قيمة للفكرة مهما كانت طبيعتها إلا إذا شاعت بين الناس. وحتى يمكن بلوغ ذلك فلا بد أن تكون حركة الوسائط الحاملة للأفكار"التقنية" شائعة الملكية وتحررية من حيث المضمون. إن تخلف الديمقراطية وممارستها في الوطن العربي لا يعود فقط إلى حصرها في بوتقة الشعار السياسي بل إن التخلف الديمقراطي يعود أيضا إلى تخلف في فهم أوعية الديمقراطية ووسائطها في الفكر العربي. ويؤدي هذا الرفض إلى نبذ انتشار الفكر وشيوعه وتداوله لأن التداول على السلطة وهو العمود الفقري للديمقراطية بالمفهوم الحديث ما هو إلا تداول على أفكار وتصورات ومناهج في كيف ندير الشأن العام بعد أن يقول الشعب كلمته في من ينوبه عبر الاقتراع. ولا قيمة للاقتراع الذي يضفي إلى تداول السلطات والرؤساء والبرلمانات والحكومات إذا لم تتوفر معركة فكرية عادلة على واجهة وسائل الإعلام التي هي الفيصل في تقريب صورة كل طرف سياسي إلى المواطن مهما كانت خلفيته الثقافية عن مشكلات الشأن العام.

وإن إعلاما واتصالا لا يسهم في تحديد أوليات المجتمع السياسية والثقافية والاقتصادية لا يمكنه أن يكون فاعلا في أي مشروع يسعى لتداول سلمي على السلطة كنتيجة حتمية لتداول أهم التصورات حول كيف ندير الشأن العام بالاعتماد على الرأي العام الذي تسهم وسائل الإعلام الحرة في بلورته بشكل محايد وموضوعي بعيدا عن أي توظيف اقتصادي أو سياسي.

في النهاية فإن المجتمعات-سوسيولوجيا-تعدّ ظاهرة على قدر كبير من التعقيد حتى نجزم أنه من السهل أن تأتى نماذج سياسية أو اقتصادية أو فكرية قادرة بكل بساطة وبالاعتماد على التقنية الذكية للاتصالات على إحداث تغيير وبشكل جذري في بنية المجتمعات انطلاقا فقط من كونها تقنية فعالة حتى وإن كانت هذه التقنية في مجال الإعلام. إن بين الظاهر تقنيا في الاتصال اليوم والنتيجة الاجتماعية غدا

تظهر اختلافات قد تصل في بعض الأحيان إلى التناقض. إن حركة المنظمات المهنية والجمعيات الأهلية والمجتمع المدني والفرد وهي ما يمكن أن نطلق عليها بالفعل السوسيولوجي عنصر فعال ومحدد أساس في مسيرة التقنية الاتصالية في علاقتها بالموروث الإعلامي. ويمكننا القول أيضا بأن هذه الشبكات قد اسهمت في رفع مستوى الوعي لدى الشعوب، وتأكدها من أنها هي مصدر الشرعية، تمنحها لمن تشاء وتزيحها متى بدا لها ذلك. وأن هذه الشبكات قد أفرزت قيما جديدة، لعل أهمها بالمطلق القبول بالآخر في تنوعه واختلافه وتباينه، مادامت المطالب موحدة والمصير مشترك. ويمكننا القول بالمحصلة، إن هذه الشبكات أبانت بأن ثمة شعوبا حية ويقظة، حتى وإن خضعت لعقود من الظلم والاستبداد.

وتوصلت الباحثة الى نتائج عدة:

مواقع التواصل الاجتماعي وسائل يستخدمها من يشاء، لنشر الأخبار والآراء بشكل مكتوب أو مسموع أو مرئي، "متعدد الوسائط. استخدم الشباب شبكات التواصل الإجتماعي للدردشة ولتفريغ الشحن العاطفية، ومن ثم أصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر الثقافية والأدبية والسياسية. عدّ مواقع التواصل الاجتماعي إعلاماً بديلاً: ويقصد به "الموقع الذي يمارس فيه النقد".

لا تمثل مواقع التواصل الاجتماعي العامل الأساس للتغيير في المجتمع، لكنها اصبحت عامل مهم في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي.

اصبحت تتشكل بفضل شبكة الإنترنت فضاءات تواصلية عدة هي بمثابة أمكنة إفتراضية، وإن من بين مزاياها نهاية فوبيا المكان.

أنّها فضاءات مفتوحة للتمرّد والثورة – بداية من التمرّد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسيّة.

يكمن النظر للتغير الاجتماعي برؤية "حتمية" التحول في ثلاثة مسارات. أولهما، ما يعرف "بالحتمية التقنية"، وثانيهما، ما يعرف "بالحتمية الاجتماعية"، ثم الحتمية المعلوماتية.

ان المستخدمين يسعون أكثر لكسب رأسمال رمزي من وراء إنخراطهم في هذا الإعلام أكثر من إنخراطهم في تحقيق رأسمال مادي، ويمكن أن تزدهر فيه مبادرات المجتمع المدني.

يفتقر الإعلام الجديد الى الوضوح، بالنسبة الى مجاله ومداه، وقد يعني هذا ان اشكال الإعلام الجديد تعكس علم الشك، والنسبية، والفوضى الأوصاف المشتركة للثقافة المعاصرة.

تتشكل الاجندة الإعلامية لمواقع التواصل الاجتماعي، عن طريق الأحداث البارزة التي تفرض نفسها.

ان التغيير السياسي الحقيقي لم يولد في الانترنت، بل تولد في الشارع، وجاء الاعلام الجديد مكملا له.

إن تخلف الديمقراطية وممارستها في الوطن العربي يعود إلى تخلف في فهم أوعية الديمقراطية ووسائطها في الفكر، ويؤدي هذا إلى نبذ انتشار الفكر وشيوعه وتداوله لأن التداول على السلطة ما هو إلا تداول على أفكار وتصورات ومناهج.

الفصل الرابع

حـــــــــــرية التعــــــــــــــبير

حرية الرأي والتعبير يمكن تعريفها بالحرية في التعبير عن الأفكار والآراء عن طريق الكلام أو الكتابةأو عمل فني بدون رقابة أو قيود حكومية بشرط أن لا يمثل طريقة ومضمون الأفكار أو الآراء ما يمكن اعتباره خرقاً لقوانين وأعراف الدولة أو المجموعة التي سمحت بحرية التعبير ويصاحب حرية الرأي والتعبير على الأغلب بعض أنواع الحقوق والحدود مثل حق حرية العبادة وحرية الصحافة وحرية التظاهرات السلمية.

بالنسبة لحدود حرية الرأي والتعبير فانه يعتبر من القضايا الشائكة والحساسة إذ أن الحدود التي ترسمها الدول أو المجاميع المانحة لهذه الحرية قد تتغير وفقا للظروف الأمنية والنسبة السكانية للأعراق والطوائف والديانات المختلفة التي تعيش ضمن الدولة أو المجموعة وأحيانا قد تلعب ظروف خارج نطاق الدولة أو المجموعة دورا في تغيير حدود الحريات.

بدايات حرية الرأي والتعبير:

ترجع بدايات المفهوم الحديث لحرية الرأي والتعبير إلى القرون الوسطى في المملكة المتحدة بعد الثورة التي أطاحت بالملك جيمس الثاني من إنكلترا عام 1688 ونصبت الملك وليام الثالث من إنكلتراوالملكة ماري الثانية من إنكلترا على العرش وبعد سنة من هذا أصدر البرلمان البريطاني قانون "حرية الكلام في البرلمان".و بعد عقود من الصراع في فرنسا تم إعلان حقوق الإنسان والمواطن في فرنسا عام 1789 عقب الثورة الفرنسية الذي نص على أن حرية الرأي والتعبير جزء أساسي من حقوق المواطن وكانت هناك محاولات فيالولايات المتحدة في نفس الفترة الزمنية لجعل حرية الرأي والتعبير حقا أساسيا لكن الولايات المتحدة لم تفلح في تطبيق ما جاء في دستورها لعامي 1776 و 1778 من حق حرية الرأي والتعبير حيث حذف هذا البند في عام 1798 واعتبرت معارضة الحكومة الفدرالية جريمة يعاقب عليها القانون ولم تكن هناك مساواة في حقوق حرية التعبير بين السود والبيض.

ويعتبر الفيلسوف جون ستيوارت ميل (1873 - 1806) John Stuart Mill من أوائل من نادوا بحرية التعبير عن أي رأي مهما كان هذا الرأي غير أخلاقيا في نظر البعض حيث قال "إذا كان كل البشر يمتلكون رأيا واحدا وكان هناك شخص واحد فقط يملك رأيا مخالفا فان إسكات هذا الشخص الوحيد لا يختلف عن قيام هذا الشخص الوحيد بإسكات كل بني البشر إذا توفرت له القوة" وكان الحد الوحيد الذي وضعه ميل لحدود حرية التعبير عبارة عن ما أطلق عليه "إلحاق الضرر" بشخص آخر ولا تزال هناك لحد هذا اليوم جدل عن ماهية الضرر فقد يختلف ما يعتبره الإنسان ضررا الحق به من مجتمع إلى آخر. وكان جون ستيوارت ميل من الداعين للنظرية الفلسفية التي تنص على أن العواقب الجيدة لأكبر عدد من الناس هي الفيصل في تحديد اعتبار عمل أو فكرة معينة أخلاقيا أم لا وكانت هذه الأفكار مناقضة للمدرسة الفلسفية التي تعتبر العمل اللاأخلاقي سيئا حتى ولوعمت فائدة من القيام به واستندت هذه المدرسة على الدين لتصنيف الأعمال إلى مقبولة أو مسيئة ولتوضيح هذا الاختلاف فان جون ستيوارت ميل يعتبر الكذب

على سبيل المثال مقبولا إذا كان فيه فائدة لأكبر عدد من الأشخاص في مجموعة معينة على عكس المدرسة المعاكسة التي تعتبر الكذب تصرفا سيئا حتى ولو كانت عواقبه جيدة.

وبسبب الهجرة من الشرق إلى الدول الغربية واختلاط الثقافات والأديان ووسائل الاتصال الحديثة مثل الإنترنت شهد العالم موجة جديدة من الجدل حول تعريف الإساءة أو الضرر وخاصة على الرموز الدينية حيث شهد العالم في أواخر 2005 وبدايات عام 2006 ضجة سياسية وإعلامية ودينية واقتصادية حول ما اعتبره المسلمون الإساءة للنبي محمد واعتبره العالم الغربي وسيلة في حرية الرأي والتعبير.

بدأت مؤخرا حركات في أوروبا تطالب بتعديلات في القوانين القديمة المتعلقة بالإساءة إلى الرموز الدينية التي وان وجدت في القوانين الأوروبية ولكنها نادرا ما تطبق في الوقت الحالي

ولكن مع انتشار الهجرة إلى أوروبا من الدول الغير أوروبية وجدت الكثير من الدول فيأوروبا نفسها في مواقف قانونية حرجة لوجود بنود في قوانينها الجنائية تجرم المسيئين إلى الرموز الدينية ووجود بنود أخرى تسمح بحرية الرأي والتعبير وهذه القوانين التي تعتبر الإساءة للدين عملا مخالفا للقوانين لا تزال موجودة على سبيل المثال في البندين 188 و 189 من القانون الجنائي في النمسا ووالبند 10 من القانون الجنائي في فنلندا والبند 166 من القانون الجنائي في ألمانيا والبند 147 في القانون الجنائي في هولندا والبند 525 في القانون الجنائي في اسبانيا وبنود مشابهة في قوانين إيطاليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة.

نماذج من حدود حرية الرأي والتعبير في العالم

فرنسا: يمنع القانون الفرنسي أي كتابة أو حديث علني

يؤدي إلى حقد أو كراهية لأسباب عرقية أو دينية ويمنع أيضا تكذيب جرائم الإبادة الجماعية ضد اليهود من قبل النازيين ويمنع أيضا نشر أفكار الكراهية بسبب الميول الجنسية لفرد. وقد أتهم القضاء الفرنسي المفكر الفرنسي رجاء جارودي وكذلك الكاتب الصحفي إبراهيم نافعبتهمة معاداة السامية حسب قانون جيسو. في 10 مارس 2005 منع قاضي فرنسي لوحة دعائية مأخوذة من فكرة لوحة العشاء الأخيرللرسام ليوناردو دا فينشي. حيث تم تصميم اللوحات الدعائية لبيت قيغباود لتصميم الملابس وأمر بإزالة جميع اللوحات الإعلانية خلال 3 أيام. حيث أعلن القاضي بأن اللوحات الدعائية مسيئة للرومان الكاثوليك. وعلى الرغم من تمسك محامي قيغبادو بأن منع الإعلانات هو نوع من الرقابة وقمع لحرية التعبير، إلا أن القاضي اقر بأن الإعلان كان تدخل مشين وعدواني بمعتقدات الناس الخاصة. وحكم بأن محتوى الإساءة إلى الكاثوليك أكثر من الهدف التجاريِ المقدم.[1]

ألمانيا :

في القانون الأساسي الألماني والذي يسمى Grundgesetz ينص البند الخامس على حق حرية الرأي والتعبير، ولكنه يرسم حدوداً مماثلة للقانون الفرنسي تمنع خطابات الكراهية ضد العرق والدين والميول الجنسية إضافة إلى منع استعمال الرموز النازية مثل الصليب المعقوف.

بولندا :

لحد هذا اليوم يعتبر الإساءة إلى الكنيسة الكاثوليكية ورئيس الدولة جريمة يعاقب عليها القانون حيث تم الحكم بالسجن لمدة 6 أشهر على الفنان البولندي دوروتا نيزنالسكا Dorota Nieznalska في 18 يوليو 2003 لرسمه صورة العضو الذكري على الصليب وتم غرامة الصحفي جيرزي أوروبان بمبلغ 5000 يورو في 5 يناير 2005 لإساءته لشخص يوحنا بولس الثاني.

كندا :

يمنع القانون الكندي خطابات وأفكار الكراهية ضد أي مجموعة دينية أو عرقية وتمنع الأفكار أو الكلام أو الصور التي تعتبر مسيئة أخلاقيا من الناحية الجنسية حسب القوانين الكندية وفي 29 ابريل2004 وافق البرلمان على قانون يمنع الإساءة لشخص بسبب ميوله الجنسية.

الولايات المتحدة :

في الولايات المتحدة وضعت المحكمة العليا مقياسا لما يكن اعتباره إساءة أو خرق لحدود حرية التعبير ويسمىباختبار ميلر Miller test وبدأ العمل به في عام 1973 ويعتمد المقياس على 3 مبادئ رئيسية وهي : عما إذا كان غالبية الأشخاص في المجتمع يرون طريقة التعبير مقبولة وعما إذا كان طريقة إبداء الرأي يعارض القوانين الجنائية للولاية

وعما إذا كانت طريقة عرض الرأي يتحلى بصفات فنية أو أدبية جادة. ومن الجدير بالذكر أن إنكار حدوث إبادة جماعية لليهود لا يعتبر عملا جنائيا في الولايات المتحدة ولهذا تتخذ معظم مجموعات النازيون لجدد من الولايات المتحدة مركزا إعلامياً لها. وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001 صُدّق في الولايات المتحدة على قانون يعرف بـ PATRIOT Act الذي يمنح الأجهزة الأمنية صلاحيات واسعة تمكنها من القيام بأعمال تنصت ومراقبة وتفتيش دون اللجوء إلى التسلسل القضائي الذي كان متبعا قبل 11 سبتمبر 2001.

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 صدق في الولايات المتحدة على قانون يعرف بـ PATRIOT Act الذي منح الأجهزة الأمنية صلاحيات واسعة تمكنها من القيام بأعمال تنصت ومراقبة وتفتيش دون اللجوء إلى التسلسل القضائي الذي كان متبعا قبل 11 سبتمبر 2001. ومع بدأ الولايات المتحدة حملاتها العسكرية على كل من أفغانستان والعراق فيما يعرف بالحرب على الإرهاب

وتعرض مقرات بعض القنوات الإخبارية والصحافيين العاملين بها لاعتداءات متكررة من قبل القوات الأمريكية بدأت تظهر مزاعم حول تعمد ذلك وخاصة بعد استهداف مقر قناة الجزيرة الإخبارية في أفغانستان عام 2002 وفي بغداد أثناء عملية غزو العراق 2003 والتي أدت إلى مقتل مراسل الجزيرة في بغداد طارق أيوب وساعد في تأكيد ذلك نشر صحيفة الديلي ميرور البريطانية في نوفمبر 2005 وثائق سرية اشتهرت باسم وثيقة قصف الجزيرة مفادها أن الرئيس الأمريكي جورج و. بوش كان يرغب بقصف المركز الرئيسي لقناة الجزيرة في قطر وقد نفى متحدث البيت الأبيض هذه الإتهامات.

أستراليا :

في فبراير 1996 تم الحكم على السياسي الماركسي ألبرت لانغر Albert Langer بالسجن لمدة 10 أسابيع لتحريضه الناخبين على كتابة أرقام أخرى لم تكن موجودة ضمن الخيارات في ورقة الاقتراع، وذلك لإظهار الاحتجاج على الحزبين الرئيسين المتنافسين. وقد اعتبر هذا مخالفا لقوانين الانتخابات في أستراليا.

في بلجيكا:

منعت السلطات المحلية لمدينة Middelkerke في 6 فبراير 2006 الفنان ديفد سيرني David Cerny من عرض تمثال للرئيس العراقي السابق صدام حسين في أحد المعارض الفنية. ويظهر التمثال صدام حسين على هيئة سمكة قرش ويده مكبلةٌ بالأغلال من الخلف في حوض من الفورمالين. واعتبرت السلطات هذا العمل الفني مثيرا للجدل وقد يسبب احتجاجات من الأطراف المؤيدة للرئيس العراقي السابق.

الدول الأفريقية :

هناك العديد من الدول الأفريقية التي تنص دساتيرها على حق حرية التعبير، ولكنها لا تطبق على أرض الواقع بنظر المراقبين الدوليين لحقوق الإنسان الذين أشاروا إلى خروق واضحة لحق المواطن في التعبير عن رأيه بحرية في كينيا وغانا. ويعتبر البعض إريتريا في مقدمة الدول في اعتقالها للصحفيين. وهناك رقابة حكومية على وسائل الأعلام في السودان وليبيا وغينيا الاستوائية بينما تظهر بوادر تحسن في حقوق الحرية في الرأي في تشاد والكاميرون والغابون.

الدول الآسيوية :

هناك العديد من الدول الاسيوية التي تنص دساتيرها على حق حرية التعبير، ولكنها لا تطبق على أرض الواقع بنظر المراقبين الدوليين لحقوق الإنسان الذين أشاروا إلى خروق واضحة لحق المواطن في التعبير عن رأيه بحرية في فيتنام وميانمار وكوريا الشمالية. وأشارت تقارير المراقبين إلى أن هناك تحسناً في مجال حرية التعبير في الصين مقارنة بالسابق، إلا أن الحكومة في الصين لا تزال تراقب وسائل الأعلام وتمنع مواطنيها من الدخول إلى العديد من مواقع الإنترنت بما فيها موسوعة ويكيبيديا [2].

الهند :

في 26 سبتمبر 1988 أصدرت السلطات القضائية الهندية قرارا بمنع سلمان رشدي من دخول الهند عقب نشره لروايته المثيرة للجدل [آيات شيطانية] التي اعتبرها المسلمون إهانة للدين الإسلامي.

وقد احتوى أحد فصول الرواية على شخصية كانت اسمها ماهوند اعتبرها المسلمون محاولة من سلمان رشدي للإساءة إلى شخص رسول الإسلام وزوجاته حيث ورد ذكر دار للدعارة في مدينة الجاهلية والتي يقصد سلمان رشدي بها مدينة مكة وكان في دار الدعارة هذه 12 امرأة وكانت أَسماؤهن مطابقة لأسماء زوجات الرسول محمد. وفي الكتاب أيضا وصف تفصيلي للعمليات الجنسية الذي قام بها ماهوند.

الدول العربية:

على الرغم من وجود بنود في دساتير بعض الدول العربية تضمن حرية الرأي والتعبير إلا أنها لم تخرج عن إطارها الشكلي إلى حيز التطبيق، حيث الانتهاكات كثيرة لحرية التعبير في كثير من الدول العربية التي يمنع في معظمها إن لم يكن في جميعها انتقاد الحاكم أو السلطة الحاكمة أو الدين، وقد يتعرض الكاتب أو الصحفي للسجن والتعذيب.

أحداث شهيرة:

حدثت في العصر الحديث سلسلة من الأحداث التي خلقت جدلا فلسفيا بين حق حرية الرأي والتعبير وواجب احترام المعتقدات الدينية وفيما يلي نماذج لبعض الحوادث التي خلقت مثل هذا النوع من الجدل:

رواية آخر وسوسة للمسيح The Last Temptation of Christ التي طبعت عام 1960 وكانت للمؤلف اليوناني نيكوس كازانتزاكس (1883 - 1957) وتحولت فيما بعد إلى فيلم سينمائي في عام 1988 وفيه يسرد المؤلف نسخته الشخصية من حياةالمسيح وفيه يصور المسيح كنجار يصنع الصليب الذي كان الرومانيون يستعملونه لإنزال العقاب بالمخالفين للقوانين ويصور أيضا شخصية المسيح كإنسان عادي يملك كل الصفات الإنسانية من شك وضعف وخوف وارتكاب للذنوب وفي نهاية الرواية يتزوج المسيح من مريم المجدلية بدلا من صلبه

كما هو معهود حسب الكتاب المقدس. بدأت الاحتجاجات على الفيلم أثناء عملية التصوير حيث قاد الزعماء الدينيون في الكنائس الأمريكية حملة واسعة ضد الفيلم وقامت مجموعة مسيحية متطرفة بإلقاء القنابل الزجاجية الحارقة على صالة عرض للفيلم في باريس في 22 أكتوبر 1988.

فيلم حياة برايان Life of Brian للمجموعة الكوميدية البريطانية Monty Python في سنة 1979 وفيه يروي الفيلم وبصورة ساخرة قصة حياة شخص اسمه برايان ولد في نفس اللحظة ونفس الزقاق الذي ولد فيه المسيح ويعتبر الفيلم من الأفلام الكوميدية الكلاسيكية وقد اختير عام 2000 من قبل المجلة الفنية البريطانية Total Film كأحسن فيلم كوميدي بريطاني في التاريخ والفيلم ينتقد وبصورة ساخرة التطرف الديني. تتكرر في الفيلم سلسلة من المواقف الكوميدية بسبب اشتباه الناس أن برايان هو المسيح بدءا من زيارة الحكماء الثلاث الذين وحسب التقليد المسيحي تتبعوا النجوم واستدلوا على مكان ولادة المسيح إلى حادثة الصلب

حيث يوضع برايان على الصليب بدلا من المسيح. امتنعت بعض صالات عرض الأفلام من عرض هذا الفيلم في العديد من المدن البريطانية ومنعت ايرلندا والنروج وإيطاليا وولاية نيو جيرسي في الولايات المتحدة عرض الفيلم لسنوات طويلة.

لوحة الفنان الأمريكي اندريس سيررانو Andres Serrano في عام 1987 والمسمى "البول على المسيح" Piss Christ واللوحة عبارة عن صورة لصلب المسيح قام الرسام بغمسها في بوله الشخصي ويعتقد البعض أن اللوحة قد غمست في دم الفنان أيضا لكون اللوحة حمراء اللون. أحدثت هذه اللوحة جدلا كبيرا في مجلس الشيوخ الأمريكي في عام 1987 وكان الجدل بين حرية الفنان في التعبير عن رأيه وعن الإساءة للرموز الدينية. ومن الجدير بالذكر أن أعمالا أخرى لهذا الفنان الذي هو من أصول كوبية وأفريقية تتضمن غمس اللوحات بعد رسمها في سوائل إنسانية

مثل الدم والبول والسائل المنوي وكان الهدف من اللوحة المثيرة للجدل حسب رأي الفنان هو "إظهار الطابع الإنساني للمسيح" وترابط المسيح مع الإنسان البسيط "الذي يقوم يوميا بعملية البول" إلا أن المعارضين اعتبروا هذه اللوحة إهانة شخصية للمسيح.

رواية آيات شيطانية للروائي البريطاني سلمان رشدي: الشخصيتين الرئيسيتين في الرواية هما صلاح الدين جمجة الذي هو هندي عاش منذ صغره في المملكة المتحدة وانسجم مع المجتمع الغربي وتنكر لأصوله الهندية وجبرائيل فريشته الذي هو ممثل هندي متخصص بالأفلام الدينية وقد فقد إيمانه بالدين بعد إصابته بمرض خطير حيث لم تنفعه دعواته شيئا للشفاء حيث يجلس الاثنان علي مقعدين متجاورين في الطائرة المسافرة من بومبي إلى لندن ولكن الطائرة تتفجر وتسقط نتيجة عمل تخريبي من قبل جماعات متطرفة وأثناء سقوط هذين الشخصيتين يحصل تغييرات في هيئتهم

فيتحول صلاح الدين جمجة إلى مخلوق شبيه بالشيطان وجبرائيل فريشته إلى مخلوق شبيه بالملاك. في أحد أحلام جبرائيل فرشته يرجع بنا سلمان رشدي إلى فترة صلح الحديبية ويبدأ فصل من الرواية بعنوان ماهوند وهذا الفصل من الرواية جرحت مشاعر المسلمين بصورة عميقة حيث يستند فصل في الرواية على رواية اجمع علماء المسلمين على عدم صحتها وهي الرواية التي وردت في سيرة الرسول حسب ابن إسحاق وفيها يذكر ابن إسحاق أن الرسول وأثناء نزول سورة النجم عليه همس له الشيطان بهذه الكلمات "تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى" والآيات المقصودة هنا هي الآيات 18 و 19 من سورة النجم التي تنص على ﴿ه ہ ۂ ۃ ه ﮪ هه ے ے ۓۓ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ۇ ۇ ۆ ﴾[سورة النجم: الآيات 18-21] وحسب الرواية فإنه هنا همس الشيطان بهذه الكلمات "تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى" وهذا يعني انه تم ذكر تلك الأصنام بخير في القرآن وفي هذا إشارة على أن الرسول حاول بطريقة أو بأخرى تقليل معاداة أهل مكة لدعوته وكف الأذى عن أتباعه بذكر آلهة مكة بخير

حيث يزعم البعض انه بعد هذه الحادثة ساد الوئام بين الرسول محمد ومعارضيه السابقين من أهل مكة حتى بلغ الأمر أن بعض المسلمين الذين كانوا مهاجرين إلىالحبشة هربا من قمع أهل مكة قد قرروا الرجوع هذه الرواية يعتبره المسلمون أحد الحلقات في سلسلة تاريخ الإساءة إلى شخصية الرسول محمد.

فيلم الخضوع Submission للمخرج الهولندي ثيو فان غوخ الذي قتل في 2 نوفمبر 2004 على يد محمد بويري الدانماركي من أصل مغربي لإخراجه هذا الفيلم القصير(10 دقائق) وكان الفيلم عن ما حاول المخرج أن يصوره كسوء معاملة المرأة في الإسلام وربطه بنصوص من القرآن. وكان سيناريو الفيلم مكتوبا من قبل آيان حرصي علي عضوة البرلمان في هولندا وهي من مواليدالصومال التي حاولت أن تنقل فكرة مفادها أن المرأة في العالم الإسلامي معرضة للجلد إذا أقامت علاقة بصورة خارج إطار الزواج، الاغتصاب من قبل أفراد العائلة وعدم جواز مناقشة ذلك بسبب قوامة الرجل على المرأة. وإجبارها على الزواج من الرجال المسلمين الذين تفوح رائحتهم

والذين يقومون بضربهم بناء على تعليمات القرآن. وتم ربط المشاهد بآيات من القرآن ويظهر في الفيلم أربعة نساء شبه عاريات وقد كتب على أجسادهن آيات من القرآن بعد عرض الفيلم تلقى ثيو فان غوخ العديد من رسائل التهديد ولكنه رفض أن يأخذها بمحمل الجد ورفض أي نوع من الحماية إلى أن تم أطلاق8رصاصات عليه في 2 نوفمبر 2004 في أمستردام وتم قطع رقبته وطعنه في الصدر من قبل على محمد بويري الهولندي من أصل مغربي. وقام بويري بوضع بيان من 5 صفحات على الجثة وفي البيان تهديد للحكومات الغربية واليهود وآيان حرصي علي كاتبة السيناريو وأدت هذه الحادثة إلى ضجة كبيرة ومناقشات حادة حول مصير أكثر من مليون مسلم في هولندا وبدأت بعض المنظمات تحذر مما أسمته "المد الإسلامي" في هولندا وكيف أن نسبة الولادة بين المسلمين هي أعلى من نسب غير المسلمين مما سيؤدي حسب تعبير تلك المنظمات إلى "جعل المواطنين الأصليين أقلية في المستقبل".

مسرحية "بيهزتي" Behzti التي تعني باللغة البنجابية العار وحبكة المسرحية عبارة عن الجنس والقتل في معبد لأتباع الديانة السيخية. والمسرحية من تأليف الكاتب البريطاني من أصول سيخية كوربريت بهاتي Gurpreet Kaur Bhatti وأحدثت المسرحية ضجة كبيرة في ديسمبر 2004 في ليلة الافتتاح نتيجة لاحتجاج أتباع الديانة السيخية وكان الاحتجاج لمشاهد في المسرحية تصور حادثة اغتصاب وقتل في أحد المعابد السيخية وتم إلغاء العرض إلا أن 700 فنانا قاموا بحملة تضامن مع كاتب المسرحية.

فيلم 'دوغما' Dogma من إنتاج سنة 1999 وهو فيلم كوميدي عن الكنيسة الكاثوليكية وقد أدى هذا الفيلم إلى العديد من الاحتجاجات المنظمة في العديد من الدول وتهديدات لقتل المخرج كيفن سمث Kevin Smith ويتحدث الفيلم عن ملاكين عاقباهما الخالق بالبقاء للأبد في ولاية وسكونسن. الفكرة الرئيسية في الفيلم هو انه يجب التمييز بين الإيمان بدين معين والعقيدة الدينية

التي يمكن تعريفها بالاعتقاد بان أي نص ديني مكتوب من قبل ما يعتبره أتباع ديانة معينة خالق الكون يجب أن يطبق بحذافيره. وينتقد الفيلم استعمال الدينلتبرير العنف والعنصرية وعقوبة الأفراد لسبب ميولهم الجنسية والفيلم يحاول أن يقول بان "الفردوس هو للجميع وليس حكرا على دين معين" وإذا كان الشخص "طيبا" فانه سيدخل الفردوس بغض النظر عن دينه وعرقه وميوله الجنسية.

الضجة السياسية والاقتصادية والدينية التي أحدثها نشر رسوم كاركتورية مسيئة للنبي محمد في صحيفة يولاندس بوستن الدانماركية في 30 سبتمبر 2005.

الفصل الخامس
التاثيرات النفسيه والسلوكيه لوسائل الاعلام وكيفيه حدوثها

يتضمن هذا الفصل ثلاثه أجزاء رئيسيه هي:

التاثيرات النفسيه للتلفزيون

تاثير مشاهد العنف التي يعرضها التلفزيون علي السلوك

كيفيه حدوث هذه التاثيرات

التأثيرات النفسيه للتلفزيون

قسم العالم شرام برامج التلفزيون الي نوعين:

النوع الأول:: برامج الحقيقه او الواقع وهي برامج تخاطب العقل وتشجع المشاهد علي التفكير وتقدم له المعلومات مثل الاخبار واللقاءات والبرامج التعليميه

النوع الثاني:: برامج الخيال وهي برامج تخاطب العاطفه وتدعو المشاهد الي الاستسلام والسلبيه وتزيل عنه الشعور بالقلق.

لكن لاحظ اغلب الباحثين ان عندما نتناول التاثيرات النفسيه للتلفزيون فذلك يعني كل البرامج التي يعرضها التلفزيون بما فيها برامج العنفو تشمل مشاهد العنف المصاحبه للاحداث الجاريه سواء كانت علي شكل لقطات اخباريه او افلام تسجيليه وايضا مباريات المصارعه الحره ..

لاحظ: العلماء ان مشاكل الامراض النفسيه المنتشره بين الناس نتيجه لطول فتره مشاهدتهم للتلفزيون والتلفزيون يعرض المشاهد الي استسلام تامبكل ما لديه من نشاط شخصي وعقلي وجسماني.ولو قارنا الاثار النفسيه السلبيه للتلفزيون بالاثار النفسيه الايجابيه سنجد فرقا كبير لصالح الاثار السلبيه..

فمن سلبيات التلفزيون ::

اشعه ضاره بالجسم والعين

يصيب اصحابه بالكسل والارق

يعوق الناس عن الرياضه والحركه

المشاهده الكثيفه للتلفزيون تؤدي الي نظره التشاؤم تجاه العالم.

بعض البرامج التلفزيونيه تسبب الخوف لدي الاطفال .

من ايجابيات التلفزيون::

جعل العالم قريه صغيره

التخفيف من التوتر والقلق لدي المشاهد

تصريف الطاقات الانفعاليه المحبوسه

معرفه اخبار العالم وقت حدوثها.

ومن ابرز التاثيرات النفسيه السلبيه للتلفزيون ما يحدث في المباريات الرياضيه التي ينقلها التلفزيون علي الهواء مباشره الي المشاهدين مثل مباراه مصر والجزائر.فالمشاهد هنا ينفعل بدرجه كبيره تؤدي الي اصابات قلبيه تسبب الوفاه

النماذج التي تفسر كيفيه احداث التأثير

نموذج المنبه والاستجابه:

ويعتبر من أبسط النماذج تفسيرا لتاثير وسائل الاتصال.

الاستجابة هي: الذاكره التي تفيد في فك رموز الرساله الاعلاميه وفي تخزين اثار الاتصال بين وقت وصول الرساله ورد الفعل عليها وهذا يعني انه ليس بالضروره ان تكون الاستجابه فوريه

ويضيف العالم شرام إلى نموذج المنبه والاستجابه عنصر جديد يسمي الكائن العضوي فيكون النموذج علي الشكل التالي:::

المنبه------>الكائن العضوي------->الاستجابه

بمعني : لكي نفهم علاقه المنبه بالاستجابه يجب ان نفهم ماذا يحدث داخل الكائن الحي.

خطوات تأثير وسائل الاتصال في نموذج شرام

يوجه المتلقي مستقبلاته الحسية إلي الاشارات التي يتلقاها من الوسيلة الاعلامية و يبدأ في معالجة المعلومات التي يشتقها من هذه الاشارات.

ينتج عن هذا بعض المساهمه في هياكل المتلقي الداخليه من صور و قيم .

هذا و من المحتمل مع عناصر آخرى يؤدي الي عملية سلوكية.

ينتج عن هذا تصرف مكشوف.

نموذج هيملويت:

يختلف هذا النموذج عن نموذج شرام في انه يتناول وسيله واحده من وسائل الاتصال هي التلفزيون ولم يقد لنا كيفيه حدوث الاثار الناجمه عن التعرض للتلفزيون ويتضمن هذا النموذج مجموعه من العناصر التي تحدد كيف يؤثر التلفزيون علي مشاهديه وكيف يؤثر المجتمع علياالتلفزيون وهذه العناصر هي::

معايير المجتمع و قيمه.

المؤسسات التي لها تأسير علي النظام الاذاعي.

هياكل الصناعة الاذاعية نفسها (الشبكات الاذاعية-المحطات المحليه-شركات الانتاج).

الحاله التكنولوجيه للفن الاذاعي (وجود نظام تلفزيون الكابلات).

نواتج الصناعه (الاعلانات-الاخبار).

معرفه المشاهد و ادراكه لهذه النواتج.

مواقف واتجاهات وقيم الجمهور.

الخصائص النفسية والاجتماعية للجمهور (العمر-مستوي التعليم-الدخل-اللغه).

شروط إحداث الاستجابة المطلوبة:

العناصر التي تحدد فشل او نجاح اي برنامج تلفزيوني:

1- الالفه.

2- مدخل البرنامج.

3- الطابع العام للبرنامج.

4- العناصر التاكيديه في كل برنامج.

5- اتجاه البرنامج نحو المشاهد.

وضع العالم شرام 4 شروط كي تتمكن الرساله الإعلامية من احداث الاستجابه المطلوبه وهي:

أهم شرط ان تكون الرساله مصممه بشكل يجذب الجمهور.

ان تكون محتويه علي رموز تشير الي الخبرات المشتركه بين المرسل والمستقبل.

يجب ان تستثير الرساله الاحتياجات الشخصيه عند المتلقي وتقترح بعض طرق تلبيه هذه الاحتياجات.

يجب ان تكون طريقه اقتراح الرساله لطرق تلبيه احتياجات المتلقي متناسبه مع موقف الجماعه.

العوامل الاساسيه للمحافظه علي انتباه المتلقي::::

الحركة

الحيوية.

الألفة.

الحداثة.

الصراع.

التشويق.

التماسك

الفصل السادس
الوسائط الإعلامية

إن الوسيط في لغة الاتصالات هو شيء يسهل نقل شيء آخر (الكلمات والصور والأصوات) من مصدر واحد (عادة ما تكون من المرسل) إلى مصدر آخر (عادة ما يكون المتلقي). وتعد أهم الوسائط (وسائل الإعلام) هي التليفزيون والإذاعة والأفلام والتسجيلات والصحف والمجلات والكتب. لذا فإن مسميات الفئة العامة الملحقة لوسائل الإعلام هذه هي الصور الإلكترونية والمطبوعة.

وهناك مقدار كبير من الخلاف بين العلماء حول دور وسائل الإعلام. وما التأثير الذي تلعبه وسيلة الإعلام على الرسالة التي تحملها وما هي تأثيرات وسائل الاعلام على المجتمعات الموجودة حاليا؟ ولقد فرق مارشال مكلوهان murshall mclu- han

(وهو مفكر شهير في وضع نظريات الإعلام) بين كل من الإعلام المطبوع والذي يعد إعلاماً خطياً ويشجع على العقلانية والإعلام الإلكتروني الذي يحيط بنا (كلية وليس خطياً/ طولياً) وعليه وفقاً لمكلوهان mcluhan فإن هذا الإعلام الإلكتروني يشجع على الاستجابات العاطفية للرسائل، ويقترح أيضاً أن ذلك يؤدي إلى التماثل والتواصل والفردية والقومية لذا فإن الإعلام الإلكتروني يؤدي بنا إلى اتجاهات متعارضة.

ولقد أعطى مكلوهان mcluhan للوسيط أهمية أكبر من الرسالة التي تحملها موضحاً أن الوسيط أو وسيلة الإعلام هو الرسالة وهو ما ظهرت أهميته بشدة عندما أعطى الوسيط كاسم لأحد فصول كتابه فهم وسائل الإعلام anderstanding the media امتدادات للإنسان (1965) كما قدم في هذا الكتاب أيضاً تفريقاً جدلياً بين الإعلام الساخن والإعلام البارد، فالتعارضات والمتضادات يمكن أن تقودنا إلى أن نشاهد العلاقات بوضوح أكبر وعلينا حينها أن نفكر في كل من الساخن والبارد وفقاً للموضوعات المتضادة أو المرتبطة.ويبرهن مكلوهان mcluhan

على أن الوسيلة أكثر أهمية من الرسالة التي تحملها ذلك لأن تأثيرات التكنولوجيا لا تحدث على مستوى الآراءأو المفاهيم ولكنها تغير نسب أو نماذج الإحساس بالاستيعاب بشكل ثابت وبلا أي مقاومة، ويقترح أنه من المهم بمكان أن تشكل الطريقة التي نرى بها العالم عن الطريقة التي يعطينا بها العالم أفكارا أو يشكل آراءنا. ولقد حظت أعمال مكلوهان mcluhan في السنوات الأخيرة بعدم الارتياح والإهمال وذلك بشكل جزئي نتيجة لأن أسلوبه في الكتابة (المصقل والمتحايل) يسيء إلى العديد من الناس كما أن نظرياته عن الإعلام يعتقد من ناحية أخرى أنها بسيطة إلى حد ما. فهي مجرد اقتراحات ليس إلا وهو ما تم نبذه سريعاً.

متعلقات

الاتصالوْماتية(1) غرْبيّاً- عرَبيّاً (1)

هنا نموذج من نشاطات المشروع العربي للمعلومات التقنية لدى مركز الدراسات العربية المعاصرة في جامعة جورج تاوْن، وهو -النشاط-بمثابة سيمينار- أوْ ورشة عمل،

وجرى هذا النشاط بتاريخ 18 كانون الثاني 2000 تحت عنوان: تقنيات المعلومات في الجيل القادم(2).

وكانت الأسئلة التي وجب طرحُها هي من قبيل: كيف سيؤثر في العالم العربي نموُّ الانترنت وتقنيات الاتصالات الأخرى؟.. وهل سيتمكَّن العرب من الصمود في وقت يصبح العالم رقمياً بسرعة مخيفة "تكسر الرقبة" (أو تكسر الظهر حسب المثل العربي م.ن)؟..

وكان المتكلمان هما د.جون آندرسون من الجامعة الكاثوليكية ود.جون آلتيرمان موظف البرامج في معهد الولايات المتحدة للسَّلام.

د.آندرسون تحدَّث عن الانترنت وتلْفزة الأقمار الصُّنْعية في سياق الحديث عن "تقنيات السوق-الدنيا"، الأخرى مثل الكاسيتات والمجلات والهواتف التي قارنها "بوسائط قديمة" تسيطر عليها الدولة وتحتكرها كالتلفزة العادية والإذاعة والصحف المكلّفة بتطوير بناء الأمة في الدول "المتسلّطة"(حسب تعبيره)،

ويمكن تمييز الوسائط القديمة بأنها "مسرح الدولة". وبالمقارنة مع ذلك بدأت الوسائط الأحدث في "كسر احتكار" الاتصال وتأويل المعلومات في العالم العربي.

وكما نلاحظ فإن التركيز في هذا "السيمينار"، أو "ورشة العمل" هو على الإعلام ووسائطه أكثر مما هو على المعلومات، ولاسيما أن الكلمة الأجنبية تتضمن المعنَيين معاً، وكان يجب إيضاح ذلك بدايةً من عنوان التعريف بنشاط المشروع/المركز/ الجامعة والذي يحمل شعار: الرسالة هي الوسيلة.

وأشار أندرسون إلى توجُّهين في الأساس هما أن الوسائط الجديدة من "السوق- الدنيا" تجلب أنماطاً خاصة إلى المنتديات والملتقيات العامة الجماهيرية، كما يقدّمه نموذج "الجزيرة"- القناة الفضائية العربية-من اللا رسمية وكثافة الحديث السياسي. والانترنت يوسِّع مواصفات الخيار والتفاعلية (التجاوبية)-التي أدخلتها القنوات العربية للتلفزة-وهذا كله يواجه مستويّات ناهضة متصاعدة من التعلُّم وعدداً متصاعداً من الناس الشباب والجيل الفتيّ ممَّن ترعرع مع التلفزة.

أما النقطة الثانية التي تلفت الانتباه فهي أن الاهتمامات العامة بما فيها التحبيذات الثقافية، والتعليم، والتجارة الإلكترونية، ومكان اللغة العربية، وتنظيم وضبْط النَّفاذ (أو الوصول)-كل أولئك يوضح ما تجلبه التقانات الإعلامية/المعلومية الأحدث إلى البيئة الإقليمية للوسائط من ظواهر جديدة تشمل التنقُّلات الديمغرافية وانهيار "ازدواجية/ثنائية/ الوسائط"- التي أبقت الوسائط والرؤى البديلة خارجاً، وتشمل أيضاً تناظراً أكبر بين المراسلين والمتلقِّين للرسائل، وتعدد القنوات وتنوّعها، و"هجرة الرسائل" بين القنوات.

المتكلم الآخر د.جون التيرمان تابع ثورة المعلومات في العالم العربي في سياق عملية الكوكبة (العولمة) الشاملة، وقد ميَّز بيْن "كوكبة (عولمة) المعلومات"(3) التي تحدّ من الرقابة وتحث على ديمقراطية المعلومات، وبين كوكبة أو عولمة النمط تحويل العالم إلى "ماكْدونالد" أو "مكْدلته"-والذي لا يفيد غير منتجِيّ منتجَات الدُّرْجة. وفي حين نجد المشاركة في عولمة النمط (السْتيل) أكثر سهولةً لأنها لا تحتاج أكثر من شراء المنتَج،

فإن المشاركة في عولمة المعلومات بفعالية أمر صعب بسبب حجم المعلومات المتوافرة الضخم والزائد، مع العلم أن عولمة المعلومات مفيدة لجميع الناس وبعامة عكس عولمة النمط.

ولم يكن د.آلترمان متفائلاً في خصوص انتشار تقانة المعلومات-عبر العالم العربي بسبب رصده عدداً من العوائق والعثرات الرئيسة التالية: الإلمام المحدود باللغة الإنكليزية، وقصور ونقص المهارات التقنية، والأنظمة التعليمية غير الملائمة التي تُركّز على الحفظ والاستظهار أكثر ممّا تركّز على حل المشكلة، والناتج المحلي الإجمالي المنخفض لكل فرد.

والحقيقة أن د.آلترمان حدَّد وعدَّد وفرَز الأسباب والعوائق الأهم في هذا المجال فعلاً، كما يستحق التقدير تأكيده تالياً للدور المركزي في حل هذه المصاعب والمشكلات الذي يمكن ويجب أن يقوم به إصلاح منظومات التعليم العربية التي تُركز أساساً على الذاكرة والحفظ والاستظهار المتكرّر (التغييب/عن غيب).

وقد طرح ألترمان أفكاراً أخرى حول آثار وعواقب ما "أفرزه وحدَّده" على أنه "عولمة المعلومات"، وممّا يلفت الانتباه في نهاية عرض وقائع ورشة العمل هذه على موقع المشروع/المركز/ الجامعة(في جورج تاون) ورود قائمة مثيرة بتقارير إضافية من "مشروع المعلومات العربي". أمثال: جلْب الانترنت إلى الشرق الأوسط/سيمينارات1998-1999، وتعريب الانترنت/ ورشات عمل وسيمينارات في 1997-1998؛ وآذار 1997 مؤتمر مصَّغر حول "عصر الانترنت في العالم العربي". عنوان مقْتبس بالتأكيد وذو دلالة، لأنه يذكرنا بكتاب المفكر الأمريكي "بيل" المبكِّر عالمياً حول "قدوم المجتمع بَعد الصناعي" والذي عرَّفنا به تفصيلاً(4).

وثمة ذكر لتقارير أخرى لأعوام 1996-1997 (مبكِّراً) حول الاتصال الإلكتروني والثورة التقانية في العالم العربي على الموقع المذكور هنا.سلبيات وإيجابيات استخدام التقنية(2)

بفضل الثورة المعلوماتية الحديثة في جميع وسائل الاتصالات والإعلام واحد منها أصبح إنسان اليوم يتلقى سيلاً غير منقطع من المعلومات والمغريات والأخبار والدعابات المختلفة مما لا يستطيع أحد مهما أوتي من قوة رد وحجة ذلك أن البث يأتي من الفضاء وليس عبر جمارك الحدود أو الموانئ أو المطارات ثم إن البث يأتي من أقمار صناعية يتم تلقي بثها بواسطة أجهزة رقمية وقد أدى هذا إلى سباق بين الدول المختلفة في جعل فضائياتها أكثر جاذبية وقد تم استخدام طرق ووسائل مختلفة لجذب المشاهد إليها، منها ما هو علمي ومفيد ومنها ما هو هزيل ويندرج تحت قائمة قتل الوقت وتفريغ الذهن من مجرد التفكير السليم والأمر اليوم ليس محصوراً بالبث التلفزيوني بل أصبح هناك وسيلة اتصال أخرى أصبح المتلقي هو الذي يقرر نوع ما يتلقاه لأنه هو من يقوم بالبحث والتقصي وهذه الوسيلة هي الإنترنت التي تعكس المعلومة التي يتم الإطلاع عليها والبحث عنها أو بثها وإرسالها مستوى ثقافة الشخص الذي يجلس خلف شاشة الحاسوب ويستعمل لوحة المفاتيح للحصول على معلومة ما أو بث معلومة ما. لذلك

فإن الدورة المعلوماتية وخصوصاً استعمالها في مجال الإعلام قد حولت العالم كما يقول رجل الإعلام المعروف ميشيل ميكلوف إلى قرية صغيرة والتي وصفت من قبله بأنها عبارة عن سفينة تبحر في الكون الفسيح وركابها البشر والكائنات الحية الأخرى. فهل يستطيع أحد أن يتوقع إلى أين تسير الوقائع داخل تلك السفينة أو القرية الصغيرة مع استمرار التقدم التكنولوجي؟ الذي نستطيع أن نجزم به هو أن القوانين التي تسود على الأرض تختلف عن تلك التي تسود في أماكن أخرى غيرها كما أن القوانين ذاتها تتطور مع كل اكتشاف علمي جديد لكن جميع هذه القوانين يمكن أن تُخترق وخير شاهد على ذلك قصة نبي الله سليمان (؛) وبلقيس ملكة سباء. على أية حال فإن العولمة بمفهومها الظاهري وأبعادها الثقافية والفكرية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية وربما العسكرية أيضاً والتي بدأت معالمها تظهر نتيجة سهولة الاتصال والتلقي والتفاعل بين جميع شعوب العالم مما يجعلها تتحول مع الزمن وبصورة تدريجية إلى الانصهار في بوتقة ثقافية واحدة هي العالمية، وقد مهد لتلك الظاهرة ومن وقت مبكر التقدم الصناعي الذي أدى إلى انتشار مصنوعات الدول المتقدمة في جميع أرجاء العالم.

وسيادة اسمائها ومصطلحاتها ضمن اللغات المختلفة ليس هذا فحسب بل إن العولمة لها أولاد وبنات وهؤلاء الأبناء يفرضون العولمة بصور مختلفة تتوافق مع رغبة الآباء والأمهات ومصالحهم ممثلة في الدول الكبرى. وإذا أخذنا العولمة من وجه نظر ثقافية بحتة دون الدخول في المشتقات الأخرى نجد أننا وغيرنا دخلنا في حقبة تختلف من حيث الكيف والكم عن ما ألفناه وتعلمناه من محيطه الصغير فهل كل ما تقدمه العولمة خير؟ أم كله شر؟ أم أنه خليط من الخير والشر؟ أم ماذا؟ الحقيقة التي يجب أن نعرفها أن وسائل الاتصال المختلفة والتي تستخدم كعربة للمفهوم الثقافي للعولمة يمكن أن نقودها نحن في الاتجاه المعاكس ونستخدمها لتقديم البديل الثقافي الذي نفتخر ونعتز به وهو مبادئ وثقافة الإسلام لكن بأسلوب عصري قادر على مخاطبة الشعوب الأخرى وبلغة تفهمها وتجذب إليها المتلقين آخذين بعين الاعتبار علوم ومهارات كثيرة مثل علم الاجتماع وعلم النفس ومهارة الكاتب وتطويع النصوص وعلى أية حال فإن للتقنية سلبيات وايجابيات تتمثل بالآتي:

أولاً: السلبيات

العزلة: من أهم الملاحظات الملموسة في حياتنا اليومية هو قضاء الناس أوقات طويلة أمام التلفاز أو الفيديو أو أجهزة الحاسب مما يجعلهم يقضون وقتاً أكثر داخل بيوتهم إلى درجة عزلتهم عن الاتصال بالجيران أو الأقارب. وقد أثبتت بعض الاحصائيات في الولايات المتحدة الأمريكية أن 25% فقط ممن أجريت عليهم الدراسة يعرفون من هم الجيران كما أثبتت دراسة أخرى أن الشباب في الولايات المتحدة الأمريكية يقضون أمام التلفاز وقتاً أطول من الذي يقضونه في صالات الدراسة كما اظهرت إحصائية ثالثة أن أكثر من مئة مليون طفل أمريكي أقل من أثنتي عشرة سنة يشاهدون التلفاز إلى ما بعد منتصف الليل والبالغون يشاهدون التلفاز بمعدل يقرب من 30ساعة في الأسبوع وسوف تزداد هذه العزلة مع تمكن العلماء من ربط أجهزة الهاتف والحاسوب والفاكس والتلفاز في شبكة عالمية موحدة

أما الدراسات الميدانية عن هذا الموضوع في المملكة فإنها نادرة حتى الآن.

الاندماج الثقافي: من أهم الأسباب التي تساعد على الاندماج والتجانس الحضاري الوسائط الإعلامية المتعددة لذلك فإن كثيراً من المفكرين يحذرون من الخطر الذي سوف تجلبه الشاشات الإلكترونية من جميع أنحاء العالم وما سوف تسببه من تجانس حضاري يهدد الثقافات القومية الخاصة عن طريق إلغاء مميزاتها وخصوصيتها عند أهلها. وقد أثبتت الدراسات أن الفوائد الاقتصادية الناجمة عن بيع أفلام السينما والتلفاز والبرامج الإعلامية الأخرى تصل إلى مليارات الدولارات والتي تغزو جميع أنحاء العالم عن طريق الأقمار الصناعية.

تهديد عرش الكتاب: بسبب الوسائط الإعلامية المتعددة والتي تحمل الغث والسمين والمعززة بالصور والاختصار والإيجاز أصبح الكتاب الذي هو المصدر الحقيقي للثقافة والديوان المأمون على تاريخ الأمم وتجاربها أقل أهمية فلو عملت إحصائية على من تعرف

سوف تجد أنهم جميعاً يشاهدون التلفاز وقليل جداً منهم تجده يتابع ويقرأ الكتب. ليس هذا فحسب بل إن العزوف عن الكتاب والاتجاه إلى التلفاز والحاسوب قد أديا إلى زيادة الأمية لدى عدد ليس قليل من الناس فهم لا يحبون التركيز وبذل جهد ولو يسير للحصول على المعلومة لذلك فهم يفضلون الاستماع إلى وسائل الإعلام المختلفة والتي تحتاج إلى أقل قدر من التركيز والانتباه لفهم ما تبثه أو تنشره بصرف النظر عن دقتهأو مصداقيته.

البذاءة: إن استخدام الوسائط الإعلامية المتعددة في نشر البرامج والعروض البذئية التي يمجها ويرفضها العقل السليم من أكبر الارهاصات السيئة للعولمة ذلك أنها تتنافى مع الفطرة والتقاليد والأعراف الاجتماعية لدينا ولدى الشعوب الأخرى خصوصاً تلك التي تبثها الفضائيات أو تلك التي يتم تلقيها عبر شبكة الإنترنت والتي تشكل تهديداً للناشئة من بنين وبنات والتي يحسن الالتفات إليها كظاهرة يجب العمل على التقليل من تبعاتها وذلك عن طريق ايجاد البديل المناسب وتحصين الشباب فكرياً ضدها عن طريق التعليم السليم والتربية الراقية والإعلام المتوازن.

ثانياً: الايجابيات:

هناك الكثير من الايجابيات التي عززتها التقنية أو فرضتها والتي لا يمكن حصرها في عجالة قصيرة ولكن يمكن أن نذكر منها:

في مجال الكتب والصحف: ساهمت تقنية المعلومات مساهمة كبيرة في تطوير أساليب الطباعة والإخراج وسرعة الإنجاز بل استطيع أن أقول: إن كل إنسان يستطيع أن يقوم بطباعة ما يشاء متى يشاء من مذكرات عامة أو خاصة أو حتى كتب. وكل ذلك أدى إلى تشجيع استخدام الكلمة المطبوعة وقد أدى ذلك أيضاً إلى تعزيز اقتصاديات الورق والطلب عليه. والآن تتخذ الكتب شكلاً جديداً اعتماداً على التطوير التقني فكتب الوسائط الإعلامية المتعددة تحتوي على مجموعة من المحفزات المترابطة لكل من الكلمة والصوت والصورة لذلك يمكن الاعتماد عليها في تعليم اللغات والرياضيات والعلوم بجميع أنواعها دون الاستغناء عن الكتاب العادي الذي يمكن حمله واستعماله في أي مكان أو زمان

وعلى أية حال فقد أصبحت اقتصاديات الموسوعات الإلكترونية تفوق تلك المطبوعة في الكتب العادية. وسوف تزداد تلك الأهمية عندما يتم الاتصال الإلكتروني مع المكتبات وعندما تحدث ثورة أكبر في مجال تقنية الشاشات بحيث يستطيع الجميع التعامل معها دون قيود لذلك فإن من يتخلف اليوم عن المتابعة والاستفادة من المستجدات التقنية الحديثة سوف يجد نفسه من زمرة المتخلفين عن ركب الحضارة ومن جهلة القرن الحادي والعشرين.

في مجال الاقتصاد: بفضل سهولة الاتصال وتبادل الخبرات تمكنت الشركات الكبرى والمصانع المتقدمة أن تدير أعمالها سواء من خلال مواقعها المتباعدة أو بالتعاون مع المصانع والشركات الأخرى فعلى سبيل المثال أصبحت أجزاء النموذج الواحد للسيارة تصنع في أكثر من سبعة بلدان مختلفة أو أكثر وذلك بفضل أساليب الاتصال اللاسلكي عن طريق الأقمار الصناعية وشاشات الفيديو التي مكنت من التبادل الفوري للأفكار والتصاميم بين المهندسين على اختلاف مواقعهم أي أن المسافة لا تحول دون الاتصال

وتبادل الأفكار ناهيك عن التطوير الكبير في مجال البريد الإلكتروني والفاكس الهاتف وأخيراً شبكة الإنترنت وما ترتب عليه من سرعة حركة لرؤوس الأموال فأنت اليوم تستطيع التعامل مع أسواق العالم من مكتبك أو بيتك دون قيود ولا أبالغ إذا قلت أن حجم التعامل اليومي عبر أسواق العالم قد بلغ أكثر من أربعة آلاف مليار دولار وذلك نتيجة التعامل بالأسهم أو العقود التجارية أو العملات. ومن الجدير بالذكر أن العلاقات الاقتصادية كانت تقيم في الماضي عن طريق تقدير حجم حركة وسائل النقل بين البلدان المختلفة فكلما زاد الاتصال مع دولة ما دل ذلك على أهميتها الاقتصادية واليوم يمثل العمل في قطاع المعلومات الشغل الأساسي لشريحة كبرى من القوة العاملة في كل من اليابان والولايات المتحدة الأمريكية وكوريا والدول الأوروبية. ومن أهم المؤشرات الاقتصادية لثورة المعلومات تعزيزها لفرص إنشاء شركات تجارية جديدة باستخدام إمكانات قليلة ولا أدل على ذلك من أن أكثر من 65% من الشركات الخاصة في مدينة لوس انجلس الأمريكية لم تكن موجودة قبل ثلاثين سنة والقول نفسه ينطبق على مدن مثل لندن وباريس وطوكيو وغيرها.

في الصحة والسلامة: في الماضي كانت المعلومات أياً كان نوعها لا توجد إلا في الكتب أو الدوريات التي لا يستطيع أي إنسان الوصول إليها ناهيك عن أن البحث فيها يحتاج إلى وقت ومعرفة فعلى سبيل المثال هناك عدد كبير من المواد الكيماوية السامة لا يستطيع أي إنسان معرفتها إلا باستشارة المختصين أو البحث عنها في المراجع أما اليوم فإن شبكة الاتصال اللاسلكي للحاسبات تمكن أي مواطن وبصورة مباشرة من معرفة خواص أي مادة كيميائية مثل الأدوية أو المنظفات أو المبيدات أو غيرها من المواد التي تصادفه في حياته اليومية. كما أن الاستشارات الطبية ممكنة لمن يستطيع أن يفهم ويتعامل مع هذا العالم السريع الخطى.

في مجال التعليم: لا شك أن التعليم الركيزة الأساسية التي تبني شخصية الإنسان وانتماءه وتوجهاته خصوصاً إذا كان تعليماً منفتحاً يأخذ من تقنية العصر ايجابياتها ويستخدمها في جعل المتعلم أو الدارس يواكب المتغيرات العصرية ضمن إطاره الفكري والثقافي وليس تعليماً جامداً يبعث على الملل ويؤدي إلى الهرب والانبهار بالقشور والخزعبلات التي تبثها بعض القنوات الفضائية

والتي تتم بالمحتوى المتدني المستوى قليل الفائدة. لذلك فإن التعليم بجميع مفرداته لابد أن يستفيد من التطور السريع في مجال تقنية المعلومات، وأن يكون ذلك في جميع المراحل. لقد أصبح التعليم المقرون بالمشاهدة والتدريب جزءاً رئيسياً من العملية التعليمية في الدول المتقدمة وهذا غير ممكن لولا استخدام التقنية الحديثة في مجال الحاسبات والتلفاز والفيديو وشبكات الإنترنت وغيرها من الوسائل.

الإعلام: لقد استفاد الإعلام استفادة كبيرة من ثورة المعلومات فأنت تشاهد العالم وأنت في منزلك وتستطيع مشاهدة أي خبر مهما كبر أو صغر بجميع تفاصيله وفي أي وقت تشاء ولقد استطاع الإعلام الاستفادة من الوسيلة الرئيسية للعولمة وهي التقنية بحيث زاد الانبهار بما تبثه المحطات الفضائية التي لها أنواع وأشكال مختلفة وكل منها يحاول أن يجذب المشاهد إليه عبر عدد من الوسائل والمغريات ولكل منها عربته الخاصة ولديه من يستطيع قيادة تلك العربة من مذيعين وإعلاميين ومبرمجين ومخرجين ومستثمرين واعين لرسالتهم ثم يأتي بعد ذلك التوجه العام لهذه المحطة

أوتلك طبقاً لسياسات وحسابات مدروسة أو طبقاً للمثل الشائع "مع الخيل يا شقراء". ونحن في هذا الوطن المعطاء نملك

عربة العولمة والذي لا نملكه منها نستطيع أن نشتريه لكن الذي لا نملكه بصورة جيدة حتى الآن هو من يقود تلك العربة من المذيعين والإعلاميين المبدعين والمثقفين القادرين ورجال المال والأعمال الذين لديهم الجسارة على الاستثمار في هذا المجال الحيوي لذلك فإننا مندوبون اليوم إلى إعداد الكوادر الوطنية المؤهلة في مجال الإعلام القادر على الامتداد إلى خارج الحدود مع القدرة على الإقناع في الداخل والخارج ناهيك عن الكوادر الوطنية في مجال العلاقات العامة في كل مرفق حيوي وكل قطاع إعلامي بحيث يستطيع هؤلاء التعامل مع ما لديهم من معلومات أو ثقافات أو رسالات يريدون أن يوصلوها إلى الآخرين بجاذبية وحنكة ومصداقية غير قابلة للتناقض.

وفي الختام استطيع أن أقول: إن استخدام التقنية يمكن أن يسير باتجاهين أحدهما لا نتحكم به وهو ما توردە إلينا من الثقافات الأخرى والذي يجب أن نأخذ منه المفيد وأن نحصن أنفسنا ضد السيء منها بالتربية والتعليم والإعلام والاتجاه الثاني في استخدام التقنية يمكن أن نستخدمه في تصدير ثقافتنا ومبادئنا إلى جميع أنحاء العالم لكن هذا وكما أشرت سابقاً يحتاج إلى كفاءات إعلامية وثقافية قادرة وواعية فهل نبدأ بتعزيز ما لدينا من كفاءات لكي نأخذ حقنا من الفضاء بدلاً من أن يظل الفضاء ملك للآخرين. وعلينا أن نحث الخطى لكي نجعل للثقافة العربية الإسلامية نصيباً من الثقافة العالمية الموحدة التي بدأت تتشكل من خلال العولمة فهذا مؤتمر الأمم المتحدة عن حوار الحضارات والذي عُقد خلال عام 2001م وما جرى بعده من أحداث يجب أن لا يمر دون أن يكون لنا دور بارز فيه، بحيث يتم إبراز دور العرب والإسلام في الحوار ودعمه ودعوتهم له ودحض افتراءات وأقوال بني صهيون من أن الإسلام والعرب مصدر الإرهاب الذي هم صناعه ومبتدعوه

فهل نصبح من صناع الثقافة العالمية بدلاً من أن نكون متلقين فقط؟ خصوصاً مع الهجمة الشرسة المتكررة من قبل الإعلام الصهيوني ضد المملكة العربية السعودية بسبب مواقفها الثابتة والشرعية من حقوق العرب والمسلمين خصوصاً ما يتعلق بحقوق الشعب الفلسطيني والمسجد الأقصى الشريف.. فهل نستفيد من التقنية التي جعلت العالم يصبح قرية صغيرة في متناول اصابع اليد مع العلم أن رسالتنا تساعد على زيادته. والله المستعان.

صالة التحرير المستقبلية.. انفتاح ودمج بين الورقي والإلكتروني(3)

لا قتل للابداع.. لا أبواب مغلقة.. ولا جدران فاصلة! هذه «اللاءات الثلاثة» ليست جزءا من خطبة مسؤول عربي متحجر قرر التمرد أخيرا على ثلاثة من أهم المبادئ التي تميز «مدرسة» الإدارة العربية.. إنما هي جزء من تصور وضعته رابطة الصحف العالمية (وان) وشركة «إنوفايشن» للاستشارات الإعلامية، ضمن تقرير التطورات في مجال الصحف للعام الحالي، تصورا لشكل صالات التحرير المستقبلية للصحف حول العالم،

والذي صمم ليواكب المتطلبات العصرية لجيل لم تعد الجريدة احد اهم مصادره للأنباء، ولم تعد مهمة الصحافي «الخبر» وحسب.. وإنما ما وراءه وما حوله وما بعده كذلك. التصور الذي جاء مبنيا على دراسة تجارب ووضع الصالات في عدد من اكبر الصحف حول العالم، وأخذا في عين الاعتبار التطورات التقنية التي قلبت كثيرا من المفاهيم خلال السنوات القليلة الماضية، يشدد بالإضافة الى التركيز على أهمية توفير مناخ

مناسب للصحافيين على أهمية «دمج» العمل، بحيث يشتغل الصحافي قصته لأكثر من منفذ سواء كان ورقيا او الكترونيا او إذاعيا. ويبدو ان ذلك هو التوجه السائد الذي ستعتمده كبريات المؤسسات الاعلامية، على الرغم من أن عددا كبيرا منها لا يزال يقاومه. وعلى سبيل المثال، فإن جريدة «واشنطن بوست» الأميركية، وهي صاحبة وجود الكتروني قوي على الانترنت، لا تزال ترى ان الصحافة الورقية والالكترونية هما امران منفصلان.

وينقل التقرير عن رئيس مجلس إدارة شركة الواشنطن بوست، دونالد غراهام، قوله «الخروج بالصحيفة يوميا هو أمر يتطلب الكثير، والموقع الالكتروني هو أمر آخر على المستوى نفسه من التحدي». ويضيف «وبما ان عليها التنافس مع منافسين عباقرة يخرجون بأشياء جديدة على الدوم، فعلى الواشنطن بوست ودبليو بي ان أي (الخدمة التفاعلية من الصحيفة ومجلة نيوزويك) التعاون، ولكن يجب عليهما كذلك ايجاد طريقة لعمل وظائف مختلفة». ويشير التقرير إلى أن التعاون بين صالتي التحرير الورقية والرقمية، أخذ في التطور خلال السنوات الماضية، وأن عددا كبيرا من الصحف أسس مكتب تحرير (دسك) متواصل كنوع من محاولة بناء جسر بين النسختين. إلى ذلك تحوي صالة التحرير المستقبلية استديوهات تلفزيونية واذاعية، والسبب في ذلك هو انها يجب ان تكون مهيأة لجيل جديد من صحافي «الوسائط المتعددة». وعلى هذا الجيل ان يكون قادرا على التعامل مع الوسائط المتعددة في الاتجاهين (الإرسال والاستقبال)، لذلك يقترح التقرير مهمة «مراقبة الانترنت» كجزء أساسي من مهمات وحدة «الرادار» (الرصد)،

وهي عبارة عن مكتب داخل صالة التحرير العصرية مزود بأجهزة تلفزيون وراديو وكومبيوتر متصل بالانترنت باعتبار أن وكالات الأنباء لم تعد هي المصدر الوحيد للأخبار، وفي ذلك اشارة الى ازدياد أهمية الانترنت بالنسبة للصحافيين. (تناول ملحق إعلام «الشرق الأوسط» مفهوم «الرادار» مطولا في العدد 10232). من جهته، يقول خوان سنيور، مدير شركة «انوفايشن» للاستشارات الاعلامية في المملكة المتحدة، لـ«الشرق الأوسط» إن ما يحاول الترويج له هو «ثقافة» جديدة لدى الصحافيين بحيث لا يرى أن جل عمله متعلق بكتابة المادة. وحول هذه «الثقافة» يقول التقرير إن العرف السائد في كثير من المؤسسات الإعلامية هو وجود جو من المحاربة بين الاقسام المختلفة، والمطلوب هو خلق جو من المشاركة والألفة بين الزملاء لخدمة جميع الوسائط.

ويوضح سنيور «فيما لا يتوقع من الصحافي ان يقوم بفعل كل شيء بنفسه إلا أن ما نريده هو ان لا يكون مجرد ما يخطر في باله هو النص فقط... بحيث عندما يعرض قصة على رئيس تحريره فإنه يقول له هذه القصة، وبإمكاننا خدمتها بصورة أو برسم بياني حتى وان كان هو لن يلتقطها او يعدها بنفسه وانما سيطلب ذلك من زميل». ويضيف «

وفي نفس الوقت، بالامكان الاستفادة من الاستديو الموجود في بث الخبر او القصة ان كان للجريدة منفذ تلفزيوني او مرئي عبر الانترنت... ومن الممكن ايضا تسجيل اللقاءات التي يجريها الصحافيون ومن ثم وضع ملف الفيديو او الصوت مع القصة على الموقع» (أو طرحها على قرص دي في دي مثلا مع المطبوعة). ويضيف أما بخصوص مجال الاذاعة، فهو متنام في الاهمية خصوصا في مجال الـ«بودكاست» (بحيث يقوم الصحافي بتسجيل قصته ومقتطفات من لقاءاته ومعلومات اضافية وعرضها على الموقع،

بحيث يمكن للمتصفحين تحميلها على أجهزة تشغيل الملفات الموسيقية الخاصة بهم). وبالعودة الى نقطة «جو العمل»، يركز التقرير على أهمية خلق جو من «عدم الرسمية» في صالات التحرير، إلا أن سنيور يشدد أن ذلك لا يعني بأي شكل من الأشكال جوا اكثر ارتياحا او اقل انتاجية. ويوضح «ما نريد فعله هو تشجيع روح الابتكار في صالات التحرير فالصحافة لا ينبغي أن تكون مثل العسكرية».

ويضيف «ما يثير الاستغراب هو أنه فيما الصحافيون هم الذين ينقلون للناس ما يحدث من صيحات وتطورات في شتى المجالات، فإن صالات التحرير تبقى احدى اكثر أماكن العمل محافظة على الاطلاق». وفي الرسم التصوري الذي احتواه التقرير خطوات عدة لخلق الجو الذي يقصده خوان، فبداية هناك توجه لجعل كافة المساحات مفتوحة على بعضها، او بمعنى آخر إزالة الجدران ومفهوم «مكعبات» الموظفين.. ما يقضى بدوره على الـ«غيتوهات» أو ما يمكن ان نسميه بالعربية الجُزر، ويرسخ روح الفريق بشكل أكبر

ويعطي فرصة افضل لتحادث الموظفين ومعرفتهم لبعضهم البعض. اضافة الى ذلك، يقترح التقرير السماح للموظفين تعليق الملصقات التي يريدون، وجعل مكاتبهم اكثر خصوصية وحميمية بإضافة ديكور أقرب للتصميم المنزلي من حيث الانارة والسجاد والنباتات. من جهة ثانية، هناك تركيز على وضع القادة ضمن الصالة وليس في مكاتب مستقلة، ويقول خوان سنيور ان في ذلك فائدة كبيرة موضحا «تقليديا لا يرى الصحافي محرره إلا في نهاية عمله (عندما يسلم القصة للمراجعة) والأكثر فائدة ان يكون المحرر والصحافي على تواصل مستمر منذ البداية،

وكون القيادي موجودا في الصالة بدون جدران او ابواب يعطي انطباعا بأنه موجود وانه من السهل الوصول اليه»، ومن شأن ذلك أن يزيل كافة الحواجز (بما فيها النفسية) ويعطي نتائج افضل فيما يخص المادة المشغول عليها والتعاطي بشكل عام.

ومثلما هناك «لاءات» ثلاث تستنج من التقرير.. فهناك ثلاث «تاءات» يخلص اليها خوان سنيور

ويقول ان بتطبيقها تصل الصحيفة الى هدفها الأسمى وهو ما يصفه بـ«التاء الكبرى» نسبة الى «تحسن المحتوى»، وذلك لأن المحتوى هو أساس أي عمل إعلامي. أما التاءات الثلاث التي يدعو اليها خوان فهي:

أولا «التواصل»: والمقصود بين الموظفين بحيث تزال الحواجز ويتم خلق جو ودي وعلاقات مباشرة بينهم مهما اختلفت مراتبهم.

ثانيا «التعاون»: والمقصود بين الأقسام المختلفة بدلا من وجود جو «مكهرب» بينها.

وثالثا «التجلي» :بمعنى الابداع وخلق جو يحفز عليه ومكافئته باستمرار.

«مسمار جحا»

الهدف وراء كون وسيلة اعلامية «متعددة الوسائط» هو توفير المحتوى للمستخدم بالشكل الذي يناسبه في أي وقت يشاء وفي المكان الذي يشاء، ومع تطور تقنيات الاتصال، يبدو الأمر ممكنا أكثر فأكثر.كثيرة هي الصحف التي أطلقت مواقع الكترونية، ومعظمها حول موقعه الى ناقل لمحتوى الطبعة الورقية ذاته.. والقليل منها طور محتواه الرقمي ليستفيد من خصائص الانترنت التفاعلية لأقصى حد. التوجه الحالي لكبريات الصحف هو ترك «مسمار جحا» في مختلف المجالات، وهذا ما قصده رئيس تحرير صحيفة «ذا غارديان» البريطانية، الان روسبردجر، في حديث سابق مع «الشرق الأوسط»،

واصفا وحدة الأفلام التي اطلقتها صحيفته والتي تنتج الافلام الوثائقية القصيرة والتقارير وتعرضها على الشبكة (ولا تدر بأرباح حتى الآن.. لكن بعض انتاجاتها حصد جوائز تكريمية) عندما قال انها (الوحدة) «محاولة لمعرفة ماذا يمكن ان نصنع في مجال الفيديو..

واعتقد انه من الضروري ان تكون لأي شركة في مجال الاعمال يد في مجال الفيديو وحتى

الاذاعة». أما بيتر بايل، مدير التحرير لموقع «تايمز أونلاين» والذي دشن في العام الماضي خدمة تلفزيونية عبر الانترنت تعرض مواجز إخبارية وتقارير وكليبات عن مختلف المواضيع المتفاوتة بين السياسة والاقتصاد، فقال في حديث سابق «ندرك أننا لسنا مؤسسة للبث، نحن لا ننافس البي بي سي أو قنوات سكاي»، ولكنه يضيف «إلا أن ما نفعله يمكن وصفه بأنه مجرد وضع اصبع من قدمنا في البركة... فنحن نجرب ما نستطيع فعله في هذا المجال». وكان اللافت فيما قاله بايل إن «من أهم مميزات الإنترنت هي انها تخولك ان تنفذ تجارب عدة دون أن تكون الخسائر فادحة». ومن الصحف البارزة في مجال تعدد الوسائط هي صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية

وأيضا صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية. على صعيد التلفزيون، تتوجه القنوات الكبرى (كـ«ان بي سي» و«فوكس» الأميركيتين) الى توفير محتواهما على الانترنت بعد عرضهما مباشرة على الشاشة،

وخاصة المسلسلات والبرامج الأكثر شعبية كمسلسل «لوست» (الضائعون) مثلا. فيما تعمد القنوات الإخبارية الى نقل النشرات مباشرة عبر الانترنت خلال بثها عبر التلفزيون. وتسعى محطات التلفزيون كذلك الى توفير محتواها الى مستخدمي الاجهزة الجوالة، كالهواتف الجوالة ومشغلات الموسيقى الرقمية (مثل جهاز «آي بود» الشهير) المزودة بشاشات وأجهزة ألعاب الفيديو المتنقلة (مثل جهاز بلاي ستايشن الجوال «بي اس بي»). أما مشكلة هذه الأجهزة فهي صغر شاشتها، لذلك فاستخدامها يبقى حكرا على الضرورة. إلا ان تقنيات حديثة تسمح بتركيب «بروجيكتور» على الجوال مثلا لبث الصور التي تعرض على الجهاز على الجدرانأو سطح المكتب،

وهو ما قد يستخدم كذلك كحل منطقي وعملي لتصفح النسخ الرقمية من الجرائد الورقية عبر بثها من خلال الهاتف الجوال الى اقرب سطح اليك. وبما أن للتقنية المتطورة باستمرار أربابها، يكون على تركيز الاعلاميين على «تجويد» المحتوى.. مجددا لأن المحتوى هو الأساس،

ولأن الخبز يجب ان يترك للخباز.

لماذا تراجع الإعلام العربي عن تصحيح صورة العرب والمسلمين؟(4)

في الوقت الذى يتعاظم فيه دور الاعلام كواحد من أهم الاسلحة التي تستعين بها الدول والمنظمات والافراد لبناء الانسان وقيادة الرأى العام ومواصلة الحملات المضادة والتصدى للفساد أو ترسيخ الديمقراطية وتوفير الحرية للمواطن لكي يعبر عن نفسه وعن آرائه ويحقق ذاته لا سيما بعد أن احرزت وسائل الاتصال تقدما مذهلا واصبح لها قوة تأثير هائلة مع توظيف التكنولوجيا الحديثة والكوادر البشرية القادرة على مخاطبة العالم ، الا اننا لا نجد للاعلام العربي وجودا يذكر على الساحة الدولية ،

كما أن دوره في التوعية واثراء الحياة الثقافية محدود للغاية ، وقدراته على تصحيح صورة العرب والمسلمين غير ملموسة في الخارج. واذا استعرضنا القدرات الاتصالية لقنوات البث العربية سنجد أن هذه القنوات لم تبكر في توطين التكنولوجيا المتقدمة التي تنافس بها الدعاية الدولية والصهيونية ،

ويكفى أن نعرف أن الولايات المتحدة وحدها تنفق ما يزيد على250 مليار دولار سنويا لترويج ثقافتها ، وتتحكم في 85% من حجم التجارة العالمية في حقل الوسائط السمعية والبصرية كما تسيطر على اغلب مراكز البحث والتصنيع ومعظم المواد والتجهيزات اللازمة لصناعة المواد الاعلامية مثل الاوراق والاحبار وآلات الطباعة والتصوير وأجهزة الحاسوب ونظم المعلومات بما يمكنها من السيطرة على الأفكار

والاذواق والازياء ، وبما يمكنها بالتالي من تشكيل صورة العالم بما يتوافق مع مصالحها ويحقق اهداف اللوبى الصهيونى المسيطر على وسائل الاعلام بها.

ولعل من الاسباب الجوهرية لتراجع الاعلام العربي غياب الحرية والاستبداد بالرأى ، وتهميش النخب الفكرية ورواد الفكر والمعرفة كالعلماء والمبدعين، انها مأساة النظم الشمولية والدعاية الفجة التي تنتهجها الانظمة التسلطية في الخداع والكذب والتمويه.

كما ترجع اسباب تراجع الاعلام العربي إلى هيمنة المنافقين على كثير من منابر الفكر وقنوات البث وهؤلاء يلاحقون الحكام والرؤساء في الليل والنهار ويتظاهرون لهم بالمودة لينام الزعيم على دقات طبولهم ، ويستيقظ على اصوات هتافهم ، ويحكمون الحصار حوله ، ويقطعون قنوات الاتصال بينه وبين شعبه ، فلا يسمع الا لهم ، ولا يعرف الا منهم ، فيعيش في معزل عن الجماهير لان هذا الصنف من الناس لا يقدم الا الصور الوردية والواقع المغلوط والوجه الآخر للحقيقة التي يقنعون بها صانع القرار. وقد استطاع هؤلاء السيطرة على كثير من قنوات الفكر ووسائل الاتصال من خلال اجادتهم لصنوف الرياء والتملق والمداهنة.

وفى عالمنا العربى لا يتم اختيار معظم العناصر القيادية في العمل الاعلامى على اسس موضوعية أو مقاييس علمية ، ولكن الاعتبارات الشخصية تمثل المقام الاول في هذا الاختيار وقد نجحت هذه القيادات في قصف الاقلام المعارضة واسكات الاصوات الخيرة وتكمن خطورة النفاق في وسائل الاعلام في انتشاره الواسع ، وتأثيره الهائل على غالبية القاطنين فوق الارض العربية لان المناخ في المجتمع العربى يهيئ للمنافقين اوسع الفرص لتحقيق اغراضهم.

وترجع اسباب عجز الاعلام العربى إلى عدم قدرته على وضع سياسة اعلامية تترجم الهوية العربية والمعطيات الثقافية والحضارية للامة مما افسح المجال للافكار الغريبة والعقائد الفاسدة والاعلانات المضللة والمفاهيم الشاذة التي تحملها قنوات البث الاجنبى لافساد الشباب واختراق مرجعية الامة واثارة الطموحات الاستهلاكية التي لا يستطيع المتلقى العربى اشباعها في ضوء الموارد المتاحة مما اسفر عن الاختلال المعلوماتى بين الدول التي تملك والدول التي لا تملك

والتى يقتصر دورها على التلقى دون أن تستطيع ايصال ما لديها من رؤى وافكار إلى الاخرين اضافة إلى تهديد هويتها الدينية.

ويعد الاختلال في تدفق المعلومات على الصعيد الدولى واحدا من ابرز مظاهر التفاوت القائم في شتى المجالات ، هذا التفاوت الذى يمنح الدول الاقوى القدرة على السيطرة وتوجيه النظام الاعلامى الدولى لصالحها هذا في الوقت الذى تعرقل فيه الجهود التي تبذلها اطراف اخرى لتحقيق الحد الادنى في متطلباتها في العلم والمعرفة.

ويرجع التراجع الاعلامى العربي إلى حالات التشتت والخلاف وغياب التنسيق بين الانظمة الاعلامية العربية وذلك على الرغم من كل عوامل التوحد والانسجام التي يمكن أن تجمع العرب على كلمة سواء ، فأساء العرب إلى أنفسهم أكثر مما اساء لهم الآخرون.

وقد استفاد اعداؤهم من هذه الخلافات فراحوا يبثون الفتن والكراهية بين الانظمة العربية.

ويكمن عجز الاعلام العربي في عدم قدرته على الحفاظ على لغة الامة فساعد على شيوع الالفاظ الاجنبية والعبارات السوقية التي اسهمت في تحريف الكثير من الكلمات العربية.

ووجدنا من الاعلاميين من يسعى إلى اضعاف لغة العرب بدعوى انها لم تعد قادرة على مسايرة التقدم الذى يسود العالم اليوم ، وقد ادى الابتذال واستخدام الكلمات الهابطة والمفردات الاجنبية على ألسنة الممثلين ومقدمى البرامج إلى تحجيم اللغة العربية ، والاستخفاف بقواعدها واهمالها والترويج للسوقية وشيوع الكلمات والمصطلحات غير اللائقة.

وتشير الدراسات العلمية في هذا الصدد إلى أن وسائل الاعلام قد اسهمت في ايذاء العربية من خلال ما تبثه بالعامية والذى يزيد كثيرا على ما يتم بثه بالفصحى لا سيما في مجال الاعمال الدرامية والمنوعات الاذاعية التي يندر فيها استعمال الفصيح في اللغة لان هذه الوسائل اصبحت المدرسة التي يتعلم فيها كل الناطقين بالضاد في مشارق الارض ومغاربها.

ويتحمل الاعلام العربى مسئولية ارتفاع نسبة الامية وانتشار الامراض الوبائية كما يتحمل مسئولية التخلف الاقتصادى والادارى الذى يلقى بظلاله على كثير من المؤسسات القائمة في العالم العربى ، ويتحمل كذلك مسئولية انتشار الرشوة والفساد والتواكل والسلبية واللا مبالاة السائدة في مواقع العمل والانتاج وكذلك يتحمل مسئولية تصحيح صورة العرب والمسلمين لدى الرأى العام الاجنبى.

ولن تستطيع الدول العربية والاسلامية مواجهة الغزو الثقافى والاختراق الفكرى دون اصلاح لأجهزتها الاعلامية ومؤسساتها النقابية حتى نستطيع مواجهة عمليات الابهار والاستمالة التي تمارسها قنوات البث الفضائية الاجنبية بكل ما تملك من تقنيات عالية وتكنولوجيا متقدمة.

ومن ثم فإنه من الاهمية بمكان امتلاك الشبكات الاعلامية الخاصة وامدادها بالكفاءات المدربة لتواجه المنافسات الحادة للشبكات العالمية وعدم ترك الساحة خالية لوسائل البث الوافد من الخارج ، حتى يستطيع المتلقى العربى أن يقارن بين الغث والسمين في البرامج ،

فالبث عبر الاقمار الصناعية في هذه الحالة لن يكون شرا كله ، بل يمكن أن يكون مفيدا إذا ما اعرض المشاهد العربى المسلم بارادته عما يخدش الحياء ، وما لا يتفق مع عاداته وتقاليده وعقيدته ، ويقبل على ما يراه مفيدا ونافعا ، ولن يتأتى ذلك الا في حالة وجود البديل الاقوى تأثيرا والاشد جاذبية والاقدر استمالة وهذا يعنى أن الدول العربية مطالبة بايجاد حل لمشكلاتها الاعلامية من خلال بذل الجهود الجادة والمخلصة للتغلب على هذه الهيمنة كما انها مطالبة بوضع الخطط العلمية التي تمكنها من المواجهة. ولن يتحقق للاعلام العربى تحقيق هذه الاهداف الا بالعمل على تلافى السلبيات التي تسيطر على النشاط الاعلامى من خلال اطلاق حريته ، وتحديث وسائله ، بصدق النوايا وتنسيق وتخطيط جاد وجدية في التنفيذ للتعامل مع كافة الظواهر والمستجدات التي تفرض نفسها على الساحة الدولية ، واقامة مؤسسات اعلامية عربية قوية للانتاج والتوزيع وتأهيل الكوادر البشرية.

وفي الحقيقة أن الدول العربية والاسلامية لم تنجح حتى الان في وضع سياسة اعلامية تترجم معطياتها الحضارية وهويتها الفكرية ، ولم تستطع أن تحدد موقفها من العالم الذى اصبح يؤثر فيها بدلا من أن تؤثر فيه بسمو عقيدتها ورقي اخلاقها وسماحة دينها ، وتتضح الخطورة هنا إذا اخذنا في الاعتبار الهيمنة الفكرية التي تفرضها الدول الكبرى بسبب سيطرتها على قنوات الاتصال الدولية المؤثرة عن طريق هيمنتها على مصادر المعلومات ولعل الصورة تكون اشد

وضوحا إذا اخذنا في الاعتبار عصر الفضاء واستخدام الاقمار الصناعية لاسيما إذا ادركنا أن الدول المتقدمة حصلت على نصيب الاسد في مجال توزيع الذبذبات بنص قانونى على بقاء المصالح المكتسبة.

إلا أنه إذا توافرت الرغبة الأكيدة والنوايا الصادقة والاستعداد الفعلى لتصبح صورة العرب والمسلمين في الخارج تعبر بالفعل عن رؤاهم الحضارية فإن وسائل الإعلام العربية يمكن أن تنطلق لتوظيف الامكانات المتاحة لمحو الجهل الغالب عن العرب والمسلمين والخارج وتحقيق ديمقراطية المشاركة من خلال تهيئة المناخ الصالح للحوار والمناقشة بين القيادات والقواعد لمناقشة قضايا المجتمع ، بهدف ازالة عمليات التشويش ، وتجاوز العقبات التي تقف في سبيل التفاهم ، وتحقيق حق الاتصال لمنع اللبس وسوء الفهم واتاحة الفرصة للمعلومات الصحيحة لكي تنساب إلى الناس بيسر وسهولة من خلال كفالة حرية الرأى وحرية التفكير والتعبير شريطة عدم المساس بالثوابت العقدية للأمة.

والحل يكمن في ايجاد مناخ صحى في العالم العربي يحفظ للانسان كرامته وللامة ثوابتها مع إتاحة الفرصة لحرية القول في وسائل الاتصال كى تعكس هموم المواطن العربي وآماله وآلامه بصدق وموضوعية لان ثمة علاقة عضوية بين الحرية والابداع فبقدر مساحة الحرية يكون الخلق والابتكار.

العرب... وفجوة العقل الإعلامي(5)

تعني فجوة العقل الإعلامي وجود رؤى نظرية عدة في حقل الإعلام، تتباين أسبابها وتداعياتها لدى علماء الاتصال والإعلام والممارسين الإعلاميين وجمهور المتلقين، وفي إطار المحاولات الدءوبة، التي تقودها القوى المتحكمة في السوق العالمية من أجل عولمة الثقافة والتعليم والدين.

في ظل الصراع الثقافي، والتحديات الحضارية، تبرز فجوة العقل الإعلامي، حيث لم تعد تكنولوجيا الاتصال والمعلومات تشغل موقعًا مركزيًا فحسب في شبكة الإنتاج، بل أصبحت تشغل موقع القلب في استراتيجية إعادة تشكيل منظومة العلاقات الدولية على المستوى السياسي بين الحكومات، وذلك بالترويج لما يسمى بـ (الشرعية الدولية) ومعاييرها المزدوجة، وعلى المستوى الثقافي بين الثقافات المختلفة بإعلاء شأن الثقافة الغربية، وعلى الأخص الطبعة الأمريكية منها، وتهميش ثقافات الجنوب،

وعلى المستوى الاتصالي بالترويج لما يسمى (القرية الاتصالية العالمية)، متجاهلاً عن عمد التفاوت الحاد بين معدلات التطور الإعلامي والمعلوماتي بين أجزاء العالم شمالاً وجنوبًا، سواء تمثل ذلك في تكنولوجيا المعلومات والاتصال، أو في الإشعاع الإعلامي والمعلوماتي.

وتتجلى فجوة العقل الإعلامي في ثلاثة مجالات رئيسية:

أولاً: تعددية الرؤى الفلسفية والنظرية في هذا الحقل المعرفي المهم.

ثانيًا: تنوع الممارسات المهنية في وسائل الإعلام المقروء والمرئي والمسموع.

ثالثًا: طبيعة الجمهور المتلقي، والتي تزخر بكثير من التباينات الاقتصادية والثقافية والديموجرافية، علاوة على تعدد مستويات الوعي السياسي والاجتماعي.

وتحفل الساحة الغربية (الأوربية والأمريكية) بالعديد من التيارات والرؤى النظرية، التي توجه بحوث الإعلام والاتصال، فهناك الرؤية الوظيفية البراجماتية، التي سادت في الولايات المتحدة خلال أربعة عقود، ومازالت مسيطرة على معظم الباحثين ودارسي الإعلام في دول الجنوب، وعلى الأخص العالم العربي، وتعتمد على المنظور الإمبيريقي المعزول عن سياقاته الاجتماعية والثقافية، وترى أن الإعلام هو أداة التحديث في المجتمعات النامية، فيما يرى أنصار التيار النقدي الذي انبثق من التراث النقدي للفكر الاجتماعي الأوربي، إن سيطرة الإعلام الغربي على وسائل الإعلام في دول الجنوب، تعد إحدى أدوات الاستعمار الثقافي الذي يروّج لأساليب الحياة، والقيم الغربية، ويحاول فرضها على مجتمعات الجنوب.

ويؤكد هذا التيار أن الإعلام يثير إشكالية تتمثل في كونه يلعب دورًا مزدوجًا سواء على الصعيد الدولي أو المحلي، إذ يمكن أن يعبر عن الهيمنة الكونية للغرب، ويمكن أن يكون وسيلة لإحياء وإنعاش الثقافات القومية في الوقت ذاته.

كما يمكن استخدامه أداة للضبط الاجتماعي وتكريس التبعية الثقافية في دول الجنوب.

ويحرص الباحثون المنتمون إلى التيار النقدي على تأكيد الحقيقة، التي تشير إلى أنه لا توجد نظرية للاتصال بمعزل عن النظرية الاجتماعية العامة. ولذلك يركز أنصار هذا التيار النقدي على دراسة الظواهر الإعلامية والاتصالية في إطار السياق الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي الذي أفرزها وتفاعل معها. وهناك الرؤية الماركسية، التي تؤكد على مخاطر سيطرة رأس المال على الإعلام وهيمنة ثقافة وفكر الطبقات المسيطرة سياسيًا واقتصاديًا على السياسات والممارسات الإعلامية، بينما يركز أنصار التيار الليبرالي على دور القائمين بالاتصال، باعتبارهم منتجي المادة الإعلامية وحرّاس البوابات، ويتأثرون بتوجيهات صنّاع القرار في المؤسسة الحاكمة ومصالح القوى الاقتصادية المتحكمة في السوق، ويؤثرون بصورة حاسمة في تشكيل اتجاهات وقيم الجمهور والرأي العام.

ويعزى هذا الخليط النظري والمنهجي الذي يتميز به حقل الإعلام والاتصال إلى الظروف التي صاحبت نشأته،

فقد ظل هذا الحقل حتى بداية الستينيات موضع ارتياد وهجرة العديد من الباحثين، الذين ينتمون لمختلف فروع العلوم الاجتماعية والإنسانيات (السياسة - علم النفس - علم الاجتماع - اللغويات - التاريخ...إلخ)، ولذلك - وكما لاحظ والبور شرام العام 1980 -، ظل هذا الحقل مجرد إطار تجمّعي للتخصصات المختلفة أكثر منه تخصصًا مستقلاً له مداخله النظرية وأساليبه المنهجية وأدواته التحليلية، وقد ترتّب على ذلك عدم ظهور بنية بحثية مستقلة لهذا الفرع المعرفي، ولكن بدأ هذا الوضع يتغير تدريجيًا منذ نهاية السبعينيات، عندما بدأت حركة المراجعة لهذا التخصص. وقد ساعد اكتشاف نظم الاتصال ذات التأثير المتبادل، واتساع الرقعة الجغرافية للبحوث الإعلامية، وتشابك الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية، على تحرير بحوث الاتصال من هيمنة النظرية الرياضية، التي تتمثل في النماذج الهندسية المغلقة، والتي ظلت تحظى بتأثير ملحوظ على امتداد عقود زمنية عدة،

كما تركت بصماتها على العديد من التخصصات، مثل علم النفس واللغويات والاجتماع. ومن أهم أوجه النقد، التي وجهت إلى هذا النموذج الهندسي غلبة الطابع الإجرائي على حساب الجوانب النظرية، مما ترتب عليه استبعاد السياق الذي تجري في إطاره العمليات الاتصالية، وانتشار المناهج الكمية، التي لاتزال تسيطر حتى اليوم على معظم بحوث الاتصال والإعلام، وذلك بالرغم من تصاعد الاهتمام بالمناهج ذات الطابع التحليلي، والمستندة إلى أطر نظرية، والتوسع في استخدامها في السنوات الأخيرة.ضد التبعية والهيمنة:

ومع التطورات العلمية والتكنولوجية، التي يشهدها العالم المعاصر، وتقودها دول الشمال وأباطرة العولمة الرأسمالية، برزت أشكال جديدة، وتحديات غير مسبوقة تتعلق بالوعي والقيم الإنسانية، وأنماط السلوك البشري في إطار حضاري (سياسي - اقتصادي - ثقافي) شديد التباين في معدلات ونوعية التطور بين مجتمعات الشمال، التي تمتلك مفاتيح وأدوات التقدم العلمي والتكنولوجي، ومجتمعات الجنوب،

وفي قلبها العالم العربي، التي مازالت تعاني تركة المرحلة الاستعمارية وامتداداتها الراهنة، التي تتجسّد في أشكال جديدة من الهيمنة الاقتصادية والثقافية، وذلك في إطار المحاولات الدءوبة لعولمة الاقتصاد والثقافة والتعليم والبحث العلمي، لتلبية احتياجات السوق العالمية، ولخدمة مصالح القوى المتحكمة في هذه السوق. ويلاحظ على الجانب الآخر، أن تزاوج تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، وبروز أشكال جديدة للتكنولوجيا الاتصالية، مثل الوسائط الإعلامية المتعددة، ووسائل الاتصال التفاعلية، وظهور واستخدام ما يسمى بالطريق السريع للإعلام والمعلومات، كل هذه التطورات التكنولوجية، وما صاحبها من تغيرات في البنى الاجتماعية والعلاقات الاقتصادية، وما ترتب عليها من زوال الحواجز السياسية والاقتصادية، وتقليص سلطة الدولة، وبزوغ منظمات المجتمع المدني، والاتجاه إلى اللامركزية، وإلى عولمة الاتصال، وبروز الحقوق الاتصالية لمختلف الشرائح الاجتماعية من سكان الريف والمدن، كل هذه التطورات أدت مجتمعة إلى إجبار بحوث الاتصال على تغيير مسارها، بل وتغيير توجهاتها،

كما أسفر ذلك عن ظهور اتجاهات جديدة كان لها تأثيرها المباشر في تعزيز الفكر النقدي المعاصر في مجالات علم الاجتماع والأدب والثقافة والإعلام والاتصال، إذ شهدت السنوات الأخيرة بروز رؤى وتصورات نقدية عدة عن دور الإعلام والاتصال في حياة الأفراد والمجتمعات، كشفت عن الأزمة التي تواجه الرؤى الوظيفية الإمبيريقية التي أسستها المدرسة الأمريكية منذ الخمسينيات. ويركز أبرز هذه الاتجاهات على دراسة مختلف النظريات، التي تبرز علاقة التأثير والتأثر بين الإعلام وسائر الظواهر المجتمعية، والتفاعل بين علم الاتصال ومنظومتي العلوم الاجتماعية والإنسانية. ويبدو جليًا أن الرؤى التي تتبنى منظور الخصوصية الثقافية والاجتماعية في سياقها التاريخي، قد حلت محل الرؤى ذات التوجهات والطابع التعميمي، التي تركز على الوحدات الفئوية والفردية، وتميل إلى تقسيم الظواهر الإعلامية إلى فئات مغلقة معزولة عن سياقها المجتمعي والتاريخي. ومما يجدر ملاحظته أن مفهوم الإعلام والاتصال يحظى بما يشبه الإجماع حول أهميته ووظائفه، إلا أنه لم يحقق حتى الآن إجماعًا حول تحديد مفاهيمه وأطره النظرية.

فلايزال هناك اتجاه شائع يحرص على تعريف الإعلام، قياسًا على تطبيقاته واستخداماته أكثر منها ارتباطًا بالأطر النظرية، التي انطلق منها، والتي تسمح لنا بنقد وتقييم هذه الاستخدامات. ولعل التأكيد على أهمية توافر الأطر والمداخل النظرية في بحوث الإعلام والاتصال، تأتي من إدراكنا لضرورة إلقاء الضوء على التناقضات القائمة داخل هذا النسق المعرفي من أجل التوصل إلى إعادة بناء وتركيب شبكة المعاني والدلالات التي يخلقها، ويؤثر من خلالها في أنماط السلوك البشري، وذلك سعيًا إلى التعرّف على القدرات التعليمية للإعلام، والكشف عن دوره في خلق أنماط معينة من السلوك الإنساني، وتهميش أنماط أخرى، وإعلاء شأن ثقافة ما على حساب ثقافات أخرى، أوترجيح منظومة القيم التي تنتمي إلى مجتمعات الشمال على حساب منظومة القيم المنبثقة من السياق الحضاري لمجتمعات الجنوب.

وتتعرض بحوث الاتصال في دول الجنوب - وفي قلبها العالم العربي - لأزمة مركبة تتمثل في النقل والاقتباس والتبعية للتيارات الإمبيريقية والوظيفية في دول الشمال المتقدم تكنولوجيا، وذلك استنادًا إلى رؤية خاطئة، فحواها أن العلم لا وطن له، وهذه الرؤية قد تنطبق جزئيًا على العلوم الطبيعية، ولكنها بالقطع لا تنطبق على العلم الاجتماعي وفروعه، الذي يتأثر بالخصوصية الثقافية لكل مجتمع، فضلاً عن اختلاف معدلات التطور الاجتماعي والاقتصادي والبيئي، علاوة على الأحداث التي حكمت المسيرة التاريخية لكل مجتمع، وحددت خلفياته الثقافية ومنظومة القيم والأنماط السلوكية لشعوبه وجماعاته. وهذا الوضع يطرح تحديًا أساسيًا لمعظم المسلمات النظرية، التي تنطلق منها البحوث الإعلامية العربية ذات الطابع الإمبيريقي التجزيئي والتفتيتي للظواهر الإعلامية، والتي اعتاد معظم الباحثين الإعلاميين العرب على تناولها بمعزل عن السياق المجتمعي الذي أنتجها، وأثر فيها، كما تأثر بها، فضلاً عن افتقار هذه البحوث إلى الأطر النظرية، التي تفسر المعطيات الإمبيريقية، وتكشف عن التوجهات الأيديولوجية للباحثين.

وهنا تثار قضية المسئولية العلمية والأخلاقية للباحثين الإعلاميين العرب لتجاوز هذه الفجوة، من خلال السعي الجاد لتناول التراث العالمي في بحوث الاتصال بمنظور نقدي، فضلاً عن ضرورة إعادة النظر في رصد مفردات وإشكاليات بيئتنا الاتصالية والثقافية، والتمييز بين إيجابيات التراث الغربي وسلبيات تعميمه، خصوصًا في مجال العلوم الاجتماعية، وعلى الأخص حقل الاتصال والصحافة، ويستلزم ذلك إجراء مراجعة نقدية للتراث العلمي في بحوث الاتصال، التي أجريت في إطار المدرسة المصرية والعربية، ومحاولة استكشاف أسباب تكرار موضوعات معينة، وتجاهل موضوعات أخرى أكثر أهمية وأعمق التصاقًا بواقع الإعلام العربي، وذلك سعيًا لاكتشاف الأسئلة الجوهرية، التي يطرحها هذا الواقع، وصولاً إلى الأطر النظرية الملائمة والقادرة على تفسير الكثير من الظواهر والإشكاليات الإعلامية، التي يزخر بها العالم العربي،

ومن ثم طرح الإجابات الصحيحة، مع عدم إغفال الاهتمام بدراسة تاريخ الإعلام العربي، وهذا هو السبيل الوحيد الذي يتيح لنا إمكان التوصل إلى بناء نسق نظري عام يفسر الواقع الإعلامي العربي المعاصر في إطار استمرار التاريخ.

الأداء الإعلامي

تتجلى فجوة العقل الإعلامي على الصعيد الأدائي في مجالي السياسات والممارسات الإعلامية عالميًا ومحليًا، وتعزى أساسًا إلى أسباب عدة، أبرزها:

الصراع التاريخي بين الصحفيين من ناحية، والقائمين على السلطة، وأعني بها كل أنواع السلطة (الاجتماعية والاقتصادية والسياسية)، في مختلف المجتمعات والعصور، ويرجع ذلك إلى التناقض الجذري بين مصالح هؤلاء المتسلطين وبين جوهر مهنة الصحافة، التي تستهدف تقصي ونشر كل صور وأشكال الفساد وسوء الإدارة والظلم الاجتماعي والقهر السياسي،

مما يصطدم غالبًا بمصالح السلطة، التي لا تتوانى عن اللجوء إلى العنف المباشر الذي يصل إلى حد السجن والاغتيال والنفي من الأوطان للصحفيين.

الفجوة بين التعليم والبحث العلمي الأكاديمي في حقل الإعلام وبين الممارسة المهنية وضوابطها السياسية والاجتماعية، وضغوطها وإغراءاتها الاقتصادية.

العامل الدولي والذي يكمن في تركة التبعية الإعلامية (القيم الإخبارية - المسلسلات والمنوعات والإعلانات)، فضلاً عن عدم التوازن في انسياب المعلومات من الشمال إلى الجنوب، ورسوخ الاتجاه الرأسي أحادي الجانب للإعلام القادم من أعلى إلى أسفل من المراكز الدولية المهيمنة على التكنولوجيا الاتصالية والمعلوماتية ومصادر المعرفة والتراث الإعلامي إلى الأطراف الأفقر في الجنوب، ومن الحكومات إلى الأفراد والشعوب، ومن الثقافة الغربية المسيطرة إلى الثقافات التابعة في الجنوب.

أما على الصعيد العربي، فتتمحور أسباب فجوة العقل الإعلامي إجمالاً حول السيطرة التي تمارسها الحكومات العربية في مجال تنظيم وتوجيه أنشطة الاتصال والإعلام، سواء في المجالات الاقتصادية (ملكية وسائل الإعلام - توفير موارد الاتصال)، أو في المجالات التشريعية (قوانين المطبوعات والتشريعات الإعلامية)، فضلاً عن تحكمها في المضامين والممارسات الإعلامية في إطار السياسات الإعلامية والاتصالية المعلنة والمستترة ومعاداتها للتعددية الفكرية والسياسية واحتكارها لمصادر المعلومات، وإصرارها على مصادرة الآراء المخالفة من خلال أجهزة الرقابة المتباينة الأشكال. وهناك إلى جانب الضغوط والقيود - التي تبالغ الحكومات العربية في استخدامها لتحجيم الأدوار، التي يقوم بها الإعلاميون العرب - تبرز الضغوطات المهنية والإدارية داخل المؤسسات الإعلامية والصحفية، والتي تؤثر بصورة سلبية في بيئة العمل الإعلامي ككل، سواء من ناحية مدى مشاركة الإعلاميين في صنع القرارات ووضع السياسات الإعلامية، أو مستوى الأداء المهني، وعلاقات العمل (علاقة الإعلاميين بالمصادر وبالجمهور وبالزملاء والرؤساء).

وتشير الدراسات إلى غياب المعايير الموضوعية لقياس الأداء المهني للإعلاميين والصحفيين في أغلب المؤسسات الإعلامية والصحفية في العالم العربي، فضلاً عن عدم توافر ضمانات ممارسة المهنة من خلال تفعيل التشريعات، التي تحقق الحماية المهنية للإعلاميين والصحفيين، والتي تنص على ضرورة تيسير الوصول إلى مصادر المعلومات، كما تنص على ضرورة الالتزام بشرط الضمير عند التعاقد بين الصحفي والمؤسسات الصحفية.ومن أبرز صور الفجوة الأدائية عجز الإعلاميين العرب عن مواكبة عصر المعلومات في ممارساتهم الصحفية والإعلامية، والتي تتمثل في غلبة الطابع الدعائي الإقناعي التقليدي على أسلوب الخطاب الإعلامي الذي لايزال يدور في فلك الحكام، وتأكيد روح الانبهار بالثقافة الوافدة، وإغفال الاحتياجات الاتصالية لجمهور المتلقين، حيث تتعامل معهم وسائل الإعلام العربية باعتبارهم مستهلكين، وليسوا مشاركين، استنادًا إلى الرؤية التقليدية للإعلام التي تركز على الأسلوب الأحادي والرأسي الاتجاه.

جمهور الإعلام:

تتجلى فجوة العقل الإعلامي في المواقع الهامشية، التي يشغلها جمهور المتلقين، حيث تتعامل معهم وسائل الإعلام باعتبارهم مستهلكين، وليسوا مشاركين أو محاورين، وتستند في ذلك إلى النظرة التقليدية إلى الاتصال، التي تعمد إلى إفراغه من محتواه كعملية اجتماعية، وذلك بقصر أدواره على الوظيفة الإعلامية ذات الطابع الإقناعي الدعائي في أغلب الأحيان، وذات الاتجاه الرأسي الأحادي. ولاشك أن الطابع الاجتماعي للاتصال باعتباره أحد وجوه التعبير عن الحرية بمعناها المتكامل يطرح ضرورة توافر فرص متكافئة لضمان وتفعيل الحقوق الاتصالية

للأفراد والجماعات والدول، كما يؤكد أن ديمقراطية الاتصال ليست مسألة فنية فحسب، كي تترك في أيدي الإعلاميين والمعلوقراطيين (سواء الممارسون أو الأكاديميون)، وإنما هناك ضرورة لتحقيق ديمقراطية الاتصال من خلال اشتراك الجمهور في صنع السياسات الإعلامية والمعلوماتية على مختلف المستويات،

فالنقابات المهنية والعمالية والفلاحية وتنظيمات الشباب والنساء والأحزاب السياسية والتيارات الفكرية، لها جميعها الحق في خلق وسائلها الإعلامية والاتصالية الملائمة لها في إطار الانتفاع بموارد الاتصال اللازمة للوفاء باحتياجات الاتصال الإنساني لكل الشرائح الاجتماعية، وليس من حق الأقلية ذات النفوذ السياسي والاقتصادي والثقافي أن تحتكر العمليات الاتصالية والإعلامية لنفسها دون سواها.

صناعة الرأي(6)

في واحد من التعريفات الاعلامية توصف وسائل (الميديا) بانها صانعة رأي ، بتعبير أخر تتلخص واحدة من أخطر مهامها في صناعة رأي المستقبل (بضم الميم وكسر الباء) وفقاً لخطابها وما تهدف اليه ، وهكذا يعبر عن الزخم الاعلامي المتواصل بانه نوع من الحرب المؤثرة ، بل أن الاعلام أول من يدخل ساحة المعركة وأخر من ينسحب منها يتقدم الدبابة في التقدم ويتأخر عنها في التراجع! ولنا أن نتخيل مضامين ملايين الوسائط الاعلامية وأهداف بثها في صناعة راي المستقبل نفسه.

وبالطبع لايقتصر الامر علي الخطاب السياسي وانما يتعداه الي خطاب ثقافي وفني وأجتماعي الأمر الذي يفسر المنافسة الساخنة بين وسائل الاعلام بعدما تعددت البدائل المقترحة أمام المتلقي. قد تنجح وسائط أعلامية في صناعة رأي المتلقي فهذا أهم أهدافها، لكن أن تسقط بعض الوسائط الاعلامية في الفخ نفسه الذي يفترض أن تقوم هي به بدراية أو بدونها فانه أمر يستحق تساؤلا عميقا!! فقد خضعت مئات الوسائل الاعلامية العربية الي فخ تهويل هائل خلال الاسبوع الماضي منقادة تحت وطأة الزخم المتواصل لخبر واحد لا يحمل تداعياته وانما المصدر المعروف بسياسة التهويل المصطنع كرر المسميات نفسها وكبر الهوامش عن خبرلايحتمل أكثر من معلومة واحدة وواضحة!! وهكذا قبلت بعض وسائل الاعلام لنفسها أن تكون بمثابة المتلقي متخليةًً عن دورها كمصدر! وسأعط مثلاً هنا يمكن القياس عليه وهو خبر رحيل فنان بقيمة منير بشير قبل عدة أعوام تعاملت معه الصحافة المصرية بثلاثة أو أربعة أسطر فقط ولنا أن نتخيل ماتبقي من الأمر!!

الإعلام العربي : الواقع، الفرص والتحديات(7)

لقد مثّل الإعلام دائما وسيلة متميزة لنقل المعرفة وفي أحيان كثيرة إنتاجها ونشرها وقد تطور هذا الدور بتطور الوسائط التقنية والتكنولوجية التي تستعملها الوسائل الإعلامية، إذ تعزز مجال نشر المعرفة في العالم العربي بالإنتشار الكبير لوسائل الإعلام المسموعة والمرئية (الإذاعة والتلفزة) لأن الوسائل المكتوبة رغم أهميتها واجهت نسبة أمية كبيرة لدى الشعوب العربية طيلة القرن الماضي. وتعتبر العلاقة بين حرية الإعلام وجديته وبناء مجتمع المعرفة علاقة وثيقة لأهمية مساهمة الإعلام ذو المضامين العميقة والجادة في تجذير التوجه نحو إقامة مجتمع المعرفة الذي تصبو إليه مختلف الشعوب إذ لا يمكن تحقيق أي تقدم اليوم في مجتمع ما دون الإعتماد على تقنيات المعلومات التي تحقق سرعة تنقل المعلومة وكثافتها وحرية تداولها.

ورغم الطفرة الكبيرة التي تعيشها وسائل الإعلام في الدول الغربية والدول المتقدمة فإن الإعلام العربي لم يستطع ملاحقة تيار الحداثة بالقدر المطلوب رغم المحاولات المتعددة لإستنهاض طرق ردة فعله وأساليب عمله. ولئن كان جزء ممّا يآخذ عليه هذا الإعلام هو في الحقيقة خارج عن إرادة الإعلام والإعلاميين لظروف موضوعية تخصّ المحيط السياسي والإقتصادي والإجتماعي التي تعمل فيه وسائل الإعلام العربية عموما. فإن جانبا هاما من أسباب قصور الإعلام وضعف إنتشاره ومحدودية عمقه تعود أساسا إلى عدم تجديد الطرق والمضامين وإلى الإقتصار على التغطية الإخبارية السطحية وإلى قلة إمكانيات التحرك السريع والواسع والتواجد الدائم في مواقع الخبر.

الإعلام العربي وغياب الإمكانيات

يعاني الإعلام العربي في مجمله من عدم وجود مصادر مستقلة ومتنوعة للمعلومات، فهو يعتمد بشكل كبير ومباشر على مصادر المعلومات الأجنبية وخاصة وكالات الأنباء العالمية الغربية ونحن نعلم جيدا قدرة هذه الوكالات على التصرف في سيلان المعلومة والتحكم فيما يجب تمريره وهي تخضع في غالب الأحيان إلى قوى ضغط كبيرة (مجموعة من اللوبيات) مرتبطة بمجموعات مالية ضخمة رغم طابعها العمومي في أغلب الأحيان.

ورغم أن الدول العربية تمتلك وكالات أنبائها الخاصة إلا أن هذه الوكالات تعمل بشكل إداري ثقيل ويشكو أغلبها من ضعف الإمكانيات المادية والبشرية ويقتصر عملها في معظم الأحيان على التغطية الإخبارية الداخلية أو متابعة أعمال الحكومات وكبار المسؤولين، والواقع أنه لا يمكن مطالبة الإعلام بما لا يمتلكه

فالمؤسسات الإعلامية ليس لديها مراكز معلومات ولا تهتم بتكوين مكتبات وهي لا تتوفر على الإمكانيات المادية اللازمة لإدخال التكنولوجيا بجرعات كبيرة تمكنها من التعمق في المواد المقدمة للجمهور العربي وللشباب بصفة أخص إذا ما أخذنا بعين الإعتبار أهمية هذه الشريحة في هرم السكان العربي عموما.

ويغيب الإختصاص بصفة تكاد تكون مطلقة في وسائل الإعلام العربية إذ تفتقر معظم الدول العربية إلى وكالات أنباء متخصصة تهتم بالأخبار النوعية كأخبار الإقتصاد والرياضة والبيئة والصحة والأخبار العلمية وغيرها. وفي غياب ذلك تطغى على المضامين المتداولة في الوسائل الإعلامية السطحية والتشابه الشديد في نوعية الخطاب وطرق تقديمه.

وترتكز هذه المضامين على برامج الترفيه والمنوعات الغنائية والمسابقات الموجهة لشرائح مختلفة مع حضور كبير للإشهار الإستهلاكي خاصة في القنوات التلفزية.

أمّا المضامين الإخبارية فإنها ظلت ذات طابع كلاسيكي فهي ترتكز على الأخبار الرسمية وحافظت على نسق تقليدي تتوجه فيه الدولة بالإخبار لعامة المواطنين وتكاد أخبار بقية مكونات المجتمع الأخرى من جمعيات ومنظمات وجهات ومجموعات تسجل حضورها عرضيا.

كما تعرف وسائل الإعلام الرسمية تعثرا في مستوى معالجة الخبر رغم الإنفتاح الذي تأكده الحكومات في خطابها الرسمي ولعل ذلك راجع في جزء منه إلى الرقابة الذاتية المفرطة أو إلى الخشية من الخروج عن الخطية السياسية للدولة نظرا للطابع العمومي للقنوات التلفزية خاصة وتعرف ذلك أغلب وسائل الإعلام الرسمية رغم مجهود التعصير الذي بدأته بعضها مؤخرا.

ورغم رغبة السلط السياسية وإلحاحها على النهوض بالإعلام ليرتقي إلى مستوى من المسؤولية يمكنه من آداء دوره ضمن الثوابت الوطنية لكل دولة.

الإعلام الحديث: أين نحن؟

لا شك أن إعلام الألفية الثالثة سيختلف عمّا سبقه من أشكال الإعلام لإعتبارات موضوعية ترتبط مباشرة بتكنولوجيا المعلومات، هذه التكنولوجيا التي تشمل الحواسيب والشبكات والبرمجيات وقواعد البيانات ومحطات الإتصال، والتي تضم أهم من ذلك أكبر مصدر للمعلومة عبر المحتوى الضخم من المعلومـات الـذي تشتمل عليه شبكة الأنترنات، ولا شك أن مفاهيم جديدة للإعلام المباشر الحرّ السريع قد بدأت تأخذ طريقها إلى المتلقي العربي بعد أن تركزت بصفة شبه مطلقة لدى المجتمعات الغربية والدول المتقدمة، واضعة بذلك المعلومة لدى كل من يرغب في الحصول عليها بأيسر السبل وبدون مقابل تقريبا. وفي ذلك شكل جديد من أشكال التعاطي مع الخبر إنتشارا ونفاذا وتأثيرا، و الأكيد أن مع التطور السريع الذي تعيشه هذه التكنولوجيات

فإن نسق تصاعد دور الإعلام في المجتمعات العربية سيكون حثيثا غير أنه لابد من الإشارة إلى أن البنية التحتية للإتصالات التي تمثل العمود الفقري للثورة الإتصالية عبر ما تتيحه من إستغلال لمختلف التطبيقات وخدمات الميلتميديا وهو ما يعطي إعلاما حينيبا، متواصلا، سهل النفاذ، واسع الإنتشار، هذه البنية التحتية مازالت دون المطلوب وخاصة دون مستويات معدلات الدول المتطورة مع تفاوت كبير للدول العربية فيما بينها.

إذ لا يتجاوز مستخدمي شبكة الأنترنات في الدول العربية 15 مليون شخص وهو ما يمثل 5% تقريبا ويعود ذلك لإرتفاع أسعار الحاسوب الشخصي والإرتفاع المشط في أسعار الربط بالهاتف في بعض الدول وضعف التكوين والتدريب على الإستعمال.

أما ما يخص المحتوى فإنه مازال يعاني من السطحية والطابع الترفيهي وقليلة هي المواقع العربية التي تقدم إعلاما علميا وثقافيا جيدا.

كما تمثل بعض المواقع منابر لبث الإشاعة وإذاعة الذعر ولوحظ خلال السنوات الأخيرة إستعمال مكثف للأنترنات من طرف عديد الإرهابيين.

غير أن ذلك لم يمنع من بذل مجهودات حكومية كبيرة تقوم بها الدول العربية فيما يتعلق بتعميم تعليم الأنترنات وحسن إستغلالها للأغراض التربوية، وقد تمكنت بعض الدول من تسجيل مؤشرات طيبة في المجال كالإمارات العربية المتحدة وقطر والأردن وتونس وبنسبة أقل فلسطين والسعودية إذ يتراوح معدل إستعمال الأنترنات في هذه الدول بين 15% و 40%.

وقد بدأ هذا المجهود يأتي ثماره بظهور بعض الصحف والمجلات على الشبكة وهي أصوات عربية جديدة ستتمكن من التواصل مع العالم إذا ما حافظت على جديتها وعمقها.

والحقيقة أن المحتوى العربي على الشبكة مازال في بداياته ويحتاج إلى تطوير كبير وأعمال ترجمة إلى عديد اللغات حتى يضمن إنتشاره في العالم ويكون وسيلة تخاطب مع الشعوب الأخرى.

إعلام الفضائيات، هل هو البديل؟

عندما بدأت الفضائيات العربية في الإنتشار في أواسط التسعينات، إستبشر المثقفون ورجال الفكر والإعلام لبروز الظاهرة معتقدين أن هذه الفضائيات ستكون آداة نهوض حقيقي بالفكر العربي ووسيلة تطوير للإعلام الذي لفه "جمود القنوات الرسمية وطبعه تخشب اللغة

الإعلامية المتداولة"، حسب رأيهم وكان ينتظر أن تتحول هذه القنوات (بحسب النوايا المصرحة) إلى منابر للفكر الحرّ الديمقراطي الذي يعمل في إطار الثوابت الوطنية والقومية وينفتح على العالم بكل ندية وثقة في الموروث الحضاري الكبير الذي يمتلكه العرب بمختلف أقطارهم،

وكان ينتظر أن تساهم هذه القنوات في التعريف بما للشعوب العربية من طاقات بشرية وفكرية وما تستطيع أن تقدمه للحضارة الإنسانية من إضافات تخفف حدّة سلبيات العولمة وتقرب الشعوب عبر قيم إنسانية مشتركة، تجمع ولا تفرق، تبني ولا تهدم، كما كان منتظرا أن تكون هذه الفضائيات نافذة ينفتح من خلالها الشباب على المجتمعات الأخرى فيأخذ منها العلم والمعرفة والحكمة ويقدم لها النموذج العربي المتوازن المعتدل الآخذ بناصية التقدم المحافظ على الخصوصيات والثوابت.

ولسنا نعتبر مشطين إذا قلنا بأن هذه القنوات مع وسائل الإعلام الأخرى كان يمكنها أن تساهم في التأسيس لحوار الحضارات ضمن رؤية تفاعلية مع الواقع تطرح التحديات وتستنهض الفكر للإجابة على التساؤلات الجديدة التي أفرزها الوضع الجيوسياسي الجديد للأقطار العربية مع ما ينتظر الأجيال الجديدة من صعوبات من أوكد واجباتنا إستشرافها والعمل على التوقي منها.

غير أنه وللأسف الشديد فإن شيئا من ذلك لم يحدث وسرعان ما سقطت الشعارات فإنحرف بعض هذه القنوات إلى أشكال متعدّدة من المزايدة والتهريج، وإنخرط بعضها في ثقافة العراء والإثارة وإنبرى يروج للفن الرديء ويكرس لغة "الحشتك بشتك" ويأسس لثقافة الجسد الرخيص ممعنا في تغييب الشباب، داعيا لجيل ميوعة تحكمه الغرائز وتسيطر عليه الإنحرافات النفسية والجنسية، جيل غير قادر على مواجهة نفسه في المرآة فما بالك بمواجهة القضايا المصيرية والتحديات التي تعترض وطنه.

بينما مالت بعض القنوات الأخرى إلى إتخاذ التهريج السياسي والمزايدة حرفة تتكسب منها بل تجاوزت ذلك لتدخل في متاهات عالم المخابرات والجاسوسية ولتتحول إلى آداة طيعة في خدمة الأغراض الإستعمارية بأشكالها الجديدة عبر التدخل في شؤون الدول والأقاليم لبث الفوضى السياسية والتململ الإجتماعي بالتشكيك والتحريض.

ولازال صنف آخر من القنوات يبحث له عن موقع معتدل في هذه السوق الإعلامية المختلطة مستعملا في ذلك خطابا رصينا يحاول أن يجد أجوبة لمختلف الأسئلة التي تتواتر على المجتمعات العربية في هذه الفترة التاريخية الحساسة وقد نجح هذا الصنف من القنوات في إستقطاب جزء من المشاهدين العرب يمثل أغلبهم نخبا علمية وثقافية في مجتمعاتهم وهم مطالبون أكثر من غيرهم بمزيد التفاعل مع وسائل الإعلام لنشر المعرفة والثقافة العلمية بأكثر موضوعية وعمق.

أصوات حرية أم منابر تطرف ودغمائية ؟

بقدر ما تؤسفني صياغة العنوان في شكل هذا السؤال المحير المتذبذب بقدر ما أصر على الإحتفاظ به لقناعتي المطلقة بأن الحرية والتطرف لا يلتقيان وبأن من يرفع شعار الدفاع عن الحرية لا يحق له أن يغازل أي شكل من أشكال التطرف وأنه ليس للتطرف أنواع وليس فيه إعتدال ولا ألوان فهذه القنوات قدمت نفسها بديلا مستقلا نزيها منفتحا وغلفت خطابها بكثير من الحماس

ولكنها لم تستطع إخفاء مسحة التطرف الديني والتعصب القومي الذي تروج له حتى أن المشاهد العربي أصبح يجد من التناقض بين نفس المواقف والآراء ما يحيره فعديد القنوات تتقدم لهذا المشاهد بخطاب حماسي مشحون يبحث في سبل التحرر والإنعتاق، يرفض المألوف ويقدم أسئلة حادّة أجوبتها في بعض الأحيان ثورات، يكذب السائد ويقدم الحقيقة، يسفّه ما يروج ويطرح البدائل والحلول.

ولكن أية بدائل؟ وأية حلول؟

إنه ليس من العسير تفكيك الخطاب الإعلامي في بعض هذه القنوات ليتوصل المحلل إلى مجموعة من النتائج التي قد تفاجأ البعض وقد تبدو للبعض الآخر مجانبة للصواب.

فالخطاب الإعلامي في الفضائيات العربية خطاب مسيّس يعتمد المباشراتية في الإخبار ويرتكز على القراءة الخطية للخبر بالتهويلأو التهوين ومحاولة التعميم،

ولا يمكن لأي مشاهد عدم ملاحظة ما تقوم به الفضائيات من تهويل للتحركات المنظماتية أو الجمعياتية في بعض الدول مقابل تهوين عدد من التحركات الشعبية والسياسية في دول أخرى.

كما تحيط بعض القنوات خطابها الإعلامي بصفة غير مباشرة بالقدسية فتسبغه بنوع من القداسة المستمد بعضها من الدين وبعضها من التقاليد والأعراف وبعضها الآخر من المثاليات وهو ما يعطي خطابها نوعا من النفاذ المباشر لدى شرائح عديدة من متوسطي التكوين العلمي والثقافي.

إنها بذلك لا تخاطب الفكر بقدر ما تتوجه إلى العواطف فتشحنها عبر إعطائها صورة قاتمة للمستقبل بتواتر مفزع لصور الدمار والموت فهي تصور الإرهابيين شهداء وتفتي بدخولهم الجنة وهي تصنع الأبطال من الشباب المتطوع للموت فتقدمهم مناضلين مخلصين إختاروا التضحية،

وتستعمل هذه القنوات إمكانياتها المادية الكبيرة لتسخير التكنولوجيا في نقل صور الموت المباشر والدمار الحيني والفوري

بما يزيد من قتامة الأوضاع ويعزز مشاعر اليأس والنقمة. فلقد عودت هذه القنوات المشاهد العربي بأنصاف الحقائق وأنصاف الروايات وغياب الحلول العقلانية والطروحات البناءة، إذ أنها تعطي أفقا أسود للمستقبل في عيون الشباب فتدفعهُ إلى غياهب التطرف والإنغلاق وتحثه على نبذ الآخر ورفضه، إنها تؤسس لثقافة دموية ترتبط بالعنف ممارسة وترويجا وإستثمارا. أليس ثمة مواضيع أخرى تهم المواطن العربي عدى مهاجمة الدول والأنظمة، ألاّ يعزز الإستقرار السياسي داخل الدول العربية الجبهة العربية ويقويها؟

ألاّ تخدم التنمية الإقتصادية داخل الدول العربية القضية الفلسطينية؟ ألاّ نحتاج لتنظيم منابر حوار حول وضع المرأة في بعض الدول العربية وحول مشاركتها في الحياة الإجتماعية والسياسية؟

ألاّ يستحق موضوع عوائد النفط والغاز ومدى إنتفاع المواطن العربي بها وطرق التصرف فيها إلى تحليل عميق ونقاش ساخن؟ أليست قضية مناهج التعليم وطرق تحديثه إحدى أهم القضايا المطروحة على عديد الدول العربية بإعتبارها تحدي المستقبل؟ ألاّ يستحق ما تسجله نسب النمو في الأردن ولبنان وتونس والمغرب رغم الظروف الصعبة من إستقرار وإرتفاع أن يثمّن ويعرّف به؟ ألاّ يمثل نجاح البحث العلمي والتقني في بعض القطاعات في مصر مكسبا عربيا من الواجب التعريف به لدى المشاهدين العرب لتعزيز شعورهم بالنخوة والإنتماء؟...

إن ما يدعو إلى الإطمئنان هو أن جزءا كبيرا من الجماهير العربية قد تفطنت إلى الإنحراف الكبير التي أصبحت تعرفه هذه القنوات التي غنمت أموالا طائلة وهي حقيقة ولكنها خسرت المصداقية لدى الرأي العام فإنحسر جمهورها وأصبح يقتصر على مجموعات من المناوئين المتطرفين الذين رفضتهم منابر الحرية الصادقة وقنوات الديمقراطية الحقيقية

فنزعوا حيائهم وإستسلموا لهذه القنوات تمارس عليهم رذيلة التحريف وتتداول عليهم في إبتزاز سياسي فاضح تغلّفه شعارات فضفاضة رنانـة لا تحمـل صدقـا ولامروءة.

وإن صورة الإعلام العربي الحالي برغم ما تحمله من فراغات فإنها لاتعد صورة قاتمة لما يحتوي عليه هذا الإعلام من طاقات خلاقة ومن قدرات ذهنية وفكرية هائلة تحتاج إلى الدعم والمساندة لتكون قاطرة تجر الإعلام إلى مراتب أعلى.

ولعلّ ما سيعيشه هذا الإعلام من نقلة نوعية خلال الفترات القادمة وما سيتبع قمة مجتمع المعلومات التي تلتئم في دولة عربية (تونس) من إنطلاقة جديدة، سيمثل مرحلة متميزة ستعرفها وسائل الإعلام العربية بصفة عامة.

الفصل السابع
دور وسائل الإعلام في نشر العنف.

تستحوذ وسائل الإعلام في وقتنا الحاضر على اهتمامنا وانتباهنا، وتكاد تحاصرنا في كل مكان نذهب إليه، وفي جميع الأوقات، إذ أصبحنا عرضة لمضامين ما نشاهده أو نسمعه أو نقرأه يوميا في هذه الوسائل .

ومن هنا فإنه يتحتم على الباحثين دراسة هذه المضامين لمعرفة آثارها ونتائجها علينا. ولا توجد قضية تستوجب اهتمام الباحثين وعنايتهم كقضية العنف الأسري الذي نشاهده يوميا في هذه الوسائل. فإلى أي مدى نتأثر بالعنف الذي نشاهده في وسائل الإعلام؟ وهل لهذه الوسائل دور في التصدي أوالحد من هذه المشكلة الاجتماعية الخطيرة التي باتت تقلقنا وتؤرق نومنا، وتنغص علينا حياتنا، وتهدد كياناتنا الأسرية؟ هذا ما ستحاول هذه الورقة الإجابة عليه باختصار واقتضاب. ولكن قبل الإجابة على هذه التساؤلات، يجدر بنا أن نحدد معنى العنف الأسري

ونبين مظاهره وأشكاله التي يتبدى فيها. تعريف العنف يكاد يكون من الصعب تقديم تعريف موحد للعنف وذلك لإختلاف اهتمامات وتخصصات الباحثين في هذا الصدد.

فعلماء السياسة يعرفونه بطريقة مختلفة من علماء الاجتماع، وهؤلاء بدورهم يختلفون في تعريفهم له عن علماء النفس ، أو علماء الجريمة والقانون. كما أنه يعرف أحيانا بطرق تختلف باختلاف الأغراض التي يكون مرغوبا الوصول إليها، وباختلاف الظروف المحيطة أيضا .. مع ذلك سنقدم التعريف التالي للعنف ثم العنف الأسري لأنه يحتوي على العناصر الاساسية للعنف من جهة، ولكونه يهتم أيضا بالعنف الاسري الذي هو موضوع هذه الورقة من جهة أخرى.

يعرف العنف بأنه: (سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال واخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصاديا وسياسيا مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى).

وإذا ما أردنا تطبيق هذا المفهوم على الأسرة فإن العنف الأسري سيكون: (أحد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج من وجود علاقات غير متكافئة في إطار نظام تقسيم العمل بين المرأة والرجل داخل الأسرة، وما يترتب على ذلك من تحديد لأدوار ومكانه كل فرد من أفراد الأسرة، وفقا لما يمليه النظام الاقتصادي، الاجتماعي السائد في المجتمع). وإذا ما أردنا الدقة والتخصص بتعريف العنف ضد المرأة لقلنا بأنه:

(السلوك أو الفعل الموجه إلى المرأة على وجه الخصوص سواء أكانت زوجة أو أماً أو أختا أو ابنة ، ويتسم بدرجات متفاوتة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية الناجم عن علاقات القوة غير المتكافئة بين الرجل والمرأة في المجتمع والأسرة على السواء،

نتيجة لسيطرة النظام الأبوي بآلياته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية). وإذا ما دققنا في التعريف السابق لوجدنا أن العنف يأخذ عدة أشكال تتدرج من الشكل البسيط إلى المعقد، وعليه فقط يكون العنف نفسيا أو جسديا أو تربويا أو اجتماعيا أو جنسيا. وهذه الأشكال من العنف تمارس بنسب متفاوتة

في المجتمع العربي. فإلى أي حد تؤثر علينا وسائل الإعلام بعرضها لمضامين عنيفة؟ وإلى أي حد أيضا يمكن استثمار وسائل الإعلام للتقليل من هذه المشكلة الاجتماعية أو محاربتها؟ وسائل الإعلام والعنف بدأ الاهتمام بدراسة العنف وآثاره على الفرد والمجتمع بعد الحرب العالمية الأولى حيث زادت نسبة الجرائم والعنف والمشكلات الاجتماعية بشكل ملحوظ بعد هذه الفترة مما دفع بالباحثين التي تقصي الأسباب ودوافع ذلك حيث حاولوا معرفة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في التسبب بهذه المشكلات الاجتماعية من جهة، وتحديد الدور الذي تلعبه في التصدي لهذه المشكلات من جهة أخرى.

وقد تمخضت دراساتهم عن نتائج كثيرة لخصت مسألة طبيعة الذي تحدثه وسائل الإعلام. ويمكن تلخيص هذه النتائج حسب تسلسلها كما يلي :

نظرية التأثير القوي أو المطلق (نظرية الرصاصة الإعلامية): يرى أصحاب هذه النظرية أو وسائل الإعلام لها تأثير قوي ومباشر على الفرد والمجتمع يكاد يبلغ حد السطوة والهيمنة وهذا التأثير قوي وفاعل مثل الرصاصة، ولايفلت منه أحد.

نظرية التأثير المحدود لوسائل الإعلام: اهتزت نظرية الرصاصة الاعلامية أمام نتائج الدراسات الميدانية التي قام بها باحثون في ميدان علم النفس الاجتماعي حيث تبين لهم تأثير وسائل الاعلام محدود جدا اذا ما قورن بالتأثير الذي تحدثه عوامل أخرى أطلقوا عليها العوامل الوسيطة كالأسرة، واتجاهات الفرد، وقادة الرأي، والاحزاب، وعوامل أخرى كثيرة، تحول هذه العوامل دون التأثير المطلق أو القوي لوسائل الاعلام على الفرد.

نظرية التأثير المعتدل لوسائل الاعلام: برز هذا الاتجاه في أواخر الستينات والسبعينات، ويعتقد أصحابه أن تأثير الوسائل الاعلامية على الفرد يتأثر بعوامل نفسية كثيرة ومتغيرات نفسية كثيرة، وكان التركيز القوي لهم على البعد النفسي. أي اسلوب الافراد أمام وسائل الاعلام أكثر قوة من عوامل ومتغيرات مما يجعل التأثير معتدلا نوعا ما. نظرية التأثير القوي: يعترف أصحاب هذه النظرية بـتأثير وسائل الاعلام على الفرد والمجتمع. ولكنهم لا يقللوا من شأن هذه التأثير ولا يبالغوا فيه كثيرا. ولكنهم يقبولون بقوته وفاعليته اذا ما روعيت عوامل معينة، واذا ما اتبعنا أساليب معينة، في مواقف معينة مثل تكرار الرسالة الاعلامية، ثم شموليتها ثم انسجامها وتوافقها. ان هذه الظروف والعوامل اذا ما روعيت فأنها تجعل من التأثير قويا. آثار نشر العنف من خلال وسائل الإعلام يرجع الخوف من نشر العنف والجريمة من خلال وسائل الاعلام الى ان المشاهدين والمستمعين والقراء يقبلون عليها بشكل أكثر من غيرها. وأكدت بعض البحوث وجود علاقة وثيقة بين السلوك العدواني والتعرض لهذه المضامين.

ومن أهم الآثار التي تتركها مشاهدة العنف ما يلي :

رفع حدة الآثار النفسية والعاطفية عند الفرد مما قد يقود الى ارتكاب سلوك عنيف تجاه الاخرين. ويتوقف سلوك الفرد العنيف (أي استجابته للمشاهدة) على مدى احساسه وشعوره بالاحباط والضيق والتوتر .

تعزيز السلوك القائم بالفعل داخل الفرد. حيث تعمل المشاهدة للعنف أو قرائتها على تعزيز وتدعيم السلوك الموجود أصلا عند المشاهد وذلك لأن الشخص العنيف يسبب دوافع العنف داخله - يرى السلوك العنيف الملتفز على أنه تجربة حقيقية.

التعلم والتقاليد: من المعروف أن إحدى طرق تعلم الانسان هي التقليد والمحاكاة، من هنا تأتي خطورة عرض أفلام العنف لأن البعض قد يقلدها على غرارها .

دور وسائل الاعلام في التصدي لظاهرة العنف

تستطيع وسائل الاتصال بأشكالها المختلفة أن تتصدى لظاهرة العنف الاسري بأشكاله المختلفة. ولنبدأ بالدور التوعوي والتثقيفي لهذه الوسائل. في الواقع، فأن الحديث عن الجهود التوعوية – التثقيفية يقودنا للوقوف أمام فرضيتين أساسيتين هما :

الفرضية الاولى: وهي فرضية الاتجاه السلبي، تدعي هذه النظرية بأن وسائل الاعلام تساهم في انتشار العنف وذلك من خلال المضامين التي تضعها في متناول الجمهور من خلال التلفاز والصحف والمجلات والفيديو والافلام السينمائية – الخ. لذا يطالب أصحاب هذه الفرضية برقابة مشددة على المحتويات الاعلامية العنيفة كالإساءة للمراة، أو الطفل، أو كبير السن، أو أي فرد من أفراد الاسرة، كما أنهم يرون أن التخطيط البرامجي الهادف مع الرقابة قادران على تحويل وسائل الاتصال الى ادوات فعالة لمواجهة العنف الأسري

وأما الفرضية الثانية، وهي فرضية الاتجاه النشط أو المشارك، فيتعدى تصورها نطاق الرقابة والبرمجة البناءة ليصل الى حد مساهمة وسائل الاعلام ومشاركتها المباشرة والصريحة في التصدي لمشكلة العنف الاسري وذلك من خلال جهود توعوية مدروسة ومتكاملة يتم تنفيذها في إطار سياسة وطنية. وهذا يعني أن وسائل الاعلام يمكن استغلالها عن طريق الحملات الاعلامية التي تسعى الى استبدال المعلومات الخاطئة حول مفهوم العنف، ومخاطره وآثاره على الاسرة والمجتمع بمعلومات حقيقية ودقيقة وذلك باستخدام وسائل إعلامية مخصصة لهذه الغاية

وقد خلقت دراسة ضخمة بعنوان (العنف ووسائل الاعلام) اجريت عام 1969 من قبل لجنة علمية اميركية لدراسة اسباب العنف وكيفية منع الجريمة الى ان صور العنف في التلفزيون تسيطر على خريطة البرامج (حوالي 80% من البرامج تتضمن احداث عنف) كما اشارت هذه الدراسة الى ان العنف التلفازي هو الذي ساهم في زيادة الاضطرابات في الشوارع الاميركية.

وعلى الرغم من كل التحذيرات الداعية الى تقليل مظاهر العنف في وسائل الاعلام فان نسبة العنف المقدمة في برامج الاطفال تزداد عاما بعد عام، حيث وصلت الى 99% خلال التسعينيات.

أن اكثر البرامج المثيرة للعنف هي البرامج المستوردة من الولايات المتحدة، حيث تشير احدى الدراسات المتعلقة بالجريمة الى ان الشاب الذي يبلغ من العمر 18 عاما يكون قد شاهد حوالي 40 الف مشهد للقتل ونتيجة لذلك فان الاحداث والبالغين في الولايات المتحدة يحملون ما يزيد على 210 ملايين قطعة سلاح ناري ويطلقون النار ببساطة على الاخرين لاتفه الاسباب.

كما ساهمت العاب الفيديو Video Games في اثارة العنف، حيث تعلم هذه الالعاب الاطفال على اتقان مهارة التصويب لقتل الاعداء .

ويتهم خبراء التربية هذه الالعاب بالهاء الطلاب عن استذكار دروسهم وتجعلهم اكثر ميلا لممارسة العنف كما تجعل المشترك فيها يعيش في عالم خيالي وتقضي على لتفاعل الاجتماعي.

ويرى بعض هؤلاء الخبراء ان العاب الفيديو تزيد من العنف والسلوك الانعزالي لدى الاطفال والمراهقين، فهي في نظرهم عبارة عن اوامر وتعليمات بالضرب والقتل والتخلص من الخصم.

وكشفت بعض الدراسات في المنطقة العربية والعالم الثالث ان حوادث عديدة وقعت بطريقة تحاكي ما يحدث في وسائل الاعلام، حيث يتم تقليد الافلام والمسلسلات المعروضة في وسائل الاعلام.

وقد اعترف 87% من عينة لشباب منحرفين في السجون المصرية ان السبب في ارتكابهم الجريمة يرجع الى انهم كانوا يرغبون في تقليد ادوار العنف التي يجسدها ممثلو السينما والتلفزيون

وكان من اهم ما توصلت اليه هذه الدراسة التي اجراها اتحاد الاذاعة والتلفزيون المصري ان التلفزيون قد ساعد بشكل اساسي على انحراف هؤلاء الشباب حيث علمهم السرقة والنصب وطرق اخفاء الجرائم.

كما اشارت دراسة اخرى الى وجود علاقة طردية بين زيادة مشاهدة الافلام في السينما والتلفزيون وزيادة الاستعداد للانحراف خاصة بين صغار السن والشباب بسبب الرغبة في محاكاة ما يشاهدونه.

وفي دراسة حول السلوكيات التي يكتسبها الاطفال من التعرض للعنف في التلفزيون اجريت على عينة من الاباء والامهات، اشارت النتائج الى ان التلفزيون يعد من اكثر وسائل الاعلام المسؤولة عن اكتساب الطفل للعنف، وتبين من النتائج ان المواد الاجنبية هي الاخطر في المساعدة على نشر العنف لدى الاطفال حيث يكثر فيها عرض اساليب القتل والحاق الضرر بالاخرين، واستخدام القوة في تحقيق الاهداف .

لقد اصبحت وسائل الاعلام مشحونة بمحتوى عنفي حقيقي فنشرات الاخبار تكرس لاحداث القتل والانفجارات والدمار والصراعات وطقوس المآسي البشرية، ويتفنن الاعلاميون من اجل احراز السبق في الاثارة عبر التركيز على المشاهد الاكثر هولاً وقدرة على احداث الصدمة الادراكية كما تتسابق الوكالات الاعلامية على التقاط اشد المشاهد فظاعة لان لها اكبر سوق من حيث الاقبال على بثها. ورغم اننا امام واقع انساني حقيقي، انما المشكلة تكمن في ان هذه المشاهد تعرض مسلوخة عن سياقها التاريخي والسياسي، وتقدم مكثفة وكأنها حقيقة قائمة بذاتها فلا اهتمام اعلاميا بتاريخ هذه الاحداث ومسبباتها وابعادها السياسية الانسانية، مثلما يندر الوقوف عند نتائج بث هذا الغيض من العنف الحي على نفسية المشاهدين خاصة الاطفال والشباب حيث لا يمكن تجاهل الاثار السلبية على نفسياتهم والاحساس بالعيش في عالم مليء بالاخطار والتهديدات.

وفي العراق الجريح فان المضاعفات السلبية لظاهرة العنف المعروض عبر وسائل الاعلام هي الاخطر في افرازاتها السلبية من الناحية النفسية والتربوية والاجتماعية، فالعنف اصبح جزءا عاديا من المشهد الحياتي اليومي يراه الطفل والشاب بعينه ويتابعه عبر وسائل الاعلام بشكل يومي وتفصيلي، وكل هذا يخلق عقدا ويولد ازمات نفسية وظواهر غير مقبولة قد تظهر نتائجها الان او في المستقبل ما يهدد الاوضاع النفسية لهذا الجيل والاجيال القادمة. ان هذه الظاهرة الخطيرة والمهددة للبنيان الاجتماعي والسلوك النفسي لاطفالنا جديرة بالبحث والدراسة العلمية الاكاديمية لتداعياتها وعوامل انتشارها والمعالجات الكفيلة بالحد من انعكاساتها المدمرة. انها دعوة صادقة للمؤسسات التربوية والاجتماعية ولجمعيات حماية الطفولة ووسائل الاعلام والجهات المسؤولة عن مكافحة الجريمة ومنظمات المجتمع المدني لتتضافر جهودها جميعا من اجل مجتمع خال من العنف ومن اجل حياة طبيعية للاطفال والشباب خالية من الاضطرابات والعقد النفسية والامراض الاجتماعية.

دراسة أجرتها وزارة الإعلام الكويتية تؤكد :

هناك علاقة طردية بين تزايد أعمال العنف ونشر الجريمة إعلامياً

يظهر تأثير مشاهدة العنف على الصبية بعد فترة ويكون مدمراً

تعليم المراهق أحدث تقنيات الجريمة وتعميق إحساسه بعدم الرضا.

أكدت دراسة ميدانية حديثة، حول دور وسائل الإعلام في نشر العنف والجريمة بين الشباب، أجراها فريق عمل تابع لإدارة البحوث والترجمة بوزارة الإعلام الكويتية، أن هناك صلة بين تزايد أعمال العنف ـ بنسب متفاوتة ـ وما يتم نشره في وسائل الإعلام المختلفة. شملت الدراسة فئات مختلفة من الأعمار من كل محافظات الكويت أعطت رأيها فيما تراه وتقرأه من أخبار الجرائم وتشاهده، وهي آراء مدعمة بلغة الأرقام التي لا تعرف التأويل أو التشكيك .فإلى وقت قريب كانت الجريمة في المجتمع الكويتي حدثاً غير مألوف،

إلا أنه في هذه الأيام تحتل أخبار الجريمة والسلوكيات المنحرفة مختلف وسائل الإعلام سواء كانت مقروءة أو مرئية، حيث كان نشر وسائل الإعلام لأخبار الجريمة أمراً غير مألوف وغير مستساغ اجتماعياً.

ومن خلال استخدام اسلوب العينة العشوائية التي بلغت 600 مفردة (استمارة) وبدقة قدرها 32 في المائة وبدرجة ثقة في النتائج المتخصص عليها قدرها 90 في المائة أكدت الدراسة ارتفاع اهتمام الشباب بوسائل الإعلام لقضاء وقت فراغهم، إذ جاءت مشاهدة التلفزيون و الفيديو أو السينما في مقدمة اهتماماتهم حيث يشاهدها 99 في المائة من أفراد عينة الدراسة، وتأتي قراءة الصحف والمجلات في الترتيب الثاني بنسبة 97 في المائة كما يهتم 78 في المائة منهم بألعاب الكومبيوتر، أما الاهتمام بالاتصال بشبكة الانترنت فلم يتعد 20 في المائة منهم حيث التكلفة الباهظة، ولأن نصف أفراد عينة الدراسة من الإناث تقريبا اللاتي يقل استخدامهن لها .

عادة قراءة الصحف سعياً لمعرفة ميول الشباب في قراءة الصحف والمجلات تبين أن أخبار المجتمع أكثر الموضوعات جذباً للقراء بنسبة 78 في المائة تليها الأخبار السياسية والرياضية، ومن خلال أخبار المجتمع يفضل 5،83 في المائة من أفراد العينة قراءة مواضيع الجريمة والسلوكيات المنحرفة، كما اتضح أن أكثر أفراد العينة الذين يفضلون ذلك من الذكور، وان قراءة هذه الموضوعات تتأثر بالعمر حيث ترتفع نسبة القراءة لها كلما انخفض عمر القارىء .

وعن أكثر موضوعات الجريمة قراءة جاءت جرائم القتل الأكثر في الأهمية النسبية تليها الجرائم الأخلاقية ثم جرائم ترويج وإدمان المخدرات ثم جرائم السرقة فحوادث السيارات وأخيراً جرائم النصب والاحتيال .

أخبار الجريمة

تخلص نتائج الدراسة الميدانية إلى أن عرض أخبار الجريمة والسلوكيات المنحرفة في الصحف والمجلات تمت دراستها من زاويتين هما:

أسلوب العرض إذ جاءت الآراء بأن وسائل الإعلام تعرض الجريمة والعنف بأساليب مستحدثة ويوافق على ذلك 6،80 في المائة من أفراد عينة الدراسة وتعرض التفاصيل الدقيقة بشكل شيق ويوافق على ذلك الرأي 3،75 في المائة .

أما الزاوية الأخرى فهي أسلوب العرض على المراهقين إذ جاءت الآراء كما يلي :

تطلق العنان لمخيلة المراهق لتشكيل وقائع الجريمة والعنف ويوافق أيضاً 3،76 في المائة على هذا الرأي .تعمق إحساس المراهق بعدم الرضا عن الحياة الواقعية وذلك بنسبة 4،70 في المائة من العينة .تبالغ في عرض أحداث الجريمة وذلك بنسبة 6،72 في المائة .مشاهدة التلفزيون أرادت الدراسة التعرف على عدد الساعات التي يقضيها الشباب في مشاهدة التلفزيون أو الفيديو أو مشاهدة أفلام السينما

وما هي البرامج أو الأفلام أو المسلسلات التي يفضلون مشاهدتها، ثم التعرف على آراء هؤلاء الشباب تجاه مشاهد العنف والجريمة التي يشاهدونها وهل تترك أثراً في نفوسهم بعد المشاهدة، ثم تطرقت الدراسة إلى التعرف على آرائهم تجاه العلاقة بين المجرم ورجل القانون .

وعن عدد الساعات التي يقضيها المبحوث في مشاهدة التلفزيون في اليوم، أوضحت الدراسة ان 99 في المائة من أفراد العينة يشاهدون التلفزيون بوجه عام وان 5،36 في المائة يشاهدونه من ساعة إلى ساعتين يومياً وان 5،33 في المائة يشاهدونه من 3 ـ 4 ساعات وان 30 في المائة يشاهدون التلفزيون لأكثر من 4 ساعات .

البرامج المفضلة:

تشكل الأفلام والمسلسلات البوليسية العربية أو الأجنبية المرتبة الأولى عند مشاهدي التلفزيون والفيديو إذ يشاهدها جميع أفراد العينة تليها البرامج الثقافية والوثائقية حيث يشاهدها 67 في المائة من المشاهدين ويشاهد البرامج الرياضية 5،62 في المائة منهم ثم البرامج الدينية بنسبة 61،4 في المائة والبرامج الترويحية بنسبة 8،60 في المائة .

وأوضحت الدراسة أن نحو 47 في المائة من أفراد العينة يشاهدون أقل من 5 أفلام ومسلسلات في الشهر بينما يشاهد نحو 23 في المائة من 5 الى 9 أفلام ومسلسلات، ويشاهد 30 في المائة أكثر من 10 أفلام.. وبحساب المتوسط العام للمشاهدين نجده 8 أفلام في المتوسط للفرد الواحد في الشهر أي نحو فيلمين أو مسلسلين في الاسبوع. ويتفاوت هذا العدد عند فئات العمرالمختلفة حيث يرتفع عند فئة العمر من 15 ـ 19 سنة والتي يكون معظمها من الطلبة والطالبات .

التأثير على الشباب :

يختلف تأثير مشاهد العنف على الشباب، فقد يكون لحظياً فيظهر على المشاهد رد فعل أو انفعال سريع أو يمتد هذا التأثير ليتم تخزينه في العقل الباطن بالرغم من الانسجام والاستغراق عند المشاهدة إلا انه قد يظهر على المشاهد بعد فترة وعادة ما يكون مدمراً لنفسه أو لغيره وقد أمكن تقسيم النتائج إلى ثلاث شرائح من المشاهدين هي ان 70 في المائة من أفراد العينة يشعرون بالانسجام والاستغراق مع هذه المشاهد وعلى النقيض فإن 59 في المائة تصيبهم المشاهد بالاشمئزاز والانزعاج حتى أن 4،37 في المائة من أفراد العينة يصابون بالخوف والفزع، وقد تسبب المشاهد لدى 27 في المائة أحلاماً مزعجة، بل قد يصرخون بقوة عند المشاهدة وذلك حال 32 في المائة منهم، واعتبر نحو 62 في المائة ان المشاهد تكون خيالية وبعيدة عن الواقع وقد أمكن تحليل النتائج تحليلاً عاملياً إلى: تأثير مرضي بما تسببه من أحلام مزعجة أو الخوف والفزع وقد يكون الصراخ بقوة أو الاشمئزاز والانزعاج. وتأثير نفسي: حيث الانسجام والاستغراق أو عدم الاهتمام .

سلوكيات المشاهد:

طرحت الدراسة بعض الأسئلة على مشاهدي الأفلام والمسلسلات البوليسية للتعرف على سلوكياتهم ازاء بعض المشاهد التي تتضمنها هذه الأفلام والمسلسلات مثل: تقمص شخصية البطل حيث أوضحت الدراسة ان 3،13 في المائة يمكنهم تقمص شخصية البطل إلى حد كبير، بالإضافة إلى أن 1،22 في المائة يمكنهم ذلك الى حد ما وان أغلبهم من فئة العمر الصغيرة ومن أصحاب المستويات التعليمية المتوسطة خاصة الطلبة. كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن 2،89 في المائة من أفراد الدراسة يفضلون أن ينال المجرم عقابه في مقابل 8،10 في المائة يفضلون أن يفلت المجرم من العقاب، ومعظم هؤلاء من فئات العمر الصغيرة ومن لا عمل لهم ومن أصحاب المستويات التعليمية الأقل من المتوسطة .

وأوضحت النتائج ان 6،88 في المائة من أفراد العينة يرغبون في أن يتغلب رجل الشرطة على المجرم في مقابل 4،11 في المائة يرغبون العكس من ذلك ومعظمهم من الذكور صغار السن وغير المتزوجين .

وأفاد 67 في المائة من أفراد العينة بأنه ليس من حق المجرم استخدام السلاح للهرب من رجل العدالة مقابل 33 في المائة يقرون ذلك والغالبية من هؤلاء من فئات العمر الصغيرة الذين تقل مستوياتهم التعليمية ومن الطلبة غير المتزوجين .

كما أقر 67 في المائة من أفراد العينة أيضاً بأن من حق رجل الشرطة قتل المجرم أو اطلاق النار عليه مقابل 33 في المائة لا يقرون ذلك .

الانترنت والكمبيوتر:

لاشك ان الانترنت وعالم الكمبيوتر من أهم منجزات العصر على الاطلاق لأنها جعلت من تداول المعرفة أمراً ميسوراً، إلا انه قد تحول إلى هاجس للشباب وتفاوتت الاهتمامات به،

فمنهم من اقتحم هذا المجال ليبتكر العديد من الحلول للكثير من مشاكله، ومنهم من انحرفت اهتماماته إلى صفحات ومواقع خطرة على العقل والجسم .

وقد أوضحت الدراسة ان 5،65 في المائة من أفراد العينة يتعاملون مع الانترنت اما إلى حد كبير أو إلى حد ما وان 1،47 في المائة من هؤلاء يقضون أقل من ساعة يومياً، وان 9،20 في المائة يقضون ساعة فأكثر معه، ويتفوق الذكور عن الإناث قليلاً في ذلك كما تتقارب المستويات التعليمية المختلفة في التعامل مع هذه الشبكات وانه لا فرق بين الأعمار المختلفة لأفراد العينة في فترة التعامل مع الانترنت .

كما أوضحت الدراسة أيضاً ان 2،12 في المائة من هؤلاء المهتمين بالانترنت يهتمون بالموضوعات التي تهتم بالعنف والجريمة إلى حد كبير بالإضافة إلى 5،30 في المائة يهتمون بذلك إلى حد ما، وجاء غالبيتهم من الذكور ومن غير المتزوجين ومن فئات العمر الصغيرة. أما عن ألعاب الكمبيوتر فقد تبين من النتائج ان 3،78 في المائة من أفراد عينة الدراسة يلجأون إلى القيام بألعاب الكمبيوتر

لقضاء وقت فراغهم وان 7،57 في المائة من الذين يقومون بألعاب الكمبيوتر يقضون ساعة فأكثر ومعظمهم من الذكور من الأعمار أقل من 20 سنة ومن أصحاب المستويات

التعليمية المتوسطة فأقل، أما عن سلوكياتهم فتستهوي 21 في المائة منهم أعمال العنف والصراع إلى حد كبير. بالاضافة إلى 38 في المائة إلى حد ما، والغالبية منهم من الطلبة ومن الأعمار الصغيرة وأكثرهم من محافظة الفروانية، كما ان 1.57 في المائة من هؤلاء يستخدمون الشتائم في حال فشلهم في اللعب، كما أن نحو 70 في المائة أفادوا بأن هذه الألعاب تؤدي إلى زيادة العنف .

وبهذا نخلص إلى أن ألعاب الكمبيوتر واستخدام شبكات الانترنت تساعد على اكتساب بعض السلوكيات الشاذة والمنحرفة كما تؤدي إلى زيادة العنف مما يعود بالضرر على مستخدمي هذه الوسائل .

قد ينشأ العنف نتيجة مؤثرات خارجية تؤثر على الفرد كتأثير وسائل الإعلام أو ان يكون داخلياً نتيجة التكوين البيولوجي والاجتماعي الذي تربى فيه، وقد حرصت الدراسة على التعرف الى بعض سلوكيات الأفراد من خلال عينة الدراسة والتي قد تؤدي إلى مزيد من العنف، وقد أوضحت النتائج على أن ردة الفعل تجاه التعرض للألفاظ النابية أو السب يكون عند 7،39 في المائة هو النظر إلى الفاعل نظرة غاضبة ثم الابتعاد عنه، وعند 29 في المائة ايقاف النقاش والانسحاب دون أي رد فعل، بينما نجد أن 5،20 في المائة من أفراد العينة يردون بالمثل (أي السب)، وقد يتطور رد الفعل عند 1،2 في المائة إلى أبعد من ذلك وهو استخدام آلة حادة للرد على الألفاظ النابية والسب. وحول استخدام العنف عند المزح ذكرت الدراسة ان 8،37 في المائة يلجأون إلى ذلك اما بصفة دائمة أو في بعض الأحيان ويرتبط المزاح بالعنف باختلاف المستويات التعليمية حيث يزيد عند المستويات التعليمية الأقل وعند الأعمار الصغيرة .

تفاصيل الجرائم بالإعلام:

يختلف الرأي حول عرض تفاصيل الجرائم بوسائل الإعلام إلا انه تم تقسيم الآراء بواسطة التحليل العاملي لنتائج الدراسة إلى عاملين هما الدور الايجابي لوسائل الإعلام والدور السلبي ويتمثل الدور الايجابي لوسائل الإعلام في كونه يحقق التوعية لأفراد المجتمع عن طريق بث الوعي عند المشاهدين ويؤيد ذلك 2،47 في المائة من أفراد عينة الدراسة، وتدعو إلى زيادة الحيطة والحذر من الوقوع في الجريمة ويؤيد ذلك 49 في المائة، وتزيد من وعي المجتمع ضد أخطار العنف والجريمة غالباً ويؤيده 3،45 في المائة من أفراد العينة. أما الدور السلبي لوسائل الإعلام يتمثل في تحرك دوافع العنف في المجتمع غالباً ويؤيد هذا الرأي 31 في المائة من أفراد العينة كما تعمل على زيادة الجرائم ويوافق عليه 8،35 في المائة وتوحي بأفكار حول العنف لدى الشباب، ويحذر منه 2،42 في المائة من أفراد العينة وتحرك دوافع العنف بدرجة مساوية لزيادة وعي المجتمع ضد أخطار العنف والجريمة

ويوافق على ذلك 5،38 في المائة من أفراد العينة.والحديث عن استراتيجية إعلامية تحاول التصدي لهذه الظاهرة فأننا في الواقع نتحدث عن سياسة اتصالية تقوم على عدة مرتكزات حتى يتم لها النجاح. ولعل أهم هذه المرتكزات هو إعطاء حقائق رقمية عن طبيعة هذه المشكلة وحجمها ثم خصائص مرتكبيها النفسية والاجتماعية والعمرية والثقافية. ثم بعد ذلك تحديد من هذه الحملة الجهات المقصودة بالتوعية؟ ما هي خصائصهم؟ ويدخل ضمن هدف أو أهداف هذه الحملة تحديد مدى الضرر أو الاثار السلبية التي يتركها العنف على الاسرة والمجتمع المحلي والمجتمع الكبير على حد سواء. ويجب الا يغيب عن بال القائمين على هذه الحملة أنها يجب أن نرتكز في مضامينها وتوجهاتها على العناصر الاجتماعية والثقافية والنفسية التي تميز مجتمعنا الاردني عن سواه. ويلعب الدين دورا أساسيا في هذا المجال حيث أنه يمكن، بل يجب استثماره في توضيح الآثار السلبية للعنف على المجتمع، والاكثار من الآيات الكريمة التي تدعو الى التسامح والابتعاد عن التهور والجور والظلم.

وهنا يستطيع الوعاظ ورجال الدين وائمة المساجد القيام بدور كبير في هذا المجال. ويمكن لمديري هذه الحملة الوطنية ايضا أن يستعينوا بقادة الرأي في المجتمع ليكونوا بمثابة جماعات ضاغطة ومؤثرة في غيرهم. ويلعب قادة الرأي في مجتمعات العالم الثالث بشكل عام أدوار كبيرة في التأثير على بقية افراد المجتمع المحلي، شريطة، أن يكونوا هم انفسهم (أي قادة الرأي) مقتنعين بهذه الحملة. ومن القضايا الاساسية التي تجب مراعتها في تصميم الحملات الاعلامية في مجال التصدي للعنف الاسري هو التصميم الدقيق للرسائل الاعلامية المستخدمة. اذ يستلزم الامر منهم أن يعرفوا كيف يستخدموا أساليب الاقناع المعروفة كالوضوح، والدقة والصحة، والكمال، واللطف ثم الايجاز. وفي نهاية هذه الورقة فأنني أود أن أقدم بعض التوصيات في هذا الصدد :

التقليل قدر الامكان من إذاعة أو نشر الاخبار التي تحث على العنف أو تتضمن مفاهيم ذات علاقة بالعنف او تشجع عليه .

تصميم برامج إعلامية توضح فيها حقوق المرأة وحقوق الطفل وكبار السن.

تدريب الصحافيين في مجال المسائل المتعلقة بالمرأة والاطفال والاسرة .

تدعيم الرامج التي تعالج محتوياتها مسائل وموضوعات تتعلق بالمساواة بين الجنسيبن.

العمل على تحسين صورة المرأة في وسائل الاعلام المختلفة من خلال برامج تثقيفية توضح ضرورة إلغاء التمييز الممارس ضدها وخطورة ذلك على ابنائها.

الابتعاد عن عرض الافلام أو المسلسلات التي تصور المراة بأنها ذات عقلية دونية، إنها ذات عقلية كيدية تآمرية.

ابتعاد وسائل الاتصال الجماهيري عن البرامج الاعلامية التي تتعامل محتوياتها مع حلول المشكلات والخلافات العائلية بالعنف والقسوة والقوة... والتركيز على حل المسائل الخلافية داخل الاسرة بالتفاهم والمنطق والاسلوب العلمي . (تسوية الخلافات بالابتعاد عن العنف.

الفصل الثامن
أثر مشاهدة البرامج الفضائية على المهارات الاجتماعية لدى عينة من الأطفال

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن العلاقة بين نوعية البرامج الفضائية التي يشاهدها الأطفال وبين المهارات الاجتماعية لهؤلاء الأطفال، كما تحاول الدراسة التعرف على العلاقة بين عدد ساعات مشاهدة هذه البرامج الفضائية وبين المهارات الاجتماعية لهؤلاء الأطفال. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من 200 طفل وطفلة ممن تتراوح أعمارهم بين 5-12 سنة ومقياس المهارات الاجتماعية: إعداد السمادوني وتعديل الجمعة (1996م) واعتمدت الدراسة على أسلوب تحليل التباين أحادي الاتجاه One way Analysis of Variance واختبار شيفيه للمقارنات المتعددة Multiple Comparison والذي أسفرت نتائجه عن عدم اختلاف المهارات الاجتماعية بالنسبة للأبعاد: التعبير الانفعالي، والحساسية الانفعالية،

والضبط الانفعالي، والتعبير الاجتماعي، والحساسية الاجتماعية، والضبط الاجتماعي، والدرجة الكلية للمهارات الاجتماعية باختلاف نوع البرامج الفضائية التي يشاهده الأطفال.

بالإضافة إلى عدم اختلاف المهارات الاجتماعية بالنسبة للأبعاد: التعبير الانفعالي، والحساسية الانفعالية، والتعبير الاجتماعي، والحساسية الاجتماعية، والدرجة الكلية للمهارات الاجتماعية، بينما اختلف الضبط الانفعالي والضبط الاجتماعي باختلاف عدد ساعات مشاهدة القنوات الفضائية، لصالح الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية بصورة أقل.

تعيش المجتمعات البشرية في دوامة التغير التي فرضتها معظم معطيات العصر التقنية، هذا التغير كان نتيجة تطلع الإنسان إلى مواكبة عجلة التقدم العلمي والإفادة من تلك المعطيات، إلا أن المواكبة السليمة لتطور الأمم تتم من خلال التقويم المستمر لكل ما يعرض من تقنيات حديثة بحيث يتم اختيار ما يلائم احتياجات الفرد

والتي هي جزء من احتياجات مجتمعه، دون أن يؤثر ذلك في القيم والمفاهيم الإنسانية للمجتمع الذي يعيش فيه. فمعين التقدم العلمي لا ينضب، ومجالاته المتعددة ضربت جذورها في أعماق المجتمع فأحدثت تغيراً في سلوك الفرد، وهذا التغير يجب أن يواكبه شيء من الحذر، فإذا كان تغيرا مرغوبا فهذا ما تسعى إليه المجتمعات للرقي بمعطياتها وأسلوب حياتها إلى الدرجة التي تكفل لها مواجهة التحديات التقنية، وتمكنها من استغلال الموارد الطبيعية والبشرية الاستغلال الأمثل. (الشاعر، 1996م)

ونتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي السريع الذي اجتاح العالم ، شهدت السنوات الأخيرة من القرن العشرين ظهور القنوات الفضائية وانتشارها على نطاق واسع ، مما أدى إلى تحول العالم إلى قرية كونية صغيرة تربطها شبكة اتصالات واحدة عبر الأقمار الصناعية، كما تنامت قوة الإعلام الفضائي ، وزادت المنافسة بين القنوات الفضائية على استقطاب المشاهدين أمام الأجهزة المرئية ،

وذلك من خلال ما تبثه من برامج علمية وثقافية وترفيهية وأيديولوجيات متعددة موجهة إلى المشاهدين باختلاف مراحلهم العمرية.

ويمكن إرجاع بداية التطوير للإذاعة المرئية لعام 1839م على يد العالم الفيزيائي (الكسندر أدموند بيكيل)، وفي عام 1884م اخترع العالم الألماني (بول نيكو) عملية المسح الصوري الأسطوري والمرئي والميكانيكي وطورها فدخل التلفزيون عصوراً تجريبية جديدة، كما واصلت شركات مثل شركةR. C. A أبحاثها الخاصة بالتلفزيون في مدينة نيويورك عام 1930م، وفي عام 1936م كان في استطاعة أجهزة الاستقبال المرئي التقاط الإشارة عن بعد ميل واحد ، لقد طُوّر استخدام التلفزيون بعد ذلك حيث أدخلت عليه تحسينات كبيرة وسارعت الدول في انتقائه كوسيلة إعلامية ذات أهمية كبرى للتأثير على الجماهير (الشال، 1993م، 9).

لقد أضحت الإذاعة المرئية في النصف الثاني من القرن العشرين مُعجزة القرن حيث بدأت التأثير على المشاهد بشكل واضح مؤثرة على تفكيره وعلى ثقافته وعلى سلوكه مُشكِلة لشخصيته من خلال ما يضخه المسيطرون على شركات الإعلام من ثقافات يريدون للمتلقي التشبع بها، ويقول (بورستين) إن الإذاعة المرئية تعد أروع عدسة لها هذه الزاوية المشعة التي اخترعها الإنسان، والتلفزيون له تأثير ساحق في نطاق مفهوم الإنسان المعاصر(رضا، 1998م، 77).

وتُعد الإذاعة المرئية أهم وسائل الاتصال في الوقت الحاضر، ومن أخطر الوسائل الإخبارية والتربوية والإعلامية لما تتمتع به من خصائص وإمكانات لا تتوفر في وسائل أخرى، ويمكن تحديد الخصائص المميزة للأجهزة المرئية باعتبارها وسيلة لعرض برامج القنوات الفضائية في النقاط التالية:

إن الجهاز المرئي يجمع بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية مما يزيد من قوة تأثيره.

إن الجهاز المرئي يتميز بقدرته على جذب المشاهد

وخاصة صغار السن وتحقيق درجة عالية من المشاركة من خلال ما يقدمه من مواد تعليمية وترفيهية إضافة إلى الدور التربوي الذي يقوم به.

يتعامل مع المشاهد مباشرة، فالمرسل في هذه الوسيلة يخاطب المستقبل وجهاً لوجه (الأصفر، 1993م، 212).

إمكانية نقل الأحداث الاجتماعية على الهواء ساعة وقوعها ونقل الكثير من الجوانب الثقافية والمعنوية والمادية للمشاهد ونقل خبرات الأشخاص ذوي المواهب والتخصصات النادرة، وبإلقاء المحاضرات وعرض البرامج والندوات والأفلام العلمية عن عالم الحيوان أو حياة الشعوب وأساليب حياتها (شراب، 1996م، 111).

الصورة المتحركة الناطقة التي يقدمها هذا الجهاز تجعل المشاهد يتابع الأحداث في مكانه دون أن يكلف نفسه عناء الخروج من منزله للبحث عنها.

يتميز الجهاز المرئي بقدرته على تحويل المجردات إلى محسوسات، ويُعد وسيلة جذابة للكبار والصغار ، فهو يمتلك القدرة الفنية التي تمكنه من تحويل الخيال إلى صورة واقعية.

وفي المنطقة العربية كان النظام الإعلامي العربي يستقبل الرسائل المرئية كوسيلة اتصال حديثة ، ومن الضروري الإشارة إلى نقطتين لعبتا دوراً كبيراً في نشأة التلفزيون العربي وهما (ابن عروس، 1997م، 13):

التلفزيون أصبح ضرورة إعلامية لعالمنا.

تفهم القادة والحكام العرب للدور الكبير الذي يلعبه التلفزيون كوسيلة مهمة لإدارة الشعوب سياسياً واجتماعياً.ولا شك أن وسائل الاتصال الجماهيري لها تأثير كبير على النشء وبالأخص التلفاز، فقد أصبح للتلفاز اليوم أهميه بالغة الأثر ليس على الصعيد الإعلامي فحسب وإنما على جميع أنماط الحياة، فهو يعمل بطريقه أو بأخرى في التأثير على حياتنا سلبا أو إيجابا.

فلو أحسن استغلاله استغلالا جيدا فسوف يعكس دورا يشكل به سلوك النشء و إذا لم يستغل الاستغلال الجيد فإنه يكون معول هدم للأبناء. (البوهي والشنو، 1996م)، حيث تتعدد الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام في الحياة الاجتماعية والثقافية المعاصرة وذلك لأن وسائل الإعلام أصبحت تقوم بدور كبير في تشكيل مفاهيم الناس وتصوراتهم عن كافة شئون الحياة، بالإضافة إلى ما تقوم به من تزويد الأفراد بالخبرات المتنوعة في كثير من المجالات، ويساهم التعليم بأدواره ومهامه المتعددة في تزويد الأفراد بالخبرات المتنوعة في كثير من المجالات و المعارف والقيم وذلك لإعدادهم لأداء الأدوار المستقبلية وتهيئتهم التهيئة الاجتماعية والثقافية المناسبة للمستقبل (البكري، 1996م).

ومع انتشار الصحون الفضائية في السنوات الأخيرة تحولت هذه الظاهرة إلى ظاهرة اجتماعية عامة مما دفع بالعديد من الباحثين في مجال علم النفس الاجتماعي

وعلم الاجتماع الإعلامي والتربوي إلى دراستها كظاهرة لها آثارها الاجتماعية والنفسية والثقافية ، وتتبع هذه الآثار في أنماط تفكير وسلوك المشاهدين وفي مقدمتهم الأطفال ، ودراسة طبيعة الدور التربوي والتوجيهي الذي تلعبه القنوات الفضائية في تنشئة الأطفال وما قد تغرسه في شخصية الطفل من قيم وسلوكيات تؤثر في مظهره الخارجي ومستواه الدراسي وتوافقه الاجتماعي.

وتعد مرحلة الطفولة من المراحل الحرجة في نمو الفرد وفى تكوين شخصيته، حيث يبلغ تأثر الشخص بالمحيط الخارجي الذي يعيش فيه ذروته، فهو يتعلم كيفية التعامل مع آخرين بدءا بوالديه، ومرورا بتكوين الصداقات مع أقرانه وانتهاء بالتعاون مع المثيرات البيئية التي تحيط به، ومن أهمها في عصرنا الحاضر التليفزيون والفيديو والحاسوب (الشاعر، 1996م).والأطفال متفاوتون في الاستعداد والتقبل والاستجابة والتأثر والتفاعل مع البيئة التي يعيشون فيها. ويرى بياجيه أن هناك أربع مراحل أساسية للاستعداد المعرفي لدى الطفل تتدرج وفق التسلسل الزمني للمرحلة العمرية التي تشكل مرحلة الطفولة

وهى الحس حركية، وما قبل العمليات وتنقسم بدورها إلى مرحلة ما قبل العمليات والمرحلة الحدسية، ثم مرحلة العمليات الملموسة، ثم مرحلة العمليات الشكلية (الرمزية).(الشاعر، 1415هـ 52-54)

ورغم الاختلاف على تحديد المراحل العمرية للطفل تظل السنوات الست الأولى من عمر الطفل مرحلة حرجة، والتأثر خلالها ينعكس على شخصية الفرد في المستقبل. ويعيش الطفل هذه السنوات من عمره في المنزل قبل التحاقه بالمدرسة وعادة ما يكون اتصاله في هذه الفترة منحصرا في والديه وأقرانه والبيئة المحيطة، بمعنى أن ما يتلقاه من أفكار وعادات وتقاليد وسلوك يصله بشكل عشوائي وغير منظم أو مراقب، فإذا ما اكتسب الطفل هذه الاتجاهات والقيم يكون من الصعب تعديلها أو تغييرها في المستقبل. وفى العصر الحاضر أصبح التليفزيون أحد أفراد الأسرة وتأثيره غيَّر كثيراً من أنماط العادات الأسرية بل والتركيب الأسري، وأكثر من يتأثر بهذا الجهاز هم الأطفال حيث سلبهم وقتهم وتفكيرهم ونشاطهم. (الشاعر، 1415هـ 53)

وكان الطفل ولا يزال موضوع دراسة لعلماء التربية والاجتماع والإعلام وغيرهم، وذلك بغية إيجاد أسلوب علمي موضوعي وصحي للتعامل مع الطفل للوصول إلى جيل مترابط الجوانب الثقافية والصحية والاجتماعية. وتنصب معظم الدراسات حول الطفل في الجوانب التالية:

التفاعل الاجتماعي للطفل ودوره في تكوين شخصيته.

دور الأسرة وموقع الطفل في الخريطة الأسرية ونوع التفاعل الأسري معه ودوره في تنمية شخصيته.البيئة وما تشتمله من جوانب ثقافية ودينية وعلمية وتقنية بما فيها الإعلام و دورها الفعال في بلورة شخصية الطفل.ولقد أثار موضوع تأثير وسائل الإعلام على الطفل كثيراً من الاتجاهات الناقدة والمدعمة لهذا الدور الذي يقوم به التليفزيون كأحد وسائل الإعلام في حياة الأطفال، لعدم إمكانية الفصل النهائي في هذا الموضوع بالسلب أو بالإيجاب

وخاصة أن الموضوع يحتاج إلى التحكم في جملة من المعطيات انطلاقا من دراسة شخصية واستعدادات الأطفال إلى دراسة محتويات البرامج في محطات الإرسال التليفزيوني المختلفة وانتهاء بأنماط الثقافات المتباينة (البوهي والشنو، 1996م).

ويعتقد بعض الآباء والمربين بأن كثيرا من برامج التليفزيون تشجع الأطفال على اكتساب مستوى منحط من الذوق لا يليق بالحياة الاجتماعية السليمة، بينما تضيف إحدى الباحثات أن البرامج الجيدة في التليفزيون أشبه بقطرات من الماء النقية الضائعة في محيط من النفايات.(خطاب، 1986م، 56) ويرى البعض أن التليفزيون يعطى الطفل مفهوما غير صحيح عن الصواب والخطأ بالنسبة للسلوك الاجتماعي للإنسان، وبما أن عقول الأحداث والمراهقين شديدة الحساسية والاستعداد للتأثر بما ترى والتكيف له، نتيجة الفاعلية الكبيرة التي تمتاز بها الوسائل السمعية البصرية في التربية والتعليم، فلو تُركت البرامج التليفزيونية بدون اختيار للموضوعات سيكون لها تأثير سلبي كبير على نفوس المشاهدين الصغار وستنعكس هذه الآثار على شخصياتهم وتكوينهم (البوهي والشنو، 1996م).

وإذا كان البعض يرى في التليفزيون جاذبا للطفل في المنزل وعاملا مساعدا على جمع شمل الأسرة لما له من قوة الجذب والتأثير، فهذا لا يمنع من كونه عاملا على تنمية السلوك الفردي ولا يساعد على السلوك الجماعي وبذلك يشجع الطفل على الانسحاب من عالم الواقع والانزواء أمام شاشة التليفزيون (البوهي والشنو، 1996م).

وهناك فريق آخر يرى أن مشاهدة التليفزيون أمر لا مشكلة فيه عدا التحكم في مشاهدة البرامج المناسبة والجيدة، ويرى بعض المدرسين والآباء أن التليفزيون أداة فعالة ونافعة في بناء القيم وخلق جو من التضامن والتفاهم في العلاقات الأسرية إذ لولاه لما اجتمع أفراد الأسرة الواحدة في أوقات عرض بعض البرامج كما أنه يساعد على تنمية قدرات التلاميذ بالنسبة لتقويم البرامج واختيارها (الدويك والفرجاني، 1986م، 62).وللمهارات الاجتماعية أهمية كبيرة في حياة الناس اليوم، فالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية السريعة التي يمر بها المجتمع تتطلب من الأفراد أن يكونوا مزودين بالمهارات التي تمكنهم من التلاؤم والتكيف مع ظروف المجتمع،

فهي ضرورية في جميع مواقف الحياة المختلفة. حيث لا يمكن تصور أن يعيش الإنسان في كهف منعزل عن العالم، ولا يمكن تحقيق وجود إنساني سليم دون إدراك الوجود الاجتماعي بكل صوره، فالإنسان كائن اجتماعي مفطور على الحياة الاجتماعية، يحمل في أعماق نفسه غريزة حب الاجتماع والعيش ضمن الجماعة (البلوي ، 2004م : 111).

وتعتبر المهارات الاجتماعية من العناصر المهمة التي تحدد طبيعة التفاعلات اليومية للفرد مع المحيطين به في السياقات المختلفة، والتي تعد في حالة اتصافها بالكفاءة من ركائز التوافق النفسي على المستوى الشخصي والمجتمعي. ومن أبرز المزايا المترتبة على ارتفاع مستوى تلك المهارات: تمكين الفرد من إقامة علاقات وثيقة مع المحيطين؛ والحفاظ عليها، من منطلق أن إقامة علاقات ودية يعد من بين المؤشرات الهامة للكفاءة في العلاقات الشخصية . فالفرد يحيا في ظل شبكة من العلاقات التي تتضمن الوالدين والأقران والأقارب والمعلمين

ومن ثم فإن نمو تلك المهارات ضروري للشروع في إقامة علاقات شخصية ناجحة ومستمرة معهم (السيد؛ فرج؛ محمود؛ 2003م : 115).

يضاف إلى ذلك أن ذوي المهارات الاجتماعية المنخفضة لديهم صعوبة في فهم وتفسير سلوك ومقاصد الآخرين على نحو قد يستدعي ردود أفعال دفاعية قد تؤثر سلبا على العلاقة معهم، كان من الممكن تجنبها في حالة الفهم الدقيق لسلوكهم. ومن هذا المنطلق فقد أصبح من المتفق عليه أن المهارات الاجتماعية من المحددات الرئيسية لنجاح الفرد أو فشله في المواقف المتنوعة، فهي التي تمكنه في حالة ارتفاعها من أداء الاستجابة المناسبة لموقف بفاعلية وفي المقابل فإن ضعفها يعد أكثر العوائق في سبيل توافق الفرد مع الآخرين (السيد؛ فرج؛ محمود؛ 2003م : 117).

ومن هنا نبعت مشكلة الدراسة الحالية والتي تحاول التعرف على العلاقة بين مشاهدة الأطفال للبرامج الفضائية وبين المهارات الاجتماعية لدى عينة من الأطفال بدولة الكويت.

مشكلة الدراسة:

يؤكد الباحثون أن الإعلام يرتبط بنائيا ووظيفيا بالظواهر الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع، ويقوم بدور حيوي في التأمل الاجتماعي والسياسي، وإذا كان الهدف من العملية التعليمية هو تحقيق وظائف اجتماعية تتناسب وأهداف المجتمع الواقعية الحاضرة والمستقبلية، وأن أهداف أي مجتمع نام هو تأكيد الهوية الثقافية والاجتماعية والروحية والسياسية، فماذا نحن فاعلون إزاء ما يحدث الآن من انفتاح ثقافي وإعلامي، وما هو الأثر الذي سيخلقه ذلك الانفتاح عبر الفضاء على الأطفال وعلى مستقبلهم، خاصة وأن الباحثين يؤكدون على أنه لا يمكن أن يُوقف مسار الإعلام العالمي (لبيب، 1991م، 15).ورغم أهمية الاتصال عن طريق الأقمار الصناعية وأهمية البث المباشر في تنمية الوعي الثقافي والاجتماعي للأفراد وبصفة خاصة للأطفال، وأهميته في إثراء الثقافات وتلميعها والإطلاع على الجيد دائماً والوقوف على الأحداث العالمية أولا بأول،

إلا أن هناك بعض السلبيات التي يمكن أن تنجم عن ذلك الاتصال العالمي (البكري، 1996م).

فثمة دراسات تشير إلى أن العالم سيشهد اشتباكات حضارية وثقافية بعد اتساع قنوات البث الفضائي وتزايد الأقمار الصناعية ذات البث المباشر مما قد ينجم عنه كثير من الصراعات وكثير من التوتر والتمرد والاحتجاج، وما قد يؤثر على القيم التي سادت في المجتمع دوما وهى قيم التماسك والتكافل والتراحم والشعور بحاجات الآخرين والترابط الأسري الذي يتمتع به المجتمع، ثم ما قد يؤدي إليه ذلك من تهديد الهويات والثقافات السائدة، ولم يكن من المستغرب أو المزعج أن تعرب أمم كثيرة عن شديد قلقها بشأن النتائج المحتملة للبث المباشر عبر الفضائيات في وقت ما مستقبلا، فهذا القلق هو بمثابة تطور طبيعي للوضع الراهن الذي تسيطر فيه حفنة من تكتلات وسائل الإعلام في البلدان الرأسمالية الغنية على تداول الأنباء والأفلام والمجلات وبرامج التليفزيون وغيرها من المواد على الصعيد الدولي. (هربرت، 1993م، 20).

وقد قدم باندورا سنة Bandura 1977 نظرية للسلوك الإنساني وهي نظرية التعليم الاجتماعي حيث أوضح بأن عملية المحاكاة تلعب دورا هاما في اكتساب الطفل لعدد كبير من السلوك الاجتماعي مثل معايير تقييم الذات، ومساعدة الآخرين والعدوانية وغيرها من أنماط السلوك، وترجع أهمية هذه النظرية إلى أنها ترتبط بوسائل الإعلام وبشكل خاص التليفزيون وذلك لأن كثيرا من أنواع السلوك الذي يتعلمه الطفل يتم ملاحظته في وسائل الاتصال، ويلعب التليفزيون وما يبثه من مواد وفقرات وإعلانات دوراً كبيراً في نظرية التعليم الاجتماعي (Bandura, 1977, 17) حيث يقوم بعض الأطفال بمحاكاة بعض النماذج التي يتعرضون لها ويقدمها الإعلام في التليفزيون ويقومون بتقليدها ويحتفظون بها لتكرار هذا السلوك في مواقف أخرى، وهذا يعني أن نظرية التعلم الاجتماعي توضح كيفية التعلم من خلال الملاحظة.

وعلى الرغم من اهتمام العديد من الدراسات بالعلاقة بين مشاهدة التلفزيون وبين بعض المتغيرات الاجتماعية للأفراد كما في دراسة كل من شقير (1999م) وحافظ (1998م) ورأفت (1998م) وقبلان (1998م) ومحمد (2000م) وعوض (1997م) ودرويش (2001م) إلا أن أيا من هذه الدراسات لم تتناول المهارات الاجتماعية ومدى تأثرها بمشاهدة التلفزيون عند الأطفال بصفة عامة وبدولة الكويت بصفة خاصة.وانطلاقاً مما سبق فإن هذه الدراسة تهدف إلى اختبار تأثير القنوات الفضائية في المهارات الاجتماعية للطفل من خلال ما يقدمه الإعلام الفضائي الموجه إلى الطفل بصفة خاصة، ومدى استفادة الطفل من هذا الزخم الإعلامي في تنمية مداركه الاجتماعية والسلوكية وفي تفاعله مع البيئة المحيطة به، وبذلك تحاول الدراسة التعرف على الآثار الإيجابية والسلبية التي قد تخلفها المادة الإعلامية من خلال ما تبثه القنوات الفضائية على المهارات الاجتماعية للطفل، وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

السؤال الأول:

هل تختلف المهارات الاجتماعية للأطفال باختلاف عدد ساعات مشاهدة البرامج الفضائية؟.

السؤال الثاني:

هل تختلف المهارات الاجتماعية باختلاف نوع البرامج الفضائية التي يشاهدها الأطفال؟.

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة إلى ما يلي:

إن مرحلة الطفولة تعد حلقة عمرية تتوقف عليها مراحل النمو الأخرى في المستقبل حيث إن ما يتم غرسه وتعلمه في الصغر يصعب تغييره في الكبر، كما أن مرحلة الطفولة المتأخرة

والتي تبدأ من ست سنوات حتى بداية البلوغ في سن 12 هي سنة التمييز. تساهم في إثراء المكتبة الجامعية وإثراء التراث السوسيولوجي في مجال من أهم المجالات الاجتماعية وهو (دور الإعلام في التنشئة الاجتماعية).

ما تقدمه نتائجها النابعة من الواقع من معطيات واقعية تفيد الجهات المختصة والقائمين على المجال التربوي ، والاستفادة منها في معالجة الإشكاليات التي تواجه التربويين والقائمين على التنشئة الاجتماعية .

قلة الأبحاث العلمية التي تتناول دور القنوات الفضائية في تكوين شخصية الطفل .

طبيعة التغيرات التي يشهدها العالم العربي بصفة عامة والمجتمع الكويتي بصفة خاصة في الآونة الأخيرة بين الأصالة والمحافظة من جهة والتغريب والتقليد من جهة أخرى.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على:

العلاقة بين المهارات الاجتماعية للأطفال وعدد ساعات مشاهدة البرامج الفضائية.

العلاقة بين المهارات الاجتماعية ونوع البرامج الفضائية التي يشاهدها الأطفال.

مصطلحات الدراسة:

المهارات الاجتماعية:

يمكن تعريف المهارات الاجتماعية على أنها مجموعة من السلوكيات التي تعلمها الفرد من البيئة والتي تمكنه من التكيف مع المجتمع لتجنبه الاستجابات المؤدية إلى العقوبة أو النبذ من الآخرين كما تدفعه على إدراك حاجات ورغبات وانطباعات الآخرين بدقة.

وهي مجموعة من الاستجابات التي تحقق قدراً من التفاعل الناتج مع البيئة سواء في المجتمع أو الأسرة أو في المدرسة أو مع الرفاق أو حتى مع الغرباء وتؤدي إلى تحقيق أهدافه التي يقبلها المجتمع (إبراهيم ، 1994م : 9).

ويمكن النظر إلى المهارات الاجتماعية على أنها مجموعة السلوكيات اللفظية وغير اللفظية التي تحقق للفرد قدراً من التفاعل الاجتماعي مع الرفاق وتؤدي إلى تقبل الرفاق له. (أبو قورة، 1998م: 7) وتعرف المهارات الاجتماعية في هذه الدراسة إجرائيا بأنها الدرجة التي يحصل عليها الطفل في مقياس المهارات الاجتماعية الذي يتكون من الأبعاد التالية (السمادوني، 1991م، 2-4؛ الجمعة، 1996م، 33-35):

أ. التعبير الانفعالي:

عبارة عن مهارة في الإرسال غير اللفظي والتي تشتمل على المهارة في إرسال الرسائل الانفعالية، ويعكس هذا البعد قدرة الفرد على التعبير بتلقائية وصدق عما يشعر به من حالات انفعالية، كما تشتمل أيضا على التعبير غير اللفظي للاتجاهات والسيطرة وملامح التوجه الشخصي.

ب. الحساسية الانفعالية:

عبارة عن مهارة في استقبال انفعالات الآخرين وقراءة وتفسير رسائلهم الانفعالية غير اللفظية.

ج. الضبط الانفعالي:

عبارة عن القدرة على ضبط وتنظيم التعبيرات غير اللفظية والانفعالية، ويشتمل على القدرة على إخفاء الملامح الحقيقية للانفعالات والقدرة على التحكم فيما يشعر به الفرد من انفعالات.

د. التعبير الاجتماعي:

عبارة عن مهارة التعبير اللفظي والقدرة على لفت أنظار الآخرين عند التحدث في المواقف الاجتماعية.

هـ. الحساسية الاجتماعية:

عبارة عن القدرة على الإنصات اللفظي والحساسية والوعي بالقواعد المستترة وراء أشكال التفاعل الاجتماعي والفهم الكامل لآداب السلوك الاجتماعي والاهتمام بالسلوك بالطريقة اللائقة في المواقف الاجتماعية.

و. الضبط الاجتماعي:

عبارة عن مهارة لعب الدور وتحضير الذات اجتماعيا، أي أنه نوع من التمثيل الاجتماعي، وتعتبر هذه المهارة هامة لتنظيم عملية الاتصال في التفاعل الاجتماعي.

الدراسات السابقة:

أجريت العديد من الدراسات التي اهتمت ببحث أثر وسائل الإعلام المختلفة وعلى رأسها التلفزيون على كثير من المتغيرات، ففي دراسة جومز (Gomez, 1988) حول التليفزيون التجاري وتعليم الأطفال في المكسيك، هدفت الدراسة للتعرف على أثر برامج التليفزيون على تحصيل تلاميذ المرحلة الابتدائية وما قبلها، واشتملت العينة على 174 طفلا من مختلف الطبقات الاجتماعية واستخدم لذلك الاستبانات والمقابلات، وتبين أن الأطفال من الطبقات الدنيا (الفقراء) هم أكثر الأطفال لمشاهدة لبرامج التلفاز وأن عائلاتهم ومدرسيهم يعتبرونه أقل فاعلية ويؤثر سلبا على تحصيل التلاميذ.وفي دراسة هام (Hamm, 1988) عن دور التليفزيون في تعريف التلاميذ بأهم القضايا العلمية التي أجريت على عينة من 100 من تلاميذ الصفين السادس والسابع من مرحلة التعليم الأساسي بولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة،

تبين أن التليفزيون هو أكثر مصادر المعلومات للتلاميذ بالنسبة لموضوعات مثل الخطر النووي، مرض الإيدز، المجاعة في العالم، وتلوث المياه والبيئة، حيث إن الكتب المدرسية لا تخصص إلا 2% من حجمها لمثل هذه المواضيع.

أما دراسة شارلز (Charles, 1988) حول نوعية البرامج التليفزيونية وعلاقاتها بإنجاز وتصرف الأطفال بطيئي التعلم واستخدمت الدراسة عينة من تلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائي بانجلترا، وتم تحليل محتوى 279 برنامجاً تليفزيونياً بواسطة 9 محكمين متخصصين، وباستخدام مقياس للإنجاز والتصرف للتلاميذ، تبين أن برامج التليفزيون تقدم راحة غير واقعية للمشاهدين، وإن كان الإنجاز الدراسي للتلاميذ يتحسن لدى بطيىء التعلم.وفي دراسة ديبورا (Deborah, 1989) العادات المكتسبة من خلال وسائل الإعلام المختلفة تبين أن أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية (225طفلا بتايوان) يبدون اتجاها عدائيا ضد بعضهم البعض عند مقارنتهم بأطفال لم يشاهدوا أفلاما تحوي مشاهد عنف، كما وجدت علاقة إيجابية بين نسبة العنف وعدد ساعات مشاهدة أفلام العنف.

وفى دراسة سميث (Smith, 1989) حول تأثير البرامج والإعلانات على مدى تجاوب الأطفال (302طفل بأمريكا) مع أهداف الإعلان التجاري بالتليفزيون، يشكل الأطفال سوقا هامة لسببين أولهما: أنهم يشترون بضائع لأنفسهم، والثاني: لأنهم يؤثرون على أعضاء الأسرة لأن يشتروا لهم البضائع التي يريدونها وباعتبار التليفزيون هو وسيلة الدعاية الذي يشاهده الأطفال أكثر من غيرهم فإن معظم الإعلانات موجهة للأطفال وتجذبهم، وأوضحت الدراسة بأن الأطفال أكثر تجاوبا مع مواد البرامج المقدمة بالتليفزيون وإعلاناته سواء كانت أكثر أم أقل عنفا، وأجريت الدراسة على عينة من الأطفال أعمارهم تنحصر بين 3 -9 سنوات، واتضح أن الأطفال الذين يتأثرون أكثر ببرامج العنف تقل استجاباتهم لبرامج الإعلانات والعكس بالعكس.

وفي دراسة إدوين (Edwine, 1991) حول العلاقة بين مشاهد العنف في التليفزيون والنزاعات العدوانية للأطفال التي أجريت على 386زوجاً من المراهقين الأخوة بمنطقة ليستر بجنوب ايرلندا، تبين عدم وجود علاقة بين درجة القرابة ومشاهدة برامج العنف في التليفزيون على فهم النزاعات العدوانية لدى المراهقين،

وأن هناك ارتباطاً قدره 0.48 بين مشاهدة برامج العنف وبين نمو النزاعات العدوانية لدى المراهقين بصرف النظر عن العوامل الوراثية.

وأجرى ليبرلر (Libler, 1991) دراسة حول فاعلية التلفاز كوسيلة أساسية لتعليم العلوم وأجرت الدراسة للطلاب الدارسين عن بعد بجامعة ولاية بول، والتي يعتمد فيها على التليفزيون بشكل أساسي وبلغت العينة 85 طالبا، وتبين أن اتجاهاتهم نحو استخدام التليفزيون كوسيلة تعليمية كانت إيجابية، ولكن أداء الطلاب على اختبارات العلوم كانت أقل من نظائرهم المنتظمين بالمدارس.

وهدفت دراسة عثمان (1992م) إلى التعرف على أهم مشكلات الواقع الاجتماعي من خلال آراء الخبراء المختصين في شتى المجالات، وشكل الواقع المقدم من خلال الدراما التليفزيونية في مرحلة الثمانينيات وبداية التسعينيات والوقوف على شكل الواقع المدرك لدى مشاهدي الدراما. تم تحليل الأعمال الدرامية المذاعة (فيلم – مسلسل – تمثيلية سهرة) خلال الدورة التليفزيونية التي تبدأ من أول أكتوبر

وحتى 31 ديسمبر 1990، كما تم مسح لجمهور وسائل الإعلام في ثلاثة أحياء للحضر بمحافظتي القاهرة والجيزة (الزمالك – السيدة زينب – بولاق الدكرور) أجرى لـ 396 أسرة اختيرت عن طريق أسلوب المعاينة على مراحل، أجريت الدراسة الميدانية والتحليل الإحصائي. توصلت الدراسة إلى أنه حدث اتفاق بين الواقع الدرامي في الثمانينيات وبداية مرحلة التسعينيات بالنسبة للسمات، واختلفت لفئة المشكلات، واتفقت إلى حد ما بالنسبة للقيم، يرجع السبب في رؤية الدراما بانتظام لدى العينة الميدانية إلى الاعتياد على المشاهدة، أما السبب الرئيسي في الإحجام عن المشاهدة بانتظام فهو التطويل في الأحداث الدرامية،و خلصت الدراسة إلى أن هناك علاقة ارتباطية في ظهور القيم في الدراما من جانب واعتقاد الفرد في مطابقته للواقع من جانب آخر.وفى دراسة ميدانية أجريت على تلاميذ المرحلة الابتدائية ومشاهدة البرامج التليفزيونية وما يفضلونه منها أشارت نتائج دراسة صالح (1992م) إلى أن التلاميذ كافة يقضون ثلاث ساعات أو أكثر وأن (33%) من البنات تقضى فترة تزيد على الثلاث ساعات في المشاهدة وأن (28%) منهن يشاهدونها أكثر من 4 ساعات يوميا

ومن البنين (29%) يقضون ثلاث ساعات في المشاهدة في حين أن غالبية البنين (59%) يقضون ما بين ساعتين إلى ثلاث ساعات في المشاهدة. وقد أظهرت الدراسة جانبا يلفت النظر، فبالنسبة للتلاميذ كافة - بغض النظر عن مستوياتهم وصفوفهم - أن 42% منهم فقط يشاهدون البرامج التربوية في حين أن (58%) لا يشاهدونها مطلقا، كما أظهرت النتائج أن البنين لا يشاهدون البرامج التربوية بقدر مشاهدة البنات لها.

وفي دراسة شارون (Sharon, 1993) عن واقع تأثير وسائل الإعلام في الثمانينيات على التلاميذ اتضح أن الأطفال وشباب اليوم يتعاملون مع وسائل الإعلام بجميع أنواعها بدرجة كبيرة، كما أن اتصالهم بمسئوليها يتم بسهولة ويسر، وبينت الدراسة بأن وسائل الإعلام تعد مصدرا أساسيا وهاما للمعلمات في الأمور الاجتماعية المتعددة، وقد أبدت الفتيات عدم رضائهن، عن الصورة التي ينقلها الإعلام عن المرآة.

وفي دراسة ويليم (William, 1993) بعنوان التفاعل مع المواقف التأثيرية والعلاقة بين الأفراد والشخصيات التي تظهر في التليفزيون والأطفال دون مرحلة المراهقة، تركزت الدراسة حول التعرف على اتجاهات الأطفال نحو بعض الشخصيات التي تظهر في المسلسلات التليفزيونية، وقد بينت الدراسة أن تشابه التصنيف الشخصي والشخصية كان أقل من المتوقع، وإن كان بعض الأطفال يتقمصون الصفات الشخصية للممثلين المفضلين لهم مما يؤكد أهمية انتقاء الشخصيات وما يُراد غرسه من قيم وسلوكيات.وهدفت دراسة البيومي (1995م) إلى تحديد إسهام التليفزيون في تكوين الوعي الاجتماعي حول مشكلات الجريمة في مصر وقد شملت العينة 400 مفردة من المراهقين في (سن 14 سنة) يمثلون الحضر والريف في أربع محافظات هي: القاهرة، الجيزة، الشرقية، بني سويف، طبقت صحيفة الاستقصاء عليهم في ابريل 1995م.

ومن أهم نتائج الدراسة أن التليفزيون المصري يقدم الجريمة بطريقة غير متوازنة، وأن المجرم كما يصوره التليفزيون يكون مدفوعا غالبا بدوافع داخلية، وأن الجريمة دائما تكون مبررة في وعيه. إن دراسة الوعي الاجتماعي الذي يدرسه التليفزيون يمكن أن تكون أعمق إذ استخدمت أدوات جمع بيانات أكثر مرونة وحرية مثل الرسم أو كتابة القصص. و أن المتغيرات الديموغرافية كالسن والمنطقة السكنية وبعض المتغيرات الوسيطة مثل " التمثيل المعرفي" و " الدوافع" و " إدراك واقع التليفزيون" قد تفاعلت لتنتج أثر الغرس لدى المراهقين في مصر.

كما هدفت دراسة علي (1996م) إلى التعرف على أثر الإعلام التليفزيوني على السلوك الاقتصادي والاجتماعي لربة الأسرة، اختيرت عينة قوامها 500 ربة أسرة من سكان مدينة طنطا وقرية تطاي – مركز السنطة، غربية من الريف والحضر، واستخدم استبيان لقياس مدى تأثير إعلانات التليفزيون على الوعي الاستهلاكي والسلوك لاقتصادي والاجتماعي لربة الأسرة وتأثيرها على قرارات الشراء وأساليب وطرق الترشيد الاستهلاكي والوعي الادخاري،

توصلت الدراسة إلى اختلاف السلوك الاقتصادي والاجتماعي تبعا لاختلافات المستويات التعليمية لربات أسر الدراسة، ويختلف تأثير الإعلان التليفزيوني على ربات أسر عينة البحث باختلاف المستويات التعليمية لهن. وخرجت الدراسة بوجود فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك الاقتصادي والاجتماعي والتأثر بالإعلانات بين ربات أسر عينة البحث بحسب المستويات التعليمية المختلفة لها، و أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين ربات الأسر العاملات وغير العاملات حول درجة التأثر بالإعلان التليفزيوني، و أن هناك تأثراً واضحاً بإعلانات التليفزيون ظهر في السلوك الاستهلاكي والادخاري لبعض ربات أسر عينة البحث.

وتدور دراسة محمود (1996م) حول معرفة مدى تطبيق نموذج الحملة الإعلامية بالعناصر المختلفة في كل حملات تنظيم الأسرة في كل من مصر وسوريا وذلك من خلال تحليل مضمون هذه الحملات منذ بدايتها عام 1997م، للتعرف على مدى مراعاتها وتطبيقها للأسس التي تحكم الحملة الإعلامية والخطوات التي يجب أن تمر بها،

وقد تم تحليل 120 رسالة موزعة على 103 رسالة في التليفزيون المصري و 17 رسالة في التليفزيون السوري، وتوصلت الدراسة إلى مخاطبة الحملات الإعلامية في مصر لفئات نوعية محددة، بينما تخاطب الحملات في سوريا الجمهور العام، تراعي الحملات الإعلامية في كل من مصر وسوريا بنسبة قليلة العوامل الاجتماعية والنفسية المرتبطة بتنظيم الأسرة، ويغلب على الحملات استخدام المضمون الصحي، وتركز على استخدام الوتر العقلاني في مصر، بينما تركز في سوريا على استخدام الوتر العاطفي، وتعتمد الحملات في التليفزيون المصري على الدراما بينما تستخدم الحملات في سوريا قالب الحديث المباشر.

وهدفت دراسة عوض (1997م) إلى التعرف على أثر تعرض أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة من 9 -12 سنة لبرامج الأطفال التليفزيونية على السلوك الاجتماعي للأطفال وتكونت العينة من 24 تلميذا وتلميذة وقسمت إلى مجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة،

وتم التجانس بينهما في النوع والعمر والذكاء والمستوى الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي للأسرة، استخدم اختبار عين شمس للذكاء الابتدائي ومقياس السلوك الاجتماعي للتلاميذ من 9 -12 سنة ومجموعة من برامج الأطفال التليفزيونية وهي: أجمل الزهور ومسلسل بوجي وطمطم وحدوتة، توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات عينة المجموعة التجريبية ودرجات عينة المجموعة الضابطة بالنسبة لملاحظة كل من أولياء الأمور والمدرسين على مقياس السلوك الاجتماعي المستخدم في الدراسة من حيث قيمة التعاون وقيمة الصدق وقيمة الأمانة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الذكور والإناث في المجموعة التجريبية والضابطة على مقياس السلوك الاجتماعي المستخدم في الدراسة من حيث القيم الثلاث: التعاون والصدق والأمانة.

واستهدفت دراسة قبلان (1998م) معرفة أثر معدل ومضمون التعرض للتليفزيون على معدل ومضمون التفاعل الاجتماعي في إطار العلاقات الاجتماعية الأولية، أثناء التعرض المشترك للتليفزيون وأثناء المكالمات الهاتفية، وأثناء الزيارات الاجتماعية، والتي تحدث في وقت الفراغ لمن هم في سن العشرين من المصريين، استخدمت الدراسة استمارة الاستقصاء بالمقابلة، وكانت عينة البحث 300 مفردة من سكان القاهرة الكبرى، توصلت الدراسة إلى أن التعرض للتليفزيون قليل التأثير على التفاعل الاجتماعي لدى المصريين.

وتناولت دراسة شقير (1999م) تأثير التعرض للدراما الأجنبية في التليفزيون على إدراك الشباب اللبناني للواقع الاجتماعي فيما يتصل بمفهومي العنف والإدمان وقد استخدمت الدراسة إطارا نظريا متمثلا في نظرية الغرس الثقافي وتحليل مضمون لـ 125 ساعة من الدراما الأمريكية والبريطانية والمكسيكية المذاعة في القنوات اللبنانية الحكومية والخاصة،

وقد اعتمدت الدراسة على نتائج تحليل المضمون في صياغة أسئلة الاستبيان الذي طبق على 400 مفردة من الشباب اللبناني من كافة المحافظات وانتهت الدراسة الميدانية إلى أن الأفلام والمسلسلات الأجنبية تحتل المرتبة الأولى من حيث المواد التي يفضل الشباب مشاهدتها ووجد 62.5% من مفردات العينة أن الولايات المتحدة هي أكثر المجتمعات عنفا، ووجد 40.5% أن المكسيك أقل المجتمعات عنفا، وأن هناك علاقة بين حجم التعرض للتليفزيون وبين إدراك الشباب اللبناني للواقع الاجتماعي وذلك فيما يتصل بقضيتي العنف والإدمان.

كما تناولت دراسة محمد (2000م) العلاقة بين التعرض للدراما العربية التليفزيونية التي تناولت الأسرة المصرية بمستوياته المختلفة (كثيف – متوسط – ضعيف)، وإدراك الجمهور العام بالواقع الاجتماعي للأسرة المصرية بما يشابه ما يعرضه التليفزيون وتأثير المتغيرات الوسيطة مثل: المشاهد النشطة للدراما التليفزيونية، دوافع المشاهدة (النفعية والطقوسية) وإدراك واقعية المضمون الدرامي المقدم والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للفرد

بالإضافة إلى السن والنوع، واستندت الدراسة إلى نظرية الغرس الثقافي. ومن خلال الدارسة التحليلية على عينة من مسلسلات وتمثيليات التي تتناول الأسرة والتي قدمتها القناة الأولى، وكذلك اختبار عدد من الفروض من خلال الدراسة المسحية على عينة من جمهور القاهرة الكبرى (195فردا) تتراوح أعمارهم م 15 - 75 سنة، توصلت الدراسة إلى عدم وجود علاقة بين كثافة مشاهدة الدراما التليفزيونية وإدراك الجمهور للواقع الاجتماعي للأسرة المصرية، و أن هناك أربع دوافع أساسية لمشاهدة الدراما التليفزيونية وهي التعلم، التعود، التسلية، والتفاعل مع الآخرين.

وناقشت دراسة بوب (Bob, 2000) البرامج المقدمة على شاشة التلفزيون العام وخاصة الشهرة التي يحظى بها برنامج "Sesame Street" كما قارنت الدراسة العروض الأخرى المقدمة على شاشة التلفزيون من عام 1970 حتى عام 1988. وبينت نتائج الدراسة أهمية وقيمة برنامج "Sesame Street" في تشكيل شخصية الأطفال.

وهدفت دراسة درويش (2001م) إلى التعرف على دور المسلسلات العربية في إدراك الشباب لبعض المشكلات الاجتماعية، وهو ما ينصب في دراسات الأثر، التي يعد لغرس أحد الأطر النظرية لها والعمليات السيكولوجية التي تفسر حدوث تأثيرات الغرس من خلال سهولة

استدعاء المعلومات من الذاكرة (موجة الإتاحة). توصلت الدراسة إلى أن مشاهدة المسلسلات تلعب دورا هاما في إدراك الشباب المشكلات الاجتماعية.

وأكدت دراسة (Berry, 2003) على أهمية التلفزيون بوصفه وسيلة إعلامية للتدريس والتعلم في مراحل النمو المختلفة للطفل وذلك على عينة مكونة من 125طفلا وطفلة بأريزونا، واكتشفت الدراسة كيف أن نظريات التعلم الاجتماعية والبرامج عبر الثقافية التي يعرضها التلفزيون، يمكن أن تؤثر على تعدد الاتجاهات الثقافية والقيم والمعتقدات الخاصة بالطفل.

وهدفت دراسة جريمز وآخرين (Grimes & Others, 2004) إلى بحث تأثير مشاهدة الأطفال (327طفلا وطفلة بأيرلندا) لبرامج العنف التلفزيونية على تفاقم الأمراض النفسية لديهم، لما لهذه البرامج من تأثيرات سلبية حيث تعمل على تغيير معدلات ضربات القلب وغيرها من الأعراض التي تؤدي إلى العديد من الأمراض النفسية، وأكدت نتائج الدراسة على أن عدم التعرض لمثل هذه البرامج يؤدي إلى تقليل الأعراض المرتبطة بالأمراض النفسية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

يتضح من خلال ما تم استعراضه من دراسات سابقة مرتبطة بموضوع الدراسة؛ أن معظم هذه الدراسات تتناول الشباب مثل دراسة محمد (2000م) و دراسة شقير (1999م) ودراسة درويش (2001م) والقليل منها يهتم بمرحلة الطفولة مع أهميتها في تكوين شخصية الطفل في المراحل التالية، كما يلاحظ أيضا أن كل هذه الدراسات تمت على عينات من الأطفال بدول مختلفة ولم تكن هناك دراسة واحدة اهتمت بالأطفال في دولة الكويت، كما أظهرت نتائج هذه الدراسات مدى شغف الأطفال والكبار والشباب بمشاهدة برامج التلفزيون بصفة عامة، والبرامج التربوية بصفة خاصة، والتي كان نصيب المشاهدة منها قليلاً، كما أن مستوى تحصيل التلاميذ الذين يعتمدون على هذه البرامج التربوية، كان أقل من مستوى التلاميذ المنتظمين في الدراسة كما في دراسة ليبرلر (Libler, 1991) ودراسة صالح (1992م)، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على عدم جودة مثل هذه البرامج التربوية

كما أنها لم تصل لنفس درجة البرامج التلفزيونية الموجهة للأفراد والأطفال من حيث اللغة والأسلوب وعوامل الجذب التي تقدم بها وبخاصة برامج الأطفال، وعلى الرغم من اهتمام العديد من الدراسات بكثير من المتغيرات المجتمعية مثل إدراك الواقع الاجتماعي أو المشكلات الاجتماعية إلا أنه لم تكن هناك دراسة واحدة اهتمت ببحث العلاقة بين مشاهدة التلفزيون بصفة عامة، والبرامج الفضائية بصفة خاصة، وبين المهارات الاجتماعية عند الأطفال. من كل ما سبق اتضح أهمية الدراسة الحالية في محاولة الكشف عن العلاقة بين نوعية البرامج الفضائية التي يشاهدها الأطفال وبين المهارات الاجتماعية لهؤلاء الأطفال، كما تحاول الدراسة التعرف على العلاقة بين عدد ساعات مشاهدة هذه البرامج الفضائية وبين المهارات الاجتماعية لهؤلاء الأطفال وذلك من خلال التحقق من فرضيتي الدراسة التاليتين.

فروض الدراسة:

في ضوء العرض النظري لأدبيات الدراسة من إطار نظري ودراسات سابقة، فإنه يمكن صياغة فروض الدراسة على النحو التالي:

الفرض الأول:

تختلف المهارات الاجتماعية للأطفال باختلاف عدد ساعات مشاهدة البرامج الفضائية في اليوم.

الفرض الثاني:

تختلف المهارات الاجتماعية للأطفال باختلاف نوع البرامج الفضائية التي يشاهدها الأطفال في اليوم.

إجراءات الدراسة:

1- منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي وهو طريقة يعتمد عليها الباحث في الحصول على معلومات دقيقة تصور الواقع الاجتماعي وتسهم في تحليل ظواهره.

2- عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من 200 طفل وطفلة ممن تتراوح أعمارهم بين 5-12 سنة بدولة الكويت بمدارس: الرقة والواحة وأم براء والجهراء.

3- أدوات الدراسة:

استخدم الباحث في جمع بيانات الدراسة والإجابة عن أسئلتها الأدوات التالية:

1- استبانة برامج الأطفال التلفزيونية التي يشاهدها الأطفال. (ملحق1) إعداد الباحث.

وهي تتكون من 146 عبارة تشمل كل عبارة برنامج معين من البرامج التي تعرضها الفضائيات العربية، ويطلب من التلميذ تحديد نوع البرامج التي يفضل مشاهدتها بوضع علامة أمام أحد شكلين يعبر أحدهما عن مشاهدة الطفل للبرنامج (نعم) والشكل الآخر يعبر عند عدم مشاهدة الطفل للبرنامج (لا).

وقد تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين بدولة الكويت والذين بلغ عددهم (5) محكمين للتعرف على مدى ملاءمة الاستبانة لموضوع البحث، وقد اتفق المحكمون على ملاءمة الاستبانة لموضوع الدراسة حيث تراوحت نسب اتفاقهم بين 88% إلى 100%.

كما قام الباحث بتقدير صدق الاستبانة عن طريق تطبيقها على عينة استطلاعية من الأطفال بدولة الكويت بلغ عددهم 100 طفل وطفلة وأظهرت النتائج تمتع الاستبانة بدرجة ثبات عالية حيث بلغت قيمة الثبات بالتجزئة النصفية بطريقة سبيرمان براون 0.89 وبطريقة جيتمان 0.88 وبطريقة ألفا لكرونباخ 0.91.

2- مقياس المهارات الاجتماعية:إعداد السمادوني وتعديل الجمعة (1996م)

يتكون المقياس من (105) عبارات موزعة على ستة مقاييس فرعية (15 عبارة لكل مقياس فرعي) تقيس مهارات التواصل الاجتماعي في مستويين هما المستوى الانفعالي والمستوى الاجتماعي ويقاس من خلالهما كل من التعبير والحساسية والضبط

حيث يدل التعبير على المهارة التي يصل بها الأفراد معا، أما الحساسية فتعبر عن المهارة التي تؤول بها صيغ التواصل مع الآخرين، ويدل الضبط على المهارة التي بها يصبح الأفراد قادرين على تنظيم عملية التواصل في المواقف الاجتماعية المختلفة.

وعبارات المقياس من نوع ليكرت Likert خماسي والتي تتطلب الإجابة عليه الاختيار من خمسة بدائل تتراوح من لا تنطبق علي إطلاقا إلى تنطبق علي تماما والتي تأخذ الدرجات 1 حتى 5 على الترتيب في حالة العبارات الموجبة والعكس في حالة العبارات السالبة، وقد قام السمادوني (1991م) بتعريب هذا المقياس وتقنينه في البيئة المصرية.

وقامت الجمعة (1996م) بتعديل بعض عبارات مقياس المهارات الاجتماعية بما يتناسب مع البيئة السعودية.

وتم التحقق من ثبات الصورة المعدلة بعدة طرق منها الثبات بطريقة التجزئة النصفية: حيث تراوحت قيم معاملات الثبات بين 0.69 و 0.86 بالنسبة لمعاملات الثبات بطريقة سبيرمان – براون، كما كانت معاملات الثبات بطريقة جيتمان 0.74 للحساسية الانفعالية، 0.85 للتعبير الاجتماعي كما تم التحقق من ثبات مقياس المهارات الاجتماعية عن طريق إعادة تطبيق الاختبار وتبين أن قيم معاملات الثبات قد تراوحت بين 0.71 و0.89.

كما تم حساب معاملات الارتباط بين الأبعاد الفرعية لمقياس المهارات الاجتماعية والدرجة الكلية، وتبين أن قيم معاملات الارتباط جميعها دالة إحصائيا عند مستوى 0.01 وهذا يدل على أن المقياس على درجة مناسبة من الصدق.

وفي الدراسة الحالية تراوحت قيم معاملات الثبات بين 0.70 و0.84 بالنسبة لمعاملات الثبات بطريقة سبيرمان - براون ، كما تراوحت معاملات الثبات بطريقة جتمان بين 0.73 و0.86.

كما تم حساب معاملات الارتباط بين الأبعاد الفرعية لمقياس المهارات الاجتماعية (التعبير الانفعالي، الحساسية الانفعالية، الضبط الانفعالي، التعبير الاجتماعي، الحساسية الاجتماعية والضبط الاجتماعي) والدرجة الكلية وتبين أن قيم معاملات الارتباط جميعها دالة إحصائيا عند مستوى 0.01 وهذا يدل على أن المقياس على درجة مناسبة من الصدق.

4- الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على أسلوب تحليل التباين أحادي الاتجاه One way Analysis of Variance واختبار شيفيه للمقارنات المتعددة Multiple Comparison.

5- خطوات السير في الدراسة:

للإجابة عن تساؤلات الدراسة قام الباحث بالخطوات التالية:

مراجعة الأدبيات المرتبطة بموضوع الدراسة من دراسات سابقة وإطار نظري.

إعداد أدوات الدراسة والتأكد من صدقها وثباتها على عينة الدراسة.

تطبيق أدوات الدراسة على مجموعة من الأطفال والذين بلغ عددهم (210) أطفال (ذكور – إناث) بدولة الكويت، وقد تم استبعاد الأطفال الذين ليس لديهم أطباق فضائية والذين بلغ عددهم (10) أطفال ليصل حجم العينة النهائي إلى (200) طفل وطفلة. كما استعان الباحث بالمعلمين في تطبيق مقياس المهارات الاجتماعية.

جمع بيانات الدراسة وتصنيفها في ضوء متغيرات الدراسة وهي:

أ- عدد ساعات مشاهدة التلفزيون: والتي تم تصنيفها من خلال إجابات التلاميذ في الفئات التالية:

الفئة الأولى: أقل من ساعة في اليوم والذين بلغ عددهم 20 طفلا وطفلة.

الفئة الثانية: من ساعة إلى أقل من ثلاث ساعات في اليوم والذين بلغ عددهم 80 طفلا وطفلة.

الفئة الثالثة: من ثلاث ساعات إلى أقل من خمس ساعات في اليوم. والذين بلغ عددهم 70 طفلا وطفلة.

الفئة الرابعة: أكثر من خمس ساعات في اليوم. والذين بلغ عددهم 30 طفلا وطفلة.

ويلخص الجدول التالي نتائج ذلك.

جدول (1) عدد ساعات مشاهدة الأطفال للبرامج الفضائية في اليوم

الفئة	عدد الأطفال	النسبة المئوية
أقل من ساعة في اليوم	20	%10
من ساعة إلى أقل من ثلاث ساعات في اليوم	80	%40
من ثلاث ساعات إلى أقل من خمس ساعات في اليوم	70	%35
ثلاث ساعات إلى أقل من خمس ساعات في اليوم	30	%15
المجموع	200	%100

ب ـ نوع البرامج الفضائية: والتي تم تصنيفها إلى ما يلي:

برامج فكاهية مثل برنامج توم وجيري

برامج تربوية مثل برنامج الأغاني التعليمية للأطفال

برامج موسيقية مثل برنامج أغاني الأطفال

برامج المغامرات مثل برنامج زورو

برامج رياضية مثل برنامج كابتن ماجد

برامج دينية مثل برنامج قصص الأنبياء

برامج علمية (ثقافية) مثل برنامج الاسكيمو في بحر الكاريبي

نتائج الدراسة:

للإجابة عن تساؤلات الدراسة والتحقق من فروضها استخدمت الدراسة تحليل التباين أحادي الاتجاه واختبار شيفيه على النحو التالي:

أولا: بالنسبة للفرض الأول للدراسة الذي ينص على: "تختلف المهارات الاجتماعية للأطفال باختلاف عدد ساعات مشاهدة البرامج الفضائية في اليوم". يوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين للفروق في المهارات الاجتماعية والتي ترجع إلى اختلاف عدد ساعات مشاهدة البرامج الفضائية في اليوم.

جدول (2)

نتائج تحليل التباين لدلالة الفروق في المهارات الاجتماعية والتي ترجع إلى اختلاف عدد ساعات مشاهدة البرامج الفضائية في اليوم

المهارة	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"
التعبير الانفعالي	بين المجموعات	6.968	3	2.32	1.54

	داخل المجموعات	295.552	196	1.51	
	المجموع	302.521	199		
الحساسية الانفعالية	بين المجموعات	3.948	3	1.32	2.36
	داخل المجموعات	109.125	196	0.557	
	المجموع	113.073	199		
الضبط الانفعالي	بين المجموعات	22.867	3	7.622	*3.05
	داخل المجموعات	489.133	196	2.496	

	المجموع	512.000	199		
التعبير الاجتماعي	بين المجموعات	6.120	3	2.04	1.2
	داخل المجموعات	333.764	196	1.70	
	المجموع	339.884	199		
الحساسية الاجتماعية	بين المجموعات	7.457	3	2.49	1.41
	داخل المجموعات	346.502	196	1.767	
	المجموع	353.959	199		

الضبط الاجتماعي	بين المجموعات	47.159	3	15.72	*4.50
	داخل المجموعات	684.368	196	3.49	
	المجموع	731.527	199		
الدرجة الكلية	بين المجموعات	171.064	3	57.02	2.04
	داخل المجموعات	5474.771	196	27.93	
	المجموع	5645.835	199		

* دالة عند مستوى دلالة 0.05

يتضح من الجدول السابق عدم اختلاف المهارات الاجتماعية بالنسبة للأبعاد: التعبير الانفعالي والحساسية الانفعالية والتعبير الاجتماعي والحساسية الاجتماعية والدرجة الكلية للمهارات الاجتماعية بينما اختلف الضبط الانفعالي والضبط الاجتماعي باختلاف عدد ساعات مشاهدة القنوات الفضائية، وللتعرف على اتجاه هذه الفروق في هذين البعدين تم استخدام اختبار شيفيه على النحو التالي:

أولا: بالنسبة للضبط الانفعالي يوضح الجدول التالي نتائج اختبار شيفيه للمقارنات المتعددة في بعد الضبط الانفعالي.

جدول (3)نتائج اختبار شيفيه للفروق في مهارة الضبط الانفعالي

والتي ترجع إلى اختلاف عدد ساعات مشاهدة القنوات الفضائية في اليوم

(I)عدد الساعات	(J)عدد الساعات	Mean Difference (I-J)	Sig.
أقل من ساعة (م=58.72)	من ساعة إلى أقل من 3 ساعات (م=45.13)	13.41	0.146
	من 3ساعات إلى أقل من 5 ساعات (م=43.11)	15.61	.051

	أكثر من 5 ساعات (م=40.21)	**19.78**	**0.029**
من ساعة إلى أقل من 3 ساعات (م=45.13)	**من 3 ساعات إلى أقل من 5 ساعات (م=43.11)**	**11.90**	**0.170**
	أكثر من 5 ساعات (م=40.21)	**16.37**	**0.030**

من 3 ساعات إلى أقل من 5 ساعات (م=43.11)	أكثر من 5 ساعات (م=40.21)	15.53	0.023

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية أقل من ساعة وبين الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية من ثلاث ساعات إلى أقل من خمس ساعات لصالح الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية أقل من ساعة والذين بلغ متوسط درجاتهم 58.72،

وهو أعلى من متوسط درجات الأطفال الذين يشاهدون البرامج الفضائية من (3) ثلاث ساعات إلى أقل من (5) خمس ساعات والذين بلغ متوسط درجاتهم 43.11.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذين يشاهدون البرامج الفضائية أقل من ساعة وبين الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية أكثر من خمس ساعات لصالح الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية أقل من ساعة والذين بلغ متوسط درجاتهم 58.72 وهو أعلى من متوسط درجات الأطفال الذين يشاهدون البرامج الفضائية أكثر من (5) خمس ساعات والذين بلغ متوسط درجاتهم 40.21.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية من ساعة إلى أقل من (3) ثلاث ساعات وبين الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية أكثر من (5) خمس ساعات لصالح الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية من ساعة إلى أقل من (3) ثلاث ساعات

والذين بلغ متوسط درجاتهم 45.13، وهو أعلى من متوسط درجات الأطفال الذين يشاهدون البرامج الفضائية أكثر من (5) خمس ساعات والذين بلغ متوسط درجاتهم 40.21.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية من (3) ثلاث ساعات إلى أقل من (5) خمس ساعات وبين الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية أكثر من (5) خمس ساعات لصالح الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية من (3) ثلاث ساعات إلى أقل من (5) خمس ساعات والذين بلغ متوسط درجاتهم 41.97، وهو أعلى من متوسط درجات الأطفال الذين يشاهدون البرامج الفضائية أكثر من (5) خمس ساعات.

ثانيا: بالنسبة للضبط الاجتماعي. ويوضح الجدول التالي نتائج اختبار شيفيه للمقارنات المتعددة في بعد الضبط الاجتماعي.

جدول (4) نتائج اختبار شيفيه للفروق في مهارة الضبط الاجتماعي

والتي ترجع إلى اختلاف عدد ساعات مشاهدة القنوات الفضائية في اليوم

(I)عدد الساعات	(J)عدد الساعات	Mean Difference (I-J)	Sig.
أقل من ساعة (م=55.12)	من ساعة إلى أقل من3ساعات (م=42.23)	11.31	0.246
	من 3 ساعات إلى أقل من 5 ساعات (م=40.71)	91.17	0.049

	أكثر من 5 ساعات (م=39.11)	29.09	0.031
من ساعة إلى أقل من 3ساعات(م=42.23)	من 3 ساعات إلى أقل من 5 ساعات (م=40.71)	10.11	0.181
	أكثر من 5 ساعات (م=39.11)	19.45	0.014
من 3 ساعات إلى أقل من 5 ساعات (م=40.71)	أكثر من 5 ساعات (م=39.11)	18.98	0.013

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية أقل من ساعة وبين الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية من (3) ثلاث ساعات إلى أقل من (5) خمس ساعات، لصالح الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية أقل من ساعة

والذين بلغ متوسط درجاتهم 55.12، وهو أعلى من متوسط درجات الأطفال الذين يشاهدون البرامج الفضائية من (3) ثلاث ساعات إلى أقل من (5) خمس ساعات والذين بلغ متوسط درجاتهم 40.71.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذين يشاهدون البرامج الفضائية أقل من ساعة وبين الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية أكثر من (5) خمس ساعات، لصالح الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية أقل من ساعة

والذين بلغ متوسط درجاتهم 55.12، وهو أعلى من متوسط درجات الأطفال الذين يشاهدون البرامج الفضائية أكثر من (5) خمس ساعات والذين بلغ متوسط درجاتهم 39.11.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية من ساعة إلى أقل من (3) ثلاث ساعات وبين الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية أكثر من (5) خمس ساعات، لصالح الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية من ساعة إلى أقل من (3) ثلاث ساعات والذين بلغ متوسط درجاتهم 42.23، وهو أعلى من متوسط درجات الأطفال الذين يشاهدون البرامج الفضائية أكثر من (5) خمس ساعات والذين بلغ متوسط درجاتهم 39.11.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية من 3 ساعات إلى أقل من (5) خمس ساعات وبين الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية أكثر من (5) خمس ساعات، لصالح الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية من (3) ثلاث ساعات إلى أقل من (5) خمس ساعات والذين بلغ متوسط درجاتهم 40.71، وهو أعلى من متوسط درجات الأطفال الذين يشاهدون البرامج الفضائية أكثر من (5) خمس ساعات والذين بلغ متوسط درجاتهم 39.11.

ثانيا: بالنسبة للفرض الثاني للدراسة والذي ينص على: تختلف المهارات الاجتماعية للأطفال باختلاف نوع البرامج الفضائية التي يشاهدها الأطفال. يوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين للفروق في المهارات الاجتماعية والتي ترجع إلى اختلاف نوع البرامج الفضائية التي يشاهدها الأطفال.

جدول (5)

نتائج تحليل التباين لدلالة الفروق في المهارات الاجتماعية

والتي ترجع إلى اختلاف نوع البرامج الفضائية التي يشاهدها الأطفال

المهارة		مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"
التعبير الانفعالي	**بين المجموعات**	**4.666**	**6**	**0.778**	**0.107**
	داخل المجموعات	**1407.854**	**193**	**2.927**	

	المجموع	1412.521	199		
الحساسية الانفعالية	بين المجموعات	0.538	6	0.091	0.016
	داخل المجموعات	1113.534	193	5.770	
	المجموع	1114.072	199		

الضبط الانفعالي	بين المجموعات	1.103	6	0.184	0.032
	داخل المجموعات	1110.897	193	5.756	
	المجموع	1112.000	199		
التعبير الاجتماعي	بين المجموعات	0.832	6	0.139	0.027

	داخل المجموعات	1009.053	193	5.228	
	المجموع	1009.884	199		
الحساسية الاجتماعية	بين المجموعات	3.166	6	0.528	0.096
	داخل المجموعات	1060.793	193	5.496	

	المجموع	1063.959	199		
الضبط الاجتماعي	بين المجموعات	13.871	6	2.312	0.201
	داخل المجموعات	2217.656	193	11.490	
	المجموع	2231.527	199		

الدرجة الكلية	بين المجموعات	67.537	6	11.226	0.104
	داخل المجموعات	20778.298	193	107.660	
	المجموع	20845.835	199		

يتضح من الجدول السابق عدم اختلاف المهارات الاجتماعية بالنسبة للأبعاد: التعبير الانفعالي والحساسية الانفعالية والضبط الانفعالي والتعبير الاجتماعي والحساسية الاجتماعية والضبط الاجتماعي والدرجة الكلية للمهارات الاجتماعية باختلاف نوع البرامج الفضائية التي يشاهده الأطفال.

مناقشة وتفسير نتائج الدراسة:

لقد هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على العلاقة بين عدد ساعات مشاهدة البرامج الفضائية في اليوم وبين المهارات الاجتماعية للأطفال، كما هدفت إلى التعرف على العلاقة بين نوع البرامج الفضائية التي يشاهدها الأطفال وبين المهارات الاجتماعية لهم، وخلصت نتائج الدراسة إلى ما يلي:

10% من عينة الدراسة يشاهدون البرامج الفضائية أقل من ساعة في اليوم، و40% يشاهدون البرامج الفضائية من ساعة إلى أقل من ثلاث ساعات في اليوم، 35% يشاهدون البرامج الفضائية من ثلاث ساعات إلى أقل من خمس ساعات في اليوم ، بينما 15% من عينة الدراسة يشاهدون البرامج الفضائية أكثر من خمس ساعات في اليوم. وهذا يعني مدى تشويق

وجذب هذه البرامج الفضائية للأطفال في هذه المرحلة العمرية والذين تجذبهم الألوان الباهرة والحركات المثيرة والصوت والصورة إلى الاهتمام بمثل هذه البرامج والانجذاب لها، وهو ما لم يجده مثل هؤلاء الأطفال في البرامج التعليمية والكتب المدرسية أو في الفصل الدراسي.

عدم اختلاف المهارات الاجتماعية بالنسبة للأبعاد: التعبير الانفعالي والحساسية الانفعالية والتعبير الاجتماعي والحساسية الاجتماعية والدرجة الكلية للمهارات الاجتماعية، بينما اختلف الضبط الانفعالي والضبط الاجتماعي باختلاف عدد ساعات مشاهدة القنوات الفضائية، لصالح الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية بصورة أقل، وقد ترجع مثل هذه النتيجة إلى طبيعة ما يتم عرضه في هذه البرامج الفضائية والتي يغلب عليها كثرة الانفعالات وشدتها، وبصفة خاصة تلك التي تتميز بالعنف والمغامرة،

ومن ثم فإن الأطفال يكتسبون ويتعلمون مثل هذه الانفعالات ويقلدونها، هذا بالنسبة لبعدي الضبط الاجتماعي والضبط الانفعالي، في حين أن بقية الأبعاد تكون غير ملحوظة ومن الصعب أن يدركها الأطفال أو يفهمونها في هذه المرحلة.

عدم اختلاف المهارات الاجتماعية بالنسبة للأبعاد: التعبير الانفعالي والحساسية الانفعالية والضبط الانفعالي والتعبير الاجتماعي والحساسية الاجتماعية والضبط الاجتماعي والدرجة الكلية للمهارات الاجتماعية باختلاف نوع البرامج الفضائية التي يشاهده الأطفال. وهذا يرجع أيضا إلى طبيعة البرامج الفضائية وتشابهها في أسلوب العرض الذي

يغلب عليه طابع التشويق والتشابه بين هذه البرامج في الأسس التي تقوم عليها، حتى البرامج الدينية والبرامج الرياضية تقترب كثيرا في أسلوب عرضها من البرامج الأخرى سواء كانت مغامرات أو ترفيهاً.

التوصيات والبحوث المقترحة:

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فإنه يمكن تقديم مجموعة التوصيات والبحوث المقترحة التالية:

ضرورة الاهتمام بمحتوى برامج الأطفال بحيث تسهم في تنمية مهاراتهم الاجتماعية.

توعية الأسر بالآثار السلبية لبعض البرامج التي تعرضها القنوات الفضائية وكيفية التغلب عليها عن طريق عمل دورات تدريبية لهم.

ضرورة التأكيد على الدور التوجيهي للوالدين فيما يشاهده الأطفال من برامج تبثها القنوات الفضائية.عمل دراسات دورية لتقييم برامج الأطفال بصفة عامة وبرامج الأطفال التي تبثها الفضائيات نظرا للتطور والتغيير السريع لمثل هذه البرامج فكل يوم

وكل ساعة هناك الجديد من البرامج والقنوات الفضائية.عمل دراسة للتعرف العلاقة بين مشاهدة البرامج الفضائية وبين السلوك الانسحابي للأطفال.عمل دراسات للتعرف على العلاقة بين مشاهدة البرامج الفضائية وبين مفهوم الذات.

عمل دراسات للتعرف على العلاقة بين مشاهدة البرامج الفضائية وبين سمات الشخصية عند الأطفال.

بحث العلاقة بين نوعية البرامج الفضائية التي يشاهدها الأطفال وبين مستوى تفكيرهم الخلقي.

بحث تأثير القنوات الفضائية للأطفال على تنمية تفكيرهم الابتكاري.

بحث تأثير القنوات الفضائية للأطفال على تنمية تفكيرهم الناقد.

الفصل التاسع
أبعاد الإعلامية لاستخدام مواقع الإنترنت الجديدة

ظهرت مَواقع الإنترنت الجديدة) أو مواقع الويب 2.0 - (كمَواقعِ التشبيك المعلوماتي أو الوظيفي أو الاجتماعي - في بيئةٍ عربيةٍ تحمل خصائصَ إعلاميةً مختلفةً تمامًا عن السِّمَات والخصائص التي تحمِلها تلك المواقع التشبيكية، والتي أدَّت إلى ظهور حالة إعلامية جديدة، لم تكن موجودةً مِن قبلُ في الوسَط الإعلامي العربي التقليدي.

فالإعلام الجديد لم يَكتفِ - فقط - بإضافة أبعاد جديدة للاتِّصال، وإنما عَمد إلى إحداث حالةٍ من التغيير على المستوى الاجتماعي، وخاصةً بين أوساط الشباب العربي؛ تلك الفئة التي وجدت نفسَها أمام إعلام مفتوح يتخطَّى الحدود، ويتجاوَز الرِّقابةَ والأعرافَ المجتمعيَّة، والقوانين التي ترتكز على تقييد حرية التعبير.

وذلك هو ما قد يفسِّر الإشكاليةَ التي أوجدتْها مواقع الإنترنت الجديدة، وخصائصها الإعلامية الفريدة على الصعيد العربي، فالانتقال السريع والمفاجئ - وليس التدريجي - من إعلام تقليدي يتحكَّم، ويسيطر فيما يعرضه من موضوعات وأخبار ومعلومات - للمتلقي والمجتمع بشكل عام، إلى إعلامٍ حرٍّ يَتعاظَم فيه دور الفرد في وضع الأجندة؛ متحوِّلاً من مجرَّد مستقبل للمعلومات، إلى صانِع ومتحكِّم وموزِّع - في نفس الوقت - للأخبار والمعلومات، يُعَدُّ هو أساسَ تلك الإشكالية.

وقد سَمحت تلك الخصائصُ الوافدة - مع عدد من تطبيقات الإنترنت الجديدة - إلى بروز ذلك الشكل الجديد من الإعلام، الذي قد يبدو للناس - مِن أوَّل وهلة - أنَّه تعبير عن تطوُّر من الناحية التقنية، ولكنْ بإمعان النظر في هذا الشكل نجد أنَّه يعبِّر بشكل أكبر عن اتِّجاه الإنترنت لمرحلة جديدة في علاقة مرتاديها بمحتواها المنشور على صفحاتها، وقد سمحت هذه المرحلة بتجاوُز العمل الإعلامي نحو مرحلةِ" ما بَعد التفاعلية "والتي نعيش أوْجَ عصرها الآن.

أبرز سِمات الحالة الإعلامية الجديدة:

اتَّسمت الإنترنت الجديدة - كوسيط وكوسط إعلامي - بالعديد من الخصائص التي ميَّزت الإعلام الجديد عن التقليدي من خِلال العديد من التطبيقات، ومن هذه الخصائص:

1- تجاوز حالة التفاعلية:

وهي من أهم سِمات الإعلام الجديد، والتي يُمكِن - من خلالها - معرفةُ الأفكار السائِدة في عقول مستخدِمي الوسائل الإعلاميَّة الجديدة، ممَّا يَسمح بمعرفة اتِّجاهات الرأي العام الحقيقية، وهو ما يختَلِف عن الإعلام التقليدي، الذي - غالبًا - لا تَظهر فيه بوضوح تامٍّ الاتِّجاهاتُ الحقيقيَّة للأفراد والمجتمعات.

وقد أشار روبار أسكربيت في نقده للنماذج الخطيَّة للاتِّصال - إلى أنَّ التفاعلية - اليوم - تتمثَّل في الدور الذي تحَوَّل المتلَقِّي بمقتضاه إلى فاعل في" وضع الأجندة."

فلم يَعُد يقتصر دور المتلقِّي في التفاعل على دائرة رَجْعِ الصَّدَى مِن خلال الاكتِفاء بالتعليق على الموضوعات المنشورة على المواقع الإلكترونية، وإنما أصبح له دورٌ مهمٌّ في المُمارَسة الإعلاميَّة المطْلَقة عبر أدوات الإنترنت الجديدة، بل والتحكُّم فيما يتعرَّض له من معلومات، وفي نفس الوقت بث المحتوى الذي يُنتِجه لِمَن يُرِيد، دون قيد أو شرط.

2- الحرية أون لاين:

أتاحت الإنترنت الجديدةُ حريةَ النشر لعموم المستخدِمين، وقضَتْ على حَكْرِ أصحاب المواقع أو أصحاب رؤوس الأموال ممَّن يملكون الوسائل الإعلاميَّة، فظهرت مواقع المدونات مثلBlogger ، ومواقع الوسائط مثل Picasa وYouTube، وكذلك مواقع التشبيك الاجتماعي، مثل hi5 وFacebook، ومواقع السوشيال بوكماركينج (Social bookmarking) أو علامات تداوُل المواقع مثل Digg وDelicious وغيرها.

ووُجِدَت ظاهرة" المُواطن الصحفي"؛ حيث أصبح الفرد العاديُّ هو مَن يصنع الخبر ويقدِّم المعلومات، حتى أصبح مُنتِجًا للمادَّة ومستقبلَها في آنٍ واحد.

3- إعلام الآن:

فيُمكِن بكلِّ سهولة ويسر رصدُ كلِّ ما يُنشَر أو يُقال عن أيِّ موضوع أو حدَث، عبر أدوات معيَّنة، وبأقل مجهود يُذكَر، بمجرَّد حدوثه، فتلك الأدوات تسمح بنقل الأحداث لحظةَ وقوعِها ونقلها؛ وهو ما أحدث ثورة في مجال الانفِرادات الإعلاميَّة، وهو ما يفسِّر أسباب لجوء صحفيِّي وإعلاميِّي الوسائل التقليدية إلى أدوات الإعلام الجديد؛ لجمع المعلومات، والحصول على الأخبار، وهو ما يمكن أن يشكِّل عنصرَ تكامُلٍ للإعلام التقليدي مع الجديد.

4-التقارب الإعلامي:

أحدثت هذه الثورة الاتصالية حِقْبةً جديدةً تتقارب فيها وتتكامل وسائلُ الإعلام مع بعضها البعض دون أن تَنفي إحداها الأخرى، فمِن خلال مجموعة مِن القنوات تتميَّز جميعُها بالوفرة المعلوماتية من جهة، وتيسير بث تلك المعلومات والحصول عليها من جهة أخرى، بالإضافة إلى ارتفاع درجة التنافسيَّة بين الوسائل الإعلامية مهنِيًّا، من حيث طريقةُ التعاطي مع الحدَث، ومصداقيةُ تلك الوسيلةِ فيما تقدِّمه من معلومات.

5- تغيُّر النموذج الاتصالي التقليدي:

فالإنترنت الجديدة عمدت إلى تغيير انقلابي للنموذج الاتِّصالي الموروث؛ بما يسمح للفرد العادي إيصالَ رسالته إلى مَن يريد، في الوقت الذي يريد، بطريقة واسعة الاتِّجاهات، وليس مِن أعلى إلى أسفل وَفْقَ النموذج الاتصالي التقليدي.

6- البُعد عن المركزية الاجتماعية:

حيث لا يتحكَّم في الوضع الإعلامي الجديد أيُّ عنصر من عناصر الضبط الاجتماعية بشِقَّيه: القهري والذي يمثِّله القرارات واللوائح والقوانين، والمقْنِع القائم على التفاعل الاجتماعي للفرد، والتزاماته بأعراف المجتمع وقِيَمه، فالمستخدِم - مِن خلال أدوات الإنترنت الجديدة - يبني لنفسه عالَمًا ومجتمعًا جديدًا يتحكَّم فيه، ويشكِّله كيفما يشاء، كما يشكل خصائص وأوجه تفاعله مع تلك البيئة الجديدة.

إعلام الشبكات الاجتماعية:

أخذت البيئاتُ الإلكترونية الاجتماعية في الانتشار إعلاميًّا على المستويين العربي والعالَمي على نحوٍ غير مسبوق، وهو ما أكَّدتْه العديدُ من الدِّراسات، فبينما استغرق الراديو 38 عامًا للوصول لـ 50 مليون مستمع، واستغرق التليفزيون 13 عامًا للوصول لنفس العدد من المشاهدين،

استغرق الإنترنت أربع سنوات فقط للوصول لنفس العدد، بل وصل موقع الفيس بوك لضعف هذا العدد أي 100 مليون خلال 9 شهور فقط.

ولم يكن يقتصر الانتشار على موقع الفيس بوك فقط، وإنما انتشر الاستخدام موقع التدوين المصغَّر" تويتر"، وموقع تَشارك الصور" بيكاسا"، وموقع تشارك الفيديوهات) اليوتيوب(، والعديد من المواقع التي عمدت إلى التطوير من نفسها؛ لتحسين الخدمات الإعلامية والتشبيكية، أو التواصلية التي تقدِّمها؛ ممَّا أوجد نوعًا مِن التنافس بين تلك الأدوات الإعلامية الجديدة، وقد لعبت تلك المواقعُ أدوارًا إعلاميةً مهمَّةً في العديد من الأحداث على الصعيد العربي والعالمي.

وقد أسهمت تطبيقات مواقع الشبكات الاجتماعية - عبْر مواءمتها مع تقنيات الهاتف المحمول- في ظهور ما يمكن أن نسمِّيَه) ميديا الموبايل (أو) إعلام الهاتف المحمول(، الأمر الذي أدَّى إلى تَعاظُم أهميَّة إعلام الشبكات الاجتماعية لدى مستخدِمي تلك المواقع.

فيمكن من خلال كاميرا الموبايل تصويرُ أو تسجيلُ أيِّ حدَثٍ، وإرسالُه بضغطة زرٍّ - في زمن قياسي - إلى أيٍّ مِن حِسابات الأفراد على أيٍّ من المواقع الاجتماعية.

وقد ساهم ظهورُ أجيال متطورة تقنيًّا للهواتف المحمولة - في انتشار وتزايد العلاقة الإعلامية، القائمة بين الموبايل والمواقع الاجتماعية، بل واعتبار الموبايل كوسَط يتمُّ من خِلاله تصفُّحُ الإنترنت، والاستماعُ إلى الإذاعة، وكذلك مشاهدة القنوات الفضائية من خلاله - عبْرَ اشتراكات رخيصة الثمن.

ولقد أفرزت الشبكات الاجتماعية العديدَ مِن التحوُّلات الإعلامية، مِن بين تلك التحوُّلات هو تحويل المتلقِّي من مجرَّد مستقبِل للمعلومة إلى صانع ومتفاعل، وناشر لها في نفس الوقت، وأيضًا عمدت إلى انتقال آليَّة البث عبر الوسيلة الإعلامية، من اتِّجاه واحد One to Many إلى بثٍّ متعدِّد الاتِّجاهاتMany to Many ، حيث يقوم الجمهور ببث المحتوى إلى جمهورٍ أيضًا.

ونُضيف إلى ذلك أن الإنترنت الجديدة - بما تتضمنُ من مواقِعِ تشبيكٍ اجتماعي، ومُدَوَّنات، وغيرها - اتَّجهت نحو نمط جديد من الإعلام، يُلغي حالتي التحكُّم السلطوي، وسيطرة رؤوس الأموال - على سياسات ومَضامِين وأولويَّات وسائل الإعلام

والسُّلْطة ورأس المال هما القُطْبان اللذان فَرضَا سطوتَهما على الإعلام العربي المرئي والمسموع والورقي، هذا النمط الجديد يتَّسِم بطابع يُعطِي حريةً حقيقيةً - وليست مزيَّفةً - لكلِّ صاحبِ رأْيٍ أن يعبِّر عنه، وأن يكون فاعلاً ونشِطًا.

إذًا؛ فنحن أمام أبعاد إعلامية جديدة بخيرها وشرِّها، ظهرَتْ وأخذت مكانَها في ظلِّ ثورة الإنترنت الجديدة ومَواقِع الشبكات الاجتماعيَّة، تلك الظواهر الإعلاميَّة لم تكن موجودةً في وسائل الإعلام التقليديَّة، ولكنَّها تتطوَّر وتتنوَّع يومًا بعد يوم، وسوف تستمرُّ في التطوُّر بشكل مُتزايِد وسريع.

الفصل العاشر
الحوار بين الحضارات والخصوصيات الثقافية

من أهم التحديات التي تطرحها العولمة أن نعرف كيف نحافظ على خصوصياتنا الثقافية دون أن يحول ذلك بيننا وبين التفاعل الإيجابي مع العولمة.

لقد أصبحنا نعيش في عصر اختزال المسافات وتقدم وسائل الاتصالات والمعلوماتية ولكننا مازلنا نتساءل كيف سيتم الحوار بين سكان هذه القرية الضخمة التي يتحدثون عنها في إطار العولمة؟ هل يا ترى سيتحدث الجميع لغة واحدة أم ستنشط حركة الترجمة من وإلى جميع اللغات الحية التي يتعامل بها البشر على كوكب الأرض؟ وهل سيكون لكل شعب من الشعوب خصوصيته الثقافية أم سيصبح جميع سكان (القرية الضخمة) ذوي ثقافة واحدة موحدة أيضا؟ ثم ما مصير تعدد اللغات والثقافات في الكيان الموحد الواحد في إطار العولمة؟

إن الاتحاد الأوربي الذي يسعى حاليا إلى ترسيخ هوية أوربية جديدة سياسيا واقتصاديا ونقديا يرفض بشدة العولمة الثقافية التي تريد الولايات المتحدة فرضها عليه وعلى العالم أجمع ويتشبث بالخصوصيات الثقافية الأوربية. ولعل من أشد الدول والشعوب رفضا للعولمة الثقافية وتمسكا بالخصوصية الثقافية هي فرنسا التي تتمسك بموقف متشدد في هذا الصدد والتي اتخذت إجراءات قانونية صارمة سواء داخل فرنسا أو خارجها للمحافظة على لغتها الفرنسية. لقد سنت فرنسا قانونا يحظر استخدام اللغة الإنجليزية في وسائل الإعلام الفرنسية وفي التجارة وفي المحلات التجارية... الخ، وكذلك خارج فرنسا في محافل الأمم المتحدة والمنظمات الدولية حيث ترفض فرنسا رفضا باتا قبول أي قرارات أو وثائق أو مستندات باللغة الإنجليزية وتصر على أن تقوم الأمم المتحدة والمنظمات الدولية بترجمة ذلك إلى اللغة الفرنسية.

أما نحن في الدول النامية فإننا مبهورون بالتقدم التكنولوجي الهائل الذي حققه الغرب في مجال الاتصالات والإنترنت وفي العلوم الطبية وخاصة في البيولوجيا مع اكتشاف الجينوم البشري أي الخريطة الوراثية للإنسان مما سيقلب كثيرا من المفاهيم ويزلزل كثيرا من المعتقدات، ولكننا في الوقت نفسه نواجه تحديات عصرية حادة إذ كيف يمكننا أن ننمي الوعي الكوكبي عند أبنائنا ليستطيعوا الاندماج في النظام العالمي الكوكبي الجديد مع المحافظة في الوقت نفسه على خصوصياتنا الثقافية المرتكزة على أصول وثوابت ديننا الإسلامي الحنيف. لا بد لنا أن نقف في مواجهة تيار العولمة الثقافية الذي يهدف إلى فرض ثقافة القوة العظمى الوحيدة في العالم حاليا وهي الولايات المتحدة الأمريكية والتي تحاول الهيمنة على ثقافات العالم بعد أن خلت الساحة من سائر القوى الكبرى التي كانت تقف لها بالمرصاد. يجب علينا أن نثبت وجودنا على الساحة وأن نجعل خصوصياتنا الثقافية العربية الإسلامية

تتفاعل مع الثقافة الأوربية والثقافة الصينية والثقافة اليابانية والثقافة الهندية ومختلف ثقافات أمريكا اللاتينية، لأن تفاعل كل هذه الثقافات بعضها مع البعض الآخر سيؤدي إلى مواجهة الثقافة الأمريكية والوقوف في وجهها حتى لا تبتلعنا جميعا.

الخصوصيات الثقافية الإسلامية

إن أول خطوة في طريق الحفاظ على الخصوصيات الثقافية هي إثبات الهوية والحفاظ عليها فهل لدينا أزمة هوية في الدول العربية والإسلامية؟ أو بالأحرى ما مكونات الهوية العربية الإسلامية التي نريد أن نثبتها ونواجه بها الهوية الأمريكية خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر التي فجرت قضية حوار الحضارات وليس تحدي أو صراع الحضارات كما حاول بعض مفكري الغرب ترويجه؟ إن إثبات هويتنا قضية شائكة ستدخلنا في متاهات

ولكن ما نستطيع أن نؤكد عليه ونثبته ونتمسك به هو الخصوصية الدينية أي الدين الإسلامي كمنبع للثقافة وللحضارة العربية الإسلامية.

إن جوهر الدين الإسلامي الحنيف هو توجيه استخلاف الإنسان في الأرض حتى يتصل إلى إقامة أمة متوازنة (أمة وسط) يسود فيها السلام والعدل والمساواة الإنسانية بين الناس جميعا فيعيش الإنسان حياة متسقة مع حركة الكون. والخطاب القرآني يحث المسلمين بل الناس جميعا على التعارف فيما بينهم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [سورة الحُجُرات: الآية 13]

والتعارف فيما بين الناس يبدأ أول ما يبدأبالحوار فيما بينهم.

الحفاظ على الخصوصيات:

لقد آن الأوان للتقارب والتكاتف مع الدول الأوربية وكذلك مع دول الشرق الأقصى وخاصة الصين واليابان وهناك ملحوظة مهمة جدا في هذا المجال، فبالرغم من أن الصينيين واليابانيين يجيدون اللغة الأمريكية (الإنجليزية) إجادة تامة، فإن إجادة لغة الأمريكيين لم تجعل الصينيين واليابانيين يعتنقون الثقافة الأمريكية. لقد تعلموا لغة الأمريكيين ليتعرفوا على العلوم والتكنولوجيا الأمريكية وبعد أن فهموا هذه العلوم جيدا طوروها وأضافوا إليها وقاموا باختراعاتهم واكتشافاتهم التي فاقت التكنولوجيا الأمريكية ولكن الأمر اللافت للنظر والذي يجب أن نقف أمامه طويلا للاسترشاد به هو أن الصينيين واليابانيين لم ينبهروا بالثقافة الأمريكية ولم يتخذوها نهجا لحياتهم ولم يتركوها تؤثر في حياتهم الاجتماعية ولا في عاداتهم وتقاليدهم بل جعلوا بينهم وبين الثقافة الأمريكية سدا منيعا ليحافظوا على خصوصياتهم الثقافية.

فهل ننتهج نهجهم ونحذو حذوهم لنحافظ على هويتنا وخصوصياتنا العربية الإسلامية أم نترك ثقافة الماكدونالدز والهامبورجر والكوكاكولا والعنف والاغتصاب والشذوذ الجنسي المباح وسيادة الدولار تطغى وتهيمن على خصوصيات الثقافة الإسلامية المرتكزة على التآخي والإيثار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإيتاء ذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل.

وماذا فعلت الدول العربية والإسلامية للحفاظ على خصوصياتها الثقافية وأولها اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، التي أصبحت يتيمة في ديارها وأصبح من يجيدها (عملة صعبة) نادرة الوجود لأنها (ممنوعة من الصرف) فلم يعد تدريس اللغة العربية وعلومها يحظى باهتمام العرب والمسلمين الذين تكالبوا على تعليم أولادهم اللغات الأجنبية وأهملوا تدريس اللغة العربية تماما في العقدين الماضيين. إننا نشاهد للأسف الشديد أولادنا يتخلون رويدا رويدا عن هويتهم الثقافية العربية والإسلامية عن جهل ودون إدراك أو دراية بخطورة ما يفعلون في تكالبهم على تعلم اللغة الإنجليزية

وفي ارتداء الجينز والكاسكيت الأمريكاني وأكل الهامبورجرز وشرب الكوكاكولا والتهافت على محلات ماكدونالدز وعلى موسيقى الجاز. ويرجع ذلك إلى غياب التوعية الثقافية والتوجيه والإرشاد سواء في المدارس من قبل معلميهم أو في المنزل من قبل والديهم. إن الأهل والأساتذة يحثونهم على إجادة اللغة الإنجليزية ويقولون لهم إن المستقبل والعلم والتكنولوجيا في تعلم لغة الكمبيوتر والإنترنت وإن الذي لا يجيد اللغة الإنجليزية يعتبر جاهلا ولن يكون له أي مستقبل في مجال العلم والتكنولوجيا بل إن الأهل يبذلون قصارى جهدهم حتى يرسلوا أبناءهم إلى الدول الأوربية وعلى الأخص إلى الولايات المتحدة الأمريكية للاستزادة من العلم وللحصول على أعلى الشهادات العلمية في مختلف العلوم الحديثة ويضحون في سبيل تحقيق هذا الهدف بكل ما هو نفيس وغال. فلا عجب أن اهتم أولادنا باللغة الإنجليزية وبدراسة العلوم والتكنولوجيا ومن ثم إهمال اللغة العربية والعلوم الإسلامية وعدم الاكتراث بها

مادام كل المطلوب منهم هو الحصول على الدرجة الأدنى التي تسمح لهم بالمرور من سنة دراسية إلى أخرى دون حتى النجاح في اللغة العربية (معظم الدول العربية تجيز نجاح الطالب الذي يحصل على 40% فقط من الدرجات في مادة اللغة العربية).

وقفة مع النفس:

إذا أردنا الحفاظ على خصوصياتنا الثقافية فعلينا أن نقف وقفة مع النفس لنعيد حساباتنا ونؤكد هويتنا ولنبدأ من البداية، من أول مرحلة التعليم في مدارسنا والتأكيد على تدريس لغتنا العربية وتدريس تراثنا العربي الإسلامي الثري إلى جانب تدريس اللغات الأجنبية والعلوم الحديثة والتكنولوجيا. يجب أن يكون هناك توازن في تدريس اللغة العربية والتراث العربي والإسلامي وتدريس المواد العلمية واللغات الأجنبية وألا تطغى هذه الأخيرة على الأولى.

كذلك يجب تنمية الوعي القومي والانتماء العربي الإسلامي في نفوس أولادنا وإقناعهم بأن هناك فرقا شاسعا بين تعلم لغات وعلوم وحضارة أمة من الأمم واعتناق هذه الحضارة والانتماء إليها. ولنأخذ مثال الدول الشرق آسيوية الصين واليابان والهند وكذلك دول أمريكا اللاتينية التي درست وأجادت اللغة الإنجليزية دون الانتماء والذوبان في الثقافة الأمريكية.

وهنا يبرز دور المثقفين من العلماء المسلمين للتأثير على الحكومات وعلى المسئولين عن التربية والتعليم في الدول العربية الإسلامية للتركيز على تدريس اللغة العربية ورفع شأنها وتدريس التراث العربي القديم والتعريف بالعلماء العرب القدماء الذين كان لهم فضل كبير على النهضة الأوربية في القرن الخامس عشر والذين استمدت العلوم الحديثة من اختراعاتهم واكتشافاتهم الكثير والكثير. كذلك يجب التأكيد على أهمية دور المؤسسات والهيئات العربية الإسلامية المنوط بها نشر الثقافة والعلوم العربية والإسلامية.

الكنز الباقي:

إن التعددية الثقافية هي الكنز الباقي عبر الأجيال فهي نتاج انصهار الحضارات التي تعاقبت على هذا الكون منذ بدء الخليقة ومهما توحدت العلوم والمقاييس فلا يمكن أن تتوحد الثقافات واللغات في ثقافة واحدة موحدة أو في لغة واحدة يتحدث بها جميع سكان الكون. لقد جعل الله لغة لكل نوع من مخلوقاته حتى الطيور لها لغة خاصة بها كما أخبرنا الله في كتابه

الكريم (منطق الطير) أي لغة الطيور، ولا يمكن لأي قوة في العالم أن تنجح في القضاء على الخصوصيات الثقافية Opecificites Culturelles لكل شعب من الشعوب.

إن الطريق شاق وطويل أمام المسلمين لإقناع العالم وخاصة الغرب بأهمية الخصوصيات الثقافية الإسلامية التي لا تتعارض البتة مع المواثيق والقوانين الدولية ولكنها يمكن أن تكملها وتثريها بما فيها من مفاهيم وروحانيات إنما الغرب في مسيس الحاجة إليها وعلينا أن نحدد معالم تلك الخصوصيات الثقافية الإسلامية

والتي تعتبر القاسم المشترك لشعوب الأمة الإسلامية التي أراد الله سبحانه وتعالى أن تكون (خير أمة أخرجت للناس). على الأمة الإسلامية أن تحافظ على خصوصياتها العربية الإسلامية أمام الهجمات الشرسة التي تريد الهيمنة على عقول الناس جميعا وتفرض عليهم أسلوب تفكير واحد وكأنهم (روبوت) أي إنسان آلي وكأنما يريدون أن يضعوا هذا الإنسان في قالب واحد أي يستنسخونه ويلغون انفراديته Individualite ليصبح كل الناس على شاكلتهم، وهذا ما يرفضه الإسلام ويجب أن يتكاتف المسلمون للوقوف ضد هذا الاتجاه المدمر لأن الأسس والمبادئ والقيم التي أقرها الإسلام منذ 14 قرنا من الزمان والمرتكزة على المساواة والعدل والسلم والتعاون والالتزام بالمواثيق والعهود والمجادلة مع أهل الكتاب وعدم الغلو في الدين أو التعصب وعدم المفاضلة بين الناسأو التفريق بينهم بسبب الجنس أو اللون أو العرقية أو اللغة أو الدين،

كل هذه الأسس تحفظ للإنسان المسلم هويته الإسلامية وخصوصياته الثقافية التي يجب عليه المحافظة عليها بل نشرها وتعريفها للآخرين وخاصة للغربيين وصانعي القرارات السياسية والاقتصادية وعلى مستوى العالم.

ولن يتحقق ذلك إلا إذا سارع المسلمون باللحاق بالركب للاضطلاع بدور فعال في المحافل الدولية. إن المجتمع الدولي في حاجة إلى المسلمين وإلى معرفة خصوصياتهم الثقافية لإثراء التراث العالمي للإنسانية وللتفاعل مع الثقافات والحضارات الأخرى في إطار الحوار بين الحضارات على أن يكون هذا الحوار هادفا ومستمرا ومتميزا.

المراجع

أولا: المراجع العربية:

إبراهيم، سعد أحمد. (1994م). تعديل بعض خصائص السلوك الاجتماعي لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم دراسة تجريبية. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية كفر الشيخ. جامعة طنطا.

أبو قورة، خليل قطب. (1998م). تعديل بعض الخصائص السلوكية للأطفال المرفوضين من الأقران باستخدام برنامج للتدريب على المهارات الاجتماعية وبرنامج قائم على العلاج السلوكي المعرفي. رسالة دكتوراة غير منشورة. كلية التربية كفر الشيخ جامعة طنطا.

ابن عروس، محمد. (1997م). الأسس الفنية للإذاعتين المرئية والمسموعة. دار الجماهيرية ، بنغازي.

الأصفر، محمد علي. (1993م). أطفالنا والخيالة المرئية. مجلة البحوث الإعلامية، العدد 7. ص ص207-222

البكري، فؤادة. (1996م). التعليم والإعلام وتشكيل الوعي الثقافي للطفل. المؤتمر العلمي الأول. كلية رياض الأطفال. القاهرة. في الفترة من 18-19 سبتمبر.

البلوي، خولة بنت سعد. (2004م) الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتوافق النفسي والمهارات الاجتماعية لدى عينة من طالبات كلية التربية للبنات بمدينة تبوك. ماجستير غير منشورة. كلية التربية للبنات بالرياض.

البوهي، فاروق، و الشنو، فوزية، (1996م). وسائل الإعلام المرئي وأثرها على شخصية الطفل العربي وثقافته. المؤتمر العلمي الأول، كلية رياض الأطفال. القاهرة. في الفترة من 18-19 سبتمبر.

البيومي، عادل فهمي. (1995م). دور التليفزيون المصري في تكوين الوعي الاجتماعي ضد الجريمة: دراسة تحليلية وميدانية. دكتوراه غير منشورة. جامعة القاهرة، الجيزة. كلية الإعلام.

الجمعة، موضي محمد عايد. (1996م) المهارات الاجتماعية في علاقتها بدرجة الإحساس بالوحدة النفسية لدى عينة من طالبات جامعة الملك سعود. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية – جامعة الملك سعود.

خطاب، فريال. (1986م). آثار التليفزيون الإيجابية والسلبية على طلبة المرحلة الإعدادية. مجلة دراسات تربوية، العدد1. الإمارات. ص ص51-72

درويش، أميرة سمير طه. (2001م). دور المسلسلات العربية التليفزيونية في إدراك الشباب المصري للمشكلات الاجتماعية. ماجستير غير منشورة. جامعة القاهرة، الجيزة. كلية الإعلام.

الدويك، محمد طالب؛ و الفرجاني، عبد العظيم. (1986م). الإذاعة والتليفزيون والطفل. مجلة التربية، العدد 57. ، ص ص 58 – 67. قطر، اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم.

رأفت، غادة أحمد رأفت إسماعيل. (1998م). دوافع السلوك الاجتماعي في أفلام التليفزيون. ماجستير غير منشورة. جامعة القاهرة، الجيزة. كلية الإعلام.

رضا، هاني. (1998م). الرأي العام والدعاية. القاهرة. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. الطبعة الأولى.

السمادوني، السيد إبراهيم. (1991م) مقياس المهارات الاجتماعية. كراسة التعليمات. القاهرة، الأنجلو المصرية.

السيد، عبد الحليم محمود وفرج، طريف شوقي ومحمود، عبد المنعم شحاته. (2003م). علم النفس الاجتماعي المعاصر. القاهرة. إيتراك للنشر والتوزيع.

الشاعر، عبدالرحمن. (1996م). البعد التربوي في برامج الأطفال التلفزيونية. المؤتمر العلمي الأول، كلية رياض الأطفال، القاهرة، في الفترة من 18-19 سبتمبر. 105-120

الشاعر، عبد الرحمن. (1415هـ). إنتاج برامج التليفزيون. الرياض.

الشال، انشراح. (1993م). بث وافد على شاشات التلفزيون. القاهرة. دار الفكر العربي.

شراب، محمد. (1996م). الإذاعة المرئية وأهميتها في حياة المجتمع. المجلة الإعلامية، العدد 3. طرابلس ، السنة الأولى. ص ص110-127

شقير، بارعة حمزة. (1999م). تأثير التعرض للدراما الأجنبية في التليفزيون على إدراك الشباب اللبناني للواقع الاجتماعي. دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، الجيزة. كلية الإعلام.

صالح، عدنان حسن. (1992م). مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة. ط3. جدة، دار المجتمع.

عثمان، أماني عبد الرؤوف محمد. (1992م). الدراما التليفزيونية والواقع الاجتماعي: دراسة نظرية تطبيقية. ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، الجيزة. كلية الإعلام.

علي، نبيلة عبد الستار السيد. (1996م). أثر الإعلان التليفزيوني على السلوك الاقتصادي والاجتماعي لربة الأسرة. ماجستير غير منشورة، جامعة المنوفية، شبين الكوم. كلية الاقتصاد المنزلي.

عوض، جيهان عبد السلام. (1997م). أثر برامج الأطفال التليفزيونية على السلوك الاجتماعي للطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة من (9 – 12) سنة: دراسة تجريبية. ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، الجيزة كلية الإعلام.

قبلان، عبد العزيز جاسم. (1998م). أثر التعرض للتليفزيون على التفاعل الاجتماعي: دراسة ميدانية. ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، الجيزة. كلية الإعلام.

لبيب، سعد. (1991م). الإعلام الإذاعي وعالمية الاتصال. مجلة دراسات إعلامية، العدد65، أكتوبر. ص ص13-29.

محمد، عزة عبد العظيم. (2000م). تأثير الدراما التليفزيونية على إدراك الواقع الاجتماعي للأسرة المصرية. دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، الجيزة. كلية الإعلام.

هربرت، شيلر. (1993م). الاتصال والهيمنة الثقافية. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أبو إصبع، صالح: «عمليات الاتصال: من الاتصال الذاتي إلى الاتصال الجماهيري»، مجلة كلية الآداب، جامعة الإمارات، العدد الثالث، 1407هـ/1987م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي: سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.م: دار الفكر، د.ط، د.ت).

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى التميمي: مسند أبي يعلى، تحقيق: حسن سليم أسد، (دمشق: دار المأمون للتراث، ط1، 1404هـ/1984م).

الأدنه وي، أحمد بن محمد: طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1997م).

الأزدي، أبو الفتح محمد بن الحسين: أسماء من يُعرف بكنيته، تحقيق: أبو عبد الرحمن إقبال، (الهند: الدار السلفية، ط1، 1410هـ/1989م).

الأقصري، يوسف: كيف تتكلم وتتحاور بطريقة أفضل، (القاهرة: دار اللطائف، ط1، 2002م).

الألوسي، أبو الفضل محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

أوري، وليام: فن التفاوض، ترجمة: نيفين عزاب، (القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، 1994م).

ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، (بيروت: مؤسسة التاريخ، ط1، 1420هـ/2000م).

ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي: صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1414هـ/1993م).

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1412هـ/1992م).

تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، (سوريا: دار الرشيد، ط1، 1406هـ/1986م).

تهذيب التهذيب، (الهند، حيدر آباد الدكن، د.ط، 1325هـ).

ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد: تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: مكتبة القرآن).

: العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، (بيروت: دار القلم، ط5، 1984م).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1401هـ).

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري: السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1411هـ).

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف: شرح شذور الذهب، تحقيق: عبد الغني الدقر، (دمشق: الشركة المتحدة للتوزيع، ط1، 1984م).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط3، 1409هـ/1989م).

صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير/اليمامة، ط3، 1407هـ/1987م).

الكنى، تحقيق: السيد هاشم الندوي، (بيروت: دار الفكر).

البلاذري، أحمد بن يحيى: أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، (القاهرة: دار المعارف، ط3، د.ت).

البوسعيدي، عبد الله بن حمود: فنون الذوقيات والإتيكيت الإسلامي، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1421هـ/2000م).

البيهقي، أحمد بن الحسين: دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ/1985م).

شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ).

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى: سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

جابر، سامية محمد: الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث (النظرية والتطبيق)، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ط، د.ت).

الجيلاني، فضل الله: فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، تحقيق: أبو البراء يوسف بن أحمد البكري، (عَمّان: دار المعالي، ط1، 1420هـ/2000م).

الحمادي، علي: لا تكن شبحاً، (بيروت: دار ابن حزم، ط3، 1421هـ/2000م).

دكر، برت: فن الاتصال، ترجمة: عبد الرحمن الشمراني، (الرياض: دار المعرفة للتنمية البشرية، ط1، 1421هـ).

الديلمي، أبو شجاع شهرويه بن شهردار بن شهرويه: الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1986م).

ديماس، محمد: فنون الحوار، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1420هـ/1999م).

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقسوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط9، 1413هـ).

العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1948م).

الرازي، فخر الدين محمد بن محمد: التفسير الكبير، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).

راغب، نبيل: شرف الكلمة، (د.م: مكتبة المحبة، د.ط، د.ت).

الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1996م).

السبكي، أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناجي، (الجيزة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط2، 1992م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، 1396هـ).

شرف، عبد العزيز: المدخل إلى وسائل الإعلام، (القاهرة/بيروت: دار الكتاب المصري/دار الكتاب اللبناني، ط2، 1409هـ/1989م).

الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي: مسند الشهاب، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1407هـ/1986م).

الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ).

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت).

الطويل، علي غانم: الشخصية المغناطيسية، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1421هـ/2000م).

عبد الصمد، محمد كامل: ثبت علمياً، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1997م).

عودة، محمود: أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي، (بيروت:دار النهضة العربية، 1408هـ/1988م).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، بذيله كتاب المغني عن الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار لزين الدين العراقي، تحقيق: أبو حفص سيد بن إبراهيم بن عمران، (القاهرة: دار الحديث، ط1، 1412هـ/1995م).

قراقزة، محمود عبد القادر علي: نحو ميادين وفعاليات تربوية معاصرة، (دبي: دار العودة، 1988م).

القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، (القاهرة: دار الشعب، ط2، 1372هـ).

القرني، عوض بن محمد: حتى لا تكون كَلاًّ، (جدة: دار الأندلس الخضراء، ط5، 1419هـ/1999م).

قطب، سيد: في ظلال القرآن، (بيروت/القاهرة: دار الشروق، ط11، 1405هـ/1985م).

القنوجي، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني: أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1978م).

كارنيغي، دايْل: كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، د.ت).

لاوند، رمضان: من قضايا الإعلام في القرآن، (مطابع الهدف).

مؤسسة أعمال الموسوعة: الموسوعة العربية العالمية، (الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت).

مالك، أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي: موطأ مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (مصر: دار إحياء التراث العربي).

المراغي، أحمد مصطفى: تفسير المراغي، تحقيق: باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ/1998م).

مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

المقدسي، مطهر بن طاهر: البدء والتاريخ، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، د.ت).

المنذري: أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي: الترغيب والترهيب، تحقيق: إبراهيم شمس الدين،(بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 141l7هـ).

ميرل، جون و لوينشتاين، رالف: الإعلام وسيلة ورسالة، ترجمة: ساعد خضر الحارثي، (الرياض: دار المريخ، 1409هـ /1989م).

النسفي، عبد الله بن أحمد: تفسير النسفي، (دون معلومات نشر).

الوطواط، أبو إسحاق برهان الدين الكتبي: غرر الخصائص الواضحة، (بيروت: دار صعب، د.ر، د.ت).

اليوسف، عبد الله أحمد: الشخصية الناجحة، (بيروت: دار البيان العربي، 1993م).

د.معن النقري/ جريدة الاسبوع الأدبي

حمد بن عبدالله اللحيدان / جريدة الرياض

المؤتمر نت

محي الدين عبد الحليم/ جريدة الشرق القطرية

عواطف عبدالرحمن/ البيت العراقي

كرم نعمة/ جريدة (الزمان)

محمد حسان المناعي / موقع افكار

النقد الثقافي..تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية/ ارثر ايزابرجر

د. عبد الغني عماد،((سوسيولوجيا الثقافة- المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة))، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

مجموعة مؤلفين،((التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية))، بيروت، مؤسسة الفكر العربي، 2008م.

جون هارتلي وآخرون،((الصناعات الإبداعية))، ترجمة: بدر السيد سليمان الرفاعي، الكويت، عالم المعرفة، 2007م، ج1.

زاهر راضي، "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، ع15 ، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003م.

د. عباس مصطفى صادق، "الاعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة"، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011م.

عباس مصطفى صادق، "الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات"، عمان، دار الشروق، 2008م.

أولجا جوديس بيلي، بيلي كاميرتس، نيكوكاربنتيير، "فهم الإعلام البديل"، ترجمة: علا أحمد إصلاح، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2009م.

دنيس مكويل،((الإعلام وتأثيراته - دراسات في بناء النظرية الإعلامية))، ترجمة: عثمان العربي،1993م .

د. مي العبد الله، ((الاتصال والديمقراطية))، بيروت، دار النهضة العربية،2005م .

د. نصر الدين لعياضي، "الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي/ نحو أفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية"، أبحاث المؤتمر الدولي، "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد"، جامعة البحرين، من 7-9 ابريل 2009م، ص18.

د. عزة مصطفى الكحكي، "استخدام الانترنت وعلاقته بالوحدة النفسية وبعض العوامل الشخصية لدى عينة من الجمهور بدولة قطر"، أبحاث المؤتمر الدولي، "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد"، جامعة البحرين، من 7-9 ابريل 2009م، من ص269 الى ص272.

د. عبد الله زين الحيدري، "الإعلام الجديد: النظام والفوضى"، أبحاث المؤتمر الدولي، "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد"، جامعة البحرين، من 7-9 ابريل 2009م، ص128.

د. بهاء الدين محمد مزيد، "المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية/ كتاب الوجوه نموذجاً"، جامعة الامارات العربية المتحدة، 2012م.

د.علي محمد رحومة،((الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية))، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007م.

1)www.shiralart.com/shiralart/iraqiwriter/member_articles/story_poem_m209.htm

2- العولمة، صالح الرقب، الجامعة الإسلامية، ط1، 1423هـ / 2003م.

3- Bandura, A. (1977). Social learning theory, N. Y. Prentice Hall.

4-Berry, L. (2003) Developing Children and Multicultural Attitudes: The Systemic Psychosocial Influences of Television Portrayals in a Multimedia Society. Cultural Diversity & Ethnic Minority Psychology, v9 n4 p360-66 Nov.

5- Bob, S. (2000) Public Television: Commitment to Children's Programs Distance Education, v4 n1 p2 Jan.

6- Charles, S. (1988). The Quality of television program content and its relationship to achievement and behavior in late- latency age children. PhD. IRIC, Boston College.

7- Deborah, W. (1989). Mass Media Viewing Habits and Toleration of Real life Aggression. Ph.D. IRIC, (Tulane University).

8- Edwina, A. (1991). Television Voidance and Aggression. Ph. D-IRIC Northern Ire and University.

9- Gomez, O. (1988) commercial, Television and childrens education in Mexico. Edd-irric. Harvard University. P.309.

10- Grimes, T. & Bergen, L. & Nichols, K. & Vernberg, E. & Fonagy, P. (2004) Is Psychopathology the Key to Understanding Why Some Children Become Aggressive When They Are Exposed to Violent Television Programming? Human Communication Research, v30 n2 p153-181 Apr.

11- Hamm, M. (1988), Middle school students science texts box, Television and No clear war Issues. (California: report, research office).

12- Libler, Rebecca (1991) A study of the Effectiveness of interactive Television phd-iric, ball state university.

13- Smith L. (1989), The Effects of programme contents on children ripeness to Televised commercial message phd-iric, the university of Wisconsin.

14- Sharon R. (1993) Mass Media and Adolescence in the late 1980's phd-iric University of Illinois.

15- William, D. (1993), The Subjective Meaning of shared Representation: Television Characters and self. NewYork University.

16- Mehrabian, Silent Messages, Wadsworth, Belmont, Calif, 1972.

17- A.E Scheflen, body language and the social order, prentice-Hall, Inc., Engle- wood chffs, N.J., 1969.

Cf. Paul Ekman, Wallace Friesen and P. Ellsworth, Emotion in the Human Face, New York: Pergamon Press, 19720.

الأسس والقواعد الدولية لمنهجية الإعلام

الدكتورة / نوال عبد الرحيم إسماعيل







